

المملكة العربية السعودية  
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم العقيدة

لقد تم تصحيح الأخطاء  
التي لوحظت

المنافس

المنافس

د. عيسى بن حسين

محمد بن يحيى

# أفعال الجبار

بين أهل السنة ومخالفهم

إعداد الطالب

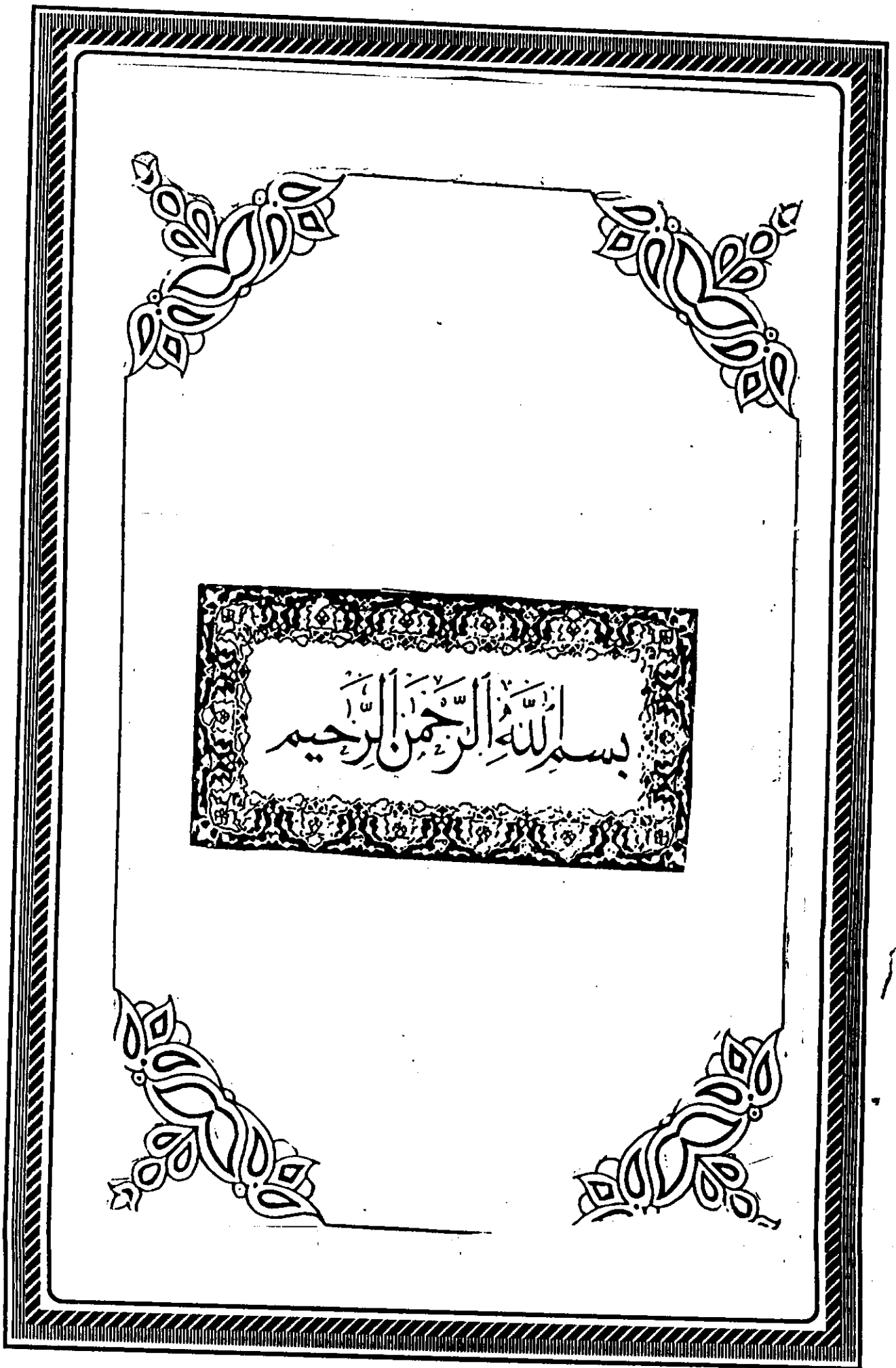
عبد العزيز بن أحمد بن محسن الحميدي

لنيل الشهادة العالمية  
“ الماجستير ”

بإشراف

الدكتور / أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي

عام ١٤١١ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المقدمة

## بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

### " القدمة "

ان الحمد لله نعمده ونستعينه ونستهد به ونستغفره ونتوب اليه  
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له  
ومن يضل فلا هادي له .

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، اله الأولين  
والآخريين ، وقيوم السموات والأرضين .  
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وخيرته من خلقه ، وأمينه على وحيه  
صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وسلم تسليما كثيرا .

( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم  
مسلمون ) . (١)

( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها  
زوجها وبث منها رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان  
الله كان عليكم رقيبا ) . (٢)

( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديا يصلح لكم  
اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ) . (٣)

أما بعد :

فان من أصول منهج السلف الصالح أن العلم قبل القول وقبل العمل  
لأنه بدون العلم الصحيح يفسد القول ويفسد العمل .

قال الامام البخارى رحمه الله تعالى فى صحيحه : " باب العلم قبل  
القول والعمل لقول الله تعالى : ( فاعلم أنه لا اله الا الله ) (٤)

(١) سورة آل عمران آيه (١٠٢) .

(٢) سورة النساء آيه (١) .

(٣) سورة الأحزاب آيه (٧٠ - ٧١) .

(٤) سورة محمد آيه (١٩) .

فبدأ بالعلم<sup>(١)</sup>

وعلم العقيدة هو أفضل وأجل العلوم ، وصحة هذا العلم وسلامته  
تحدد من خلال مصدره الذى يؤخذ منه ، فان كان مصدره هو كتاب الله  
تعالى وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم كان علما صحيحا سليما مؤديا الى  
رضوان الله والفوز بالجنة والنجاة من النار .

قال تعالى : ( وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما  
الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا )<sup>(٢)</sup>

فسمى تعالى وحيه روحا لأن به حياة القلوب وجعله هو مصدر الايمان .

فلا عقيدة صحيحة مستقيمة الا ما كانت متلقاة عن طريق الوحي

قال تعالى : ( قل انما أنذركم بالوحي )<sup>(٣)</sup>

وقال تعالى : ( فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ) .<sup>(٤)</sup>

وكل ضلال وانحراف فى العقيدة حدث فى الأمة انما سببه الانحراف  
فى مصدر أخذه وتلقيه ، فكل من استمد واستقى من غير الوحي كان نتيجة علمه  
وحيثه الضلال والانحراف .

ومسألة أفعال العباد وهى التى سأقوم ببحثها فى هذا البحث

ان شاء الله من اكثر مسائل العقيدة التى وقع فيها الخلاف وتباينت فيها الأقوال  
وكثر فيها القيل والقال والسبب فى هذا التباين والانحراف هو الاعراض الكلى  
أو الجزئى عن نصوص الوحيين الى شبهات عقلية وقوانين وضعية ، لذلك فان من  
الأموال الداعية للبحث فى هذه المسألة :

( ١ ) الجامع الصحيح ( ١ / ١٩ ) .

( ٢ ) سورة الشورى آية ( ٥٢ ) .

( ٣ ) سورة الأنبياء آية ( ٤٥ ) .

( ٤ ) سورة ق آية ( ٤٥ ) .

- ١ - أنها من أكثر مسائل القدر التي وقع فيها الاختلاف والاضطراب .
  - ٢ - ان هذه المسألة ماثرة شبهات عديدة أثارها بعض الفرق المبتدعة .
  - ٣ - تبين معتقد أهل السنة والجماعة في هذه المسألة ليندفع بذلك كل ما الصق بمعتقدهم من شبهات .
- أما المنهج الذي سرت عليه في هذا البحث فيعمثل فيما يأتي :
- ١ - عرض أقوال الطوائف في هذه المسألة مبتدئا بعرض قول أهل السنة والجماعة .
  - ٢ - عرض قول كل فرقة من خلال مؤلفاتهم فان لم يتوفر لهم مؤلفات عرضت قولهم من خلال كتب المقالات .
  - ٣ - قمت بترجمة بعض الاعلام الوارد ذكرهم في هذا البحث وذلك اذا لم يكن مشتهرا أو ذكر بالكنية أو اللقب بحيث لا يتميز .
  - ٤ - قمت بالرد على أقوال المخالفين لأهل السنة والجماعة مستدلا بالقرآن والسنة ومستعينا .
- بعد الله تعالى بأقوال أهل العلم من أهل السنة والجماعة .
- وقد رتبته هذا البحث على مقدمة ومدخل وأربعة أبواب وخاتمة :
- أما المقدمة : فذكرت فيها الأسباب الداعية لاختيار الموضوع وخطة البحث التي سرت عليها .
- وأما المدخل : فقد قسمته الى ثلاثة مباحث :
- المبحث الأول : في أهمية الايمان بالقدر وظهور الخلاف فيه .
- المبحث الثاني : في ذكر مراتب القدر الأربعة .
- المبحث الثالث : في مسألة أفعال العباد ولمحة موجزة عن الخلاف فيها
- أما الأبواب : وهي الدراسة المفصلة للمسألة
- فالباب الأول : مذهب أهل السنة والجماعة في مسألة أفعال العباد وهذا الباب يشمل ثلاثة فصول :

الفصل الأول : مذهب أهل السنة في خلق الله لأفعال العباد .

الفصل الثاني : مذهب أهل السنة في صحة نسبة الأفعال الى فاعليها من

العباد والفرق بين الفعل والمفعول والخلق والمخلوق .

الفصل الثالث : بيان من وافق أهل السنة والجماعة على معتقد هم في أفعال

العباد .

الباب الثاني : مذهب الجبرية في أفعال العباد . وهذا الباب يشتمل على

فصلين :

الفصل الأول : في ذكر معتقد الجهمية الجبرية في هذه المسألة .

الفصل الثاني : الرد عليهم .

الباب الثالث : مذهب المعتزلة في أفعال العباد . وهذا الباب يشتمل على

ثلاثة فصول :

الفصل الأول : مذهب المعتزلة في الأفعال المباشرة .

الفصل الثاني : مذهبهم في الأفعال المتولدة .

الفصل الثالث : بيان أشهر من تابع المعتزلة على مذهبهم في مسألة الأفعال .

الباب الرابع : مذهب الأشاعرة في أفعال العباد . وهذا الباب يشتمل

على تمهيد وفصلين :

الفصل الأول : اعتقاد الأشعرية في أفعال العباد .

الفصل الثاني : الرد عليهم .

ثم أنهيت هذا البحث بخاتمة لخصت فيها أهم النتائج التي خرجت بها

وأخيرا أسأل الله تعالى للقائمين على الجامعة الإسلامية بالمدينة

المنورة الخير والسداد والتوفيق والرشاد على ما يقومون به من خدمة العلم

وطلابه .

كما أسأله جل وعلا لأستاذى المشرف على هذا البحث الدكتور/  
أحمد بن سعد حمدان الغامدى - كل خير وأن يجزل له الثواب على  
ما قدمه لى من توجيهات كان لها الأثر الكبير فى اخراج هذا البحث بهذه  
الصورة .

وأسأله تعالى لى التوفيق والسداد فى هذا البحث .

والحمد لله رب العالمين ،،،

الباحث

عبد العزيز بن أحمد بن محسن الحميدى

المدينة المنورة

١٤١١/٧/٢٣ هـ



المدخل

الايمان بالقدر وأهميته وظهور الخلاف فيه  
والكلام على خلق الاعمال

---

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي هدانا لهذا  
الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله  
والصلاة والسلام على من لا نبي بعده  
وبعد فقد ظهر الخلاف في

القدر في اللغة : القضاء والحكم (١)

وفي الاصطلاح : أن الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل  
إيجادها وكتب في الذكر كل شيء ثم أوجد ما سبق به علمه وأرادته . (٢)  
والإيمان بالقدر خيره وشره أحد أركان الإيمان الستة وأحد أصول  
العقيدة الإسلامية المهمة ، وهو قطب رحى التوحيد ونظامه ومبدأ الدين  
وختامه فبالقدر والحكمة ظهر خلق الله وشرعه المبين ألا له الخلق والأمر  
تبارك الله رب العالمين . (٣)

وقد تضافرت نصوص الكتاب والسنة على إثبات القدر ووجوب الإيمان  
به كما سيأتي في الباب الأول إن شاء الله ومنها :

١ - قال تعالى : (( أنا كل شيء خلقناه بقدر )) (٤)

وهذه الآية نزلت بسبب مخاصمة المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم  
في شأن القدر كما سيأتي . (٥)

٢ - وقال تعالى : (( سبح اسم ربك الأعلى . الذي خلق فسوى والذى  
قدر فهدى )) (٦)

٣ - وقال تعالى : (( وخلق كل شيء فقدره تقديراً )) (٧)

وغير ذلك من نصوص الكتاب .

أما من السنة فالنصوص كثيرة منها :

١ - قوله صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل المشهور عن الإيمان

( ١ ) لسان العرب ( ٥ / ٧٤ ) .

( ٢ ) انظر : فتح الباري ( ١ / ١١٨ ) دار المعرفة .

( ٣ ) اقتباس من كلام ابن القيم رحمه الله في مقدمة شفاء العليل ( ٣ ) .

( ٤ ) سورة القمر آية ( ٤٩ ) .

( ٥ ) انظر : ( ص ٤٠ ) من هذا البحث .

( ٦ ) سورة الأعلى آية ( ١ - ٢ - ٣ ) .

( ٧ ) سورة الفرقان آية ( ٢ ) .

" أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره (١)

فعد الايمان بالقدر من أركان الايمان .

وسياتى ذكر العديد من نصوص الوحيين فى الباب الأول من هذا

البحث . (٢)

وعلى هذا سار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام والتابعون

لهم باحسان بلا خلاف بينهم كلهم يؤمن بأقدار الله تعالى ولا يعارضون

كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم بعقولهم وأهوائهم .

فلما كان فى أواخر عهد الصحابة الكرام فى أيام دولة الأمويين ظهر

من يتكلم فى القدر بالانكار .

فروى مسلم فى أوائل صحيحه عن يحيى بن يعمر قال : " كان أول من

قال فى القدر بالبصرة معبد الجهنى (٣) فانطلقت أنا وحמיד بن عبد الرحمن

الحميرى حاجين أو معتمرين فقلنا لولقينا أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء فى القدر فوقف لنا عبد الله بن عمر بن

الخطاب داخل المسجد . . . فقلت : يا أبا عبد الرحمن انه قد ظهر

قبلنا ناس يقرؤن القرآن ويتقفرون العلم وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لا

قدر وأن الأمر أنف . (٤)

ويقال ان معبد الجهنى تلقى هذه المقالة الخبيثة عن رجل نصرانى

اسمه سنسويه أو سوسن .

(١) الحديث بطوله أخرجه مسلم فى الصحيح (١ / ١٥٠ نووى) من حديث

عمر بن الخطاب .

(٢) انظر ( ص ٣١ وما بعدها من هذا البحث .

(٣) معبد بن عبد الله بن عويمر الجهنى نزيل البصرة وأول من تكلم بالقدر

(٤) فى زمن الصحابة ، توفى قبل التسعين . السير (٤ / ١٨٥) . يتفرون ؛ يطلبون ويتبعون . انظر النووى على مسلم (١ / ١٥٥) .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووى (١ / ١٥٦-١٥٦) باختصار .

فروى اللالكائى وغيره عن الأوزاعى قال : " أول من نطق فى القدر : رجل من أهل العراق يقال له : سوسن - كان نصرانيا فأسلم ثم تنصر فأخذ عنه معبد الجهنى وأخذ فيلان <sup>(١)</sup> عن معبد " <sup>(٢)</sup>.

فكان هؤلاء هم القدرية الأولى المنكرون لعلم الله سبحانه وتعالى بأعمال العباد قبل أن يعملوها .

قال الامام النووى رحمه الله : ( وزعمت القدرية أنه سبحانه وتعالى لم يقدر الأشياء ولم يتقدم علمه سبحانه وتعالى بها وأنها مستأنفة العلم أى انما يعلمها سبحانه بعد وقوعها وكذبوا على الله سبحانه وتعالى وسميت هذه الفرقة قدرية لانكارهم القدر ) <sup>(٣)</sup>.

وقد بين شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله أصل بدعة هؤلاء القدرية فقال : ( ثم فى آخر عهد الصحابة حدثت القدرية وأصل بدعتهم كانت من عجز عقولهم عن الايمان بقدر الله والايمان بأمره ونهيه ووعده ووعيدته وظنوا أن ذلك ممتنع وكانوا قد آمنوا بدين الله وأمره ونهيه ووعده ووعيدته ، وظنوا أنه اذا كان كذلك لم يكن قد علم قبل الأمر من بطيح ومن يعصى لأنهم ظنوا أن من علم ما سيكون لم يحسن منه أن يأمر وهو يعلم أن الأمور يعصيه ولا يطيعه ، وظنوا أيضا انه اذا علم أنهم يفسدون لم يحسن أن يخلق من يعلم أنه يفسد ) <sup>(٤)</sup>.

فهذه هى بداية ظهور بدعة القدرية .

( ١ ) فيلان بن مسلم الدمشقى من رؤوس القدرية الأولى <sup>بدرستهم</sup>؛ طبقات

ابن المرتضى ( ١٥ ) ولسان الميزان ( ٤ / ٤٤٤ ) .

( ٢ ) شرح اصول اعتقاد أهل السنة ( ٤ / ٧٤٩ ) أثر ( ١٣٩٨ ) .

( ٣ ) صحيح مسلم بشرح النووى ( ١ / ١٥٤ ) بتصرف وأختصار يسير .

( ٤ ) مجموع الفتاوى ( ١٣ / ٣٦ ) .

وإن من المعلوم من الدين بالضرورة أن الله هو المتصرف في خلقه ولا يحدث شيء إلا بتقديره سبحانه وتعالى .

فإن الله تعالى علم ما سيكون وكتب في الذكر كل شيء وأراد أن يخلق

الخلق على ما هم عليه من الصفات والأفعال ثم خلق الخلق على ما علم وأراد

سبحانه وتعالى ولذلك فإن الإيمان بالقدر يتضمن أربع مراتب : وهي مرتبة العلم والكتاب والإرادة والخلق .  
أولا : مرتبة العلم :

وهي الإيمان بعلم الله المحيط بكل الأشياء قبل كونها وحد وثمها ،

يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون ، وهذا اتفق عليه

الأنبياء والرسل جميعا عليهم الصلاة والسلام والصحابة والتابعون لهم

بإحسان .

وانكرت القدرية الأولى علم الله السابق فأنكر عليهم الصحابة قولهم

قال عبد الله بن عمر رضی الله عنهما : ( فإذا لقيت أولئك فأخبرهم

أني بري منهم وأنهم برآء مني ) (١)

قال الامام النووي : ( هذا الذي قاله ابن عمر رضی الله عنهما

ظاهر في تكفيره القدرية ) (٢) يعني القدرية الأولى المنكرة لعلم الله السابق .

وقد تظافت نصوص الوحيين على اثبات هذه المرتبة :

فمن القرآن الكريم :

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١/١٥٦) .

(٢) المصدر السابق (١/١٥٦) .

١ - قوله تعالى : (( واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون )) (١) .  
أخرج الامام الطبرى رحمه الله فى تفسيره (٢) واللالكائى فى شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣) عن مجاهد رحمه الله أنه قال : ( علم من ابليس المعصية وخلقه لها ) .

٢ - وقوله تعالى : (( ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين )) (٤)  
قال ابن كثير رحمه الله : ( قال ابن عباس رضى الله عنهما : المستقدمون كل من هلك من لدن آدم عليه السلام والمستأخرون من هو حي ومن سيأتى الى يوم القيامة ، وروى نحوه عن عكرمة ومجاهد والضحاك وقتادة ومحمد بن كعب والشعبى وغيرهم وهو اختيار ابن جرير رحمه الله ) . (٥)  
ونصوص الكتاب فى هذا الباب كثيرة جدا .

### أما من السنة :

١ - فعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم أحد ما يكون فى غد ولا يعلم أحد ما يكون فى الأرحام ولا تعلم نفس ما ذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت وما يدرى أحد متى يجسى المطر " . (٦)

- 
- (١) سورة البقرة آية (٣٠) .  
(٢) (٢١٢/١) .  
(٣) (٥٤٦/٣) أثر (٩٥٩ و ٩٦٠) .  
(٤) سورة الحجر آية (٢٤) .  
(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٤٩/٢) .  
(٦) رواه البخارى فى الصحيح (١٣١/١) .

والمعنى أن الله يعلم ذلك كله ولا أحد يعلمه غيره سبحانه وتعالى .

### ثانيا : مرتبة الكتابه :

وهو أن الله كتب مقادير الخلائق وكتب كل شيء في اللوح المحفوظ

وهذا مما تضافرت على اثباته نصوص الكتاب والسنة .

### فمن الكتاب الكريم :

١ - قوله تعالى : ( وكل شيء فعلوه في الزبر ، وكل صغير وكبير مستطر ) . (١)

٢ - وقوله تعالى : ( وكل شيء أحصيناه في امام مبين ) (٢)

قال ابن القيم : ( وهو اللوح المحفوظ وهو أم الكتاب وهو الذكر

الذى كتب فيه كل شيء الذى يتضمن كتابة اعمال العباد قبل أن

يعملوها ) (٣)

وغير ذلك من نصوص الكتاب الكريم .

### وأما من السنة النبوية :

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول : " كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق

السموات والأرض بخمسين ألف سنة قال وعرشه على الماء " . (٤)

الى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة الثابتة الدالة على كتابة الله

لكل شيء .

( ١ ) سورة القمر آية ( ٥٢ - ٥٣ ) .

( ٢ ) سورة يس آية ( ١٢ ) .

( ٣ ) شفاء العليل ( ٨٦ ) بتصرف يسير .

( ٤ ) رواه مسلم فى الصحيح ( ٢٠٣ / ١٦ ) شرح النووى ، وأحمد فى

ثالثا : المرتبة الثالثة : الارادة والمشية :

قال ابن القيم رحمه الله : ( وهذه المرتبة قد دل عليها اجماع الرسل من أولهم الى آخرهم وجميع الكتب المنزلة من عند الله والفترة التي فطر الله عليها خلقه والمسلمون من أولهم الى آخرهم مجمعون على أنه ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ) . (١)

وقد دلت عليها النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة .

فمن الكتاب :

- ١ - قوله تعالى : ( وما تشاؤون الا أن يشاء الله رب العالمين ) . (٢)
- ٢ - وقال تعالى : ( ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا ) . (٣)
- ٣ - وقال تعالى : ( كذلك الله يفعل ما يشاء ) . (٤)
- ٤ - وقد نهى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وأمته من بعده أن يقول لشيء انى فاعله فدا حتى يقيده بمشيئة الله فقال تعالى : ( ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك فدا الا أن يشاء الله ) . (٥)

وأما من السنة :

فقد ثبت في الصحيح من حديث ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارسا يجاهد فى سبيل الله فقال له صاحبه : ان شاء الله فلم يقل ولم تحمل شيئا الا واحدا ساقطا احدى شقيه

- 
- ( ١ ) شفاء العليل ( ٩٢ ) باختصار .
  - ( ٢ ) سورة التكوير ( ٢٩ ) .
  - ( ٣ ) سور قيونس آيه ( ٩٩ ) .
  - ( ٤ ) سورة آل عمران آيه ( ٤٠ ) .
  - ( ٥ ) سورة الكهف آيه ( ٢٣ - ٢٤ ) .



فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لو قالها لجاهدوا في سبيل الله . (١)

رابعاً : مرتبة الخلق :

وهي مرتبة خلق الله لما سبق به علمه وكتابته وإرادته من المخلوقات المختلفة من الأعيان والأفعال ، فأعمال العباد تقع بخلقه تعالى وإيجاده ، وهذه المرتبة سيأتي الحديث عنها مفصلاً في هذا البحث إن شاء الله .

---

(١) رواه البخارى في الصحيح (١٢١ / ٢) وقال :

(قال شعيب وابن أبي الزناد تسعين وهو أصح )

وأخرجه أيضاً في موضع آخر من الصحيح (٤ / ١١٤ - ١١٥) .

## أفعال العباد والاختلاف فيها

هذه المسألة هي المقصودة من هذا البحث ومن الضروري التنبيه  
على مسألة مهمة وهي : أن أفعال العباد لها جانبان :  
الجانب الأول :

ما يتعلق بالله تعالى وأنه خالق أفعال العباد كلها من طاعة  
ومعصية وخير وشر .

### الجانب الثاني :

ما يتعلق بالعبيد الفاعلين وأنهم فاعلون لأفعالهم على الحقيقيه  
وأفعالهم قائمة بهم ومنسوبة اليهم مدحا وذما ونفعا وضرا .

وقد اختلفت اقوال الطوائف في هذه المسألة الى أربعة اقوال رئيسة :

### ١ - قول أهل السنة :

فأهل السنة والجماعة قالوا بكلا هاتين الجهتين لدلالة نصوص  
الوحيين عليهما كما سيأتى بيانه وتوضيحه ان شاء الله تعالى .  
وخالف أهل السنة بقية الطوائف والفرق .

### ٢ - قول الجهمية الجبرية :

فالجهمية الجبرية قالوا بالمتعلق الأول وهو أن الله خالق فعل  
العبد وغلوا في هذا الجانب حتى جعلوا الله هو الفاعل لفعل العبد وان  
العبد لا فعل له بل هو مجبور على ما يصدر عنه من أفعال ، كما سيأتى  
تفصيله ان شاء الله تعالى .

٣ - قول المعتزلة القدرية :

وقابل الجهمية الجبرية المعتزلة القدرية وهم القدرية الثانية  
 فقالت بالجانب الثانى وهو أن العبد هو الفاعل لفعله وغلّت فى ذلك  
 فجعلت العبد هو المحدث والخالق لفعله والله تعالى لا يخلق أفعال العباد  
 وتابعهم على ذلك بعض الطوائف .  
 كما سيأتى تفصيله ان شاء الله تعالى .

٤ - قول الأشعرية الكسبية :

ورامت الأشعرية التوسط بين الجبرية والقدرية فأحدثت نظرية الكسب  
 وحارت افهامهم وأقوالهم فيها وهى فى نهايتها آيلة الى الجبر كما سيأتى  
 بيانه ان شاء الله تعالى .  
 لذلك ستكون مباحث وفصول هذا البحث لتوضيح مسألة أفعال العباد  
 بجانبها عند أهل السنة ثم عند من خالفهم من الطوائف والفرق الأخرى  
 ان شاء الله تعالى سائلا الله تعالى التوفيق والسداد .

الباب الأول  
مذهب أهل السنة والجماعة في أفعال العباد

---

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : مذهب أهل السنة في خلق الله لأفعال العباد .

الفصل الثاني : مذهب أهل السنة في صحة نسبة الأفعال الى فاعليها  
من العباد والفرق بين الفعل والمفعول والخلق والمخلوق .

الفصل الثالث : بيان من وافق أهل السنة والجماعة على معتقدهم في  
أفعال العباد .

## الفصل الأول

مذهب أهل السنة والجماعة في خلق الله لأفعال العباد

---

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : ذكر الآيات القرآنية الكريمة الدالة على خلق الله لأفعال العباد .

المبحث الثاني : سياق الأحاديث النبوية الدالة على خلق الله لأفعال العباد .

المبحث الثالث : نقل أقوال السلف الصالح في هذه المسألة ابتداء من الصحابة فالتابعين فمن بعدهم من أئمة المسلمين .

## المبحث الأول الآيات الدالة على خلق الله لأفعال العباد

وردت آيات كثيرة تدل على خلق الله لأفعال العباد بدلالات مختلفة وهي على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : آيات تدل على خلق الله لأفعال العباد بطريق العموم .  
النوع الثاني : آيات تدل على اثبات : أن الآلهة المزعومة من دون الله عاجزة عن الخلق .

النوع الثالث : آيات تنص على خلق الله لأفعال العباد مباشرة .

وسأورد هذه الآيات بمشيفة الله تعالى مع بيان وجه الدلالة منها حسب اقوال العلماء والمفسرين .

والله الموفق ،،،

النوع الأول : آيات تدل على خلق الله لأفعال العباد بطريق العموم  
فمن ذلك :

١ - قوله تعالى : ( ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شىء ) ( سورة  
الأنعام آية ١٠٢ )

وقوله تعالى : ( الله خالق كل شىء وهو على كل شىء وكيل ) ( سورة  
الزمر آية ٦٣ ) .

وهذا لفظ عام يدل على خلق الله لكل شىء فما من مخلوق الا والله  
خالقه ويدخل فى هذا العموم أفعال العباد .

قال الحافظ البيهقى رحمه الله بعد ايراد آية الانعام : " فدخل  
فيه الأعيان والأفعال من الخير والشر " . (١)

وقال أيضا : " فلو كانت الأفعال غير مخلوقة لكان الله سبحانه  
خالق بعض الأشياء دون جميعها وهذا خلاف الآية ومعلوم أن الأفعال أكثر  
من الأعيان فلو كان الله خالق الأعيان والناس خالقى الأفعال لكان خلق الناس  
أكثر من خلقه ولكانوا أتم قوة منه وأولى بصفة المدح من ربهم سبحانه " . (١)

وقال الحافظ ابن القيم رحمه الله عند هذه الآية : " وهذا عام  
محفوظ لا يخرج عنه شىء من العالم أعيانه وأفعاله وحركاته وسكناته " . (٢)

وقال أيضا : " والعالم قسمان : أعيان وأفعال وهو الخالق لأعيانه  
وما يصدر عنها من الأفعال كما أنه العالم بتفاصيل ذلك فلا يخرج شىء منه  
عن علمه ولا عن قدرته ولا عن خلقه ومشيئته " . (٢)

( ١ ) كتاب الاعتقاد ( ٥٩ - ٦٠ ) .

( ٢ ) شفاء العليل ( ١١٥ ) .

شبهة للقدرية في الاستدلال بهذه الآية وردها :

ولقد حاولت القدرية القدح في هذا الدليل فقالوا : يلزم من ذلك أن يكون القرآن مخلوق لأن القرآن شئ\* بل هو من أعظم الأشياء فيدخل في عموم هذه الآية اذن .

والرد على هذه الشبهة من وجهين :

الوجه الأول : القرآن كلام الله وكلام الله صفة الله وصفات الله فير مخلوقة .

قال الامام عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله : " وجدنا الأشياء كلها شبيهين الخالق بجميع صفاته ، والمخلوقين بجميع صفاتهم فالخالق بجميع صفاته فير مخلوق والمخلوق بجميع صفاته مخلوق " .<sup>(١)</sup>

وقال ابن القيم رحمه الله : " قالت<sup>(٢)</sup> أهل السنة : القرآن كلام الله سبحانه وكلامه صفة من صفاته وصفات الخالق وذاته لم تدخل في المخلوق فان الخالق فير المخلوق فليس هاهنا تخصيص البته ، بل الله سبحانه بذاته وصفاته الخالق وكل ما عداه مخلوق " .<sup>(٣)</sup>

الوجه الثاني : أن يقال : لو طردنا هذا العموم كما تريد القدرية حتى يتجاوز المخلوقين الى الخالق وصفاته لجا\* من يقول الله شئ\* قال تعالى ( قل أي شئ\* اكبر شهادة قل الله )<sup>(٤)</sup> فعلى ذلك يشمل هذا العموم فيكون الله خالق نفسه ولا شك أن هذا من أعظم الباطل وأشد محالات العقول ولا يقوله مائل فضلا عن مسلم .  
فصح أن كل ما سوى الله عز وجل المتصرف بصفات الكمال مخلوق والله عز وجل خالقه ومن ذلك أفعال العباد . والله أعلم .

(١) الرد على الجهمية ضمن مجموعة عقائد السلف (٣٤٢) .

(٢) كذا .

(٣) شفاء العليل (١١٦) .

(٤) برة الانعام آية (١٩) . وانظر صحيح البخاري مع الفتح (١٨٤/٤٨)



الدوم الثاني : آيات تدل على اثبات : أن الآلهة المزعومة من دون الله عز وجل عاجزة عن خلق أى شىء ، وسأذكر منها آية واحدة تدل على المقصود .

قال تعالى : ( واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا ) . (١)

يذكر تعالى أن غيره مما أله وعبد من دونه لا يخلق شيئا مطلقا ولا يملك لنفسه فضلا عن غيره نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا والذي يملك ذلك كله هو الاله الحق الخالق لكل شىء وهو الله رب العالمين ومعلوم أن ما عبد من دون الله تعالى : الملائكة والجان وبعض الأنبياء وبعض الصالحين والأولياء وغيرهم وهؤلاء جميعا من العباد فيدخلون فى حكم هذه الآية أى أنهم لا يخلقون شيئا فيصح الاستدلال بهذه الآية على خلق الله لأفعال العباد .

قال أبو محمد بن حزم بعد إيراده لهذه الآية : " ومنهم من يعبد المسيح ، وقالت الملائكة: كذبوا بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم " (٢) فصح أن كل ما عبدوه وفيهم المسيح والجن لا يخلقون شيئا فثبت يقينا أنهم مصرفون مديرون وأن أفعالهم مخلوقة " . (٣)

وقال الألوسى رحمه الله - عند هذه الآية - " والأصنام بذواتها وصورها وأشكالها مخلوقة لله تعالى عند أهل الحق لأن أفعال العباد وما يترتب عليها وينشأ منها من الآثار مخلوقة له عز وجل عندهم كما حقق " (٤) .  
فصح بهذا أن الآية دليل على خلق الله لأفعال العباد . والله أعلم

(١) سورة الفرقان آية (٣) .

(٢) كذا يقصد قوله تعالى ( بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون ) سورة سبأ آية (٤١) .

(٣) الفصل (٣/٨٤) .

(٤) روح المعاني (٢٣٤/١٨) .

النوع الثالث : آيات تنص على خلق الله لأفعال العباد مباشرة وسأورد

بعض هذه الآيات وفيها دلالة واضحة على المقصود فمن ذلك :

١ - قوله تعالى : ( والله خلقكم وما تعملون ) (الصفات آية ٩٦) ،

استدل العلماء بهذه الآية على أن أفعال العباد مخلوقة لله

تعالى .

فقال الامام البغوى رحمه الله فى تفسيره عند هذه الآية : " فيه

دليل على أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى " . (١)

وقال الحافظ البيهقى رحمه الله : ( والله خلقكم وما تعملون ) فأخبر

أن أعمالهم مخلوقة لله عز وجل " . (٢)

واختلف المفسرون والعلماء فى ( ما ) فى قوله ( وما تعملون )

ف قيل مصدرية وقيل موصولة .

فعلى تقدير كونها مصدرية فوجه الدلالة منها على خلق الأعمال

ظاهر اذ التقدير : والله خلقكم وعملكم .

قال الامام الطبرى رحمه الله فى تفسيره : " وفى قوله ( وما تعملون )

وجهان :

احدهما : أن يكون قوله ( ما ) بمعنى المصدر فيكون معنى

الكلام حينئذ : والله خلقكم وعملكم .

والآخر : أن يكون بمعنى الذى فيكون معنى الكلام عند ذلك :

والله خلقكم والذى تعملونه : أى والذى تعملون منه الأصنام وهو الخشب

والنحاس والأشياء التى كانوا ينحتون منها أصنامهم " . (٣)

(١) تفسير البغوى المسمى معالم التنزيل (٤/٣١) .

(٢) الاعتقاد للبيهقى (ص ٦٠) .

(٣) (٢٣/٢٥) .

وقد رجح كثير من المفسرين والعلماء كون ( ما ) مصدرية منهم :  
مكي بن أبي طالب في اعراب القرآن<sup>(١)</sup> له ونقل قوله الحافظ ابن حجر في فتح  
الباري<sup>(٢)</sup> والسهيلي ونقل قوله الحافظ في الفتح وغيرهما<sup>(٣)</sup> .

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره : " يحتمل أن تكون  
( ما ) مصدرية فيكون تقدير الكلام خلقكم وعلمكم .  
ويحتمل أن تكون بمعنى الذي تقديره والله خلقكم والذي تعملونه  
وكلا القولين متلازم " .<sup>(٤)</sup>

ثم رجح الحافظ ابن كثير رحمه الله القول الأول وهو أن ( ما )  
مصدرية واستدل بحديث حذيفة رضى الله عنه مرفوعا " ان الله يصنع  
كل صانع وصنعتة " .<sup>(٥)</sup>

وقد استدل أبو محمد بن حزم بهذه الآية على خلق الاعمال فقال  
في كتابه الفصل بعد ايراده للآية : " وهذا نص جلي على أنه تعالى  
خالق اعمالنا " .<sup>(٦)</sup>

وقال أيضا : " فانما بين الله تعالى أنه خلق الضميمة<sup>(٧)</sup> التي هي شكل  
الصنم فنص على ذلك بقوله : ( أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون )  
فانما النحت بنص الآية ضرورة الحس هو الذي عملنا وهو الذي أخبر تعالى  
انه خلقنا<sup>(٨)</sup> .

( ١ ) انظر : مشكل اعراب القرآن له ( ٦١٥ ) . مؤسسه الرسالة . ط الربيع ٤٠٨

( ٢ ) ( ٣٢٨ / ٢٨ ) .

( ٣ ) ( ٣٢٨ / ٢٨ ) .

( ٤ ) ( ١٣ / ٤ ) .

( ٥ ) انظر تفسير ابن كثير ( ١٣ / ٤ ) والحديث سيأتي تخريجه ان شاء الله

في ( ص ٦٢ ) من هذا البحث .

( ٦ ) الفصل لابن حزم ( ٨٦ / ٣ ) .

( ٧ ) كذا ولعل المقصود : أن النحت الذي هو فعل العبد ينضم إلى الحرف  
فيتشكّل الصنم . والله أعلم .

وقال ابن الحاج القفطى <sup>(١)</sup> : " تأمل قوله : ( أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون ) ولا يستريب احد في أن الله خلق الخلق واعمالهم لأنهم كانوا ينحتون الأصنام ويعبدونها من دون الله فأزرى عليهم ويكتبهم لأن النحت فعلهم وعملهم وقد أخبرك الله أنه خلقهم وعملهم ومن عملهم أيضا السجود للأصنام وهي عبادتهم لها فأزرى عليهم وقال : " أنا خلقتكم وخلقتم عملكم وهو نحتكم للأصنام وسجودكم لها فكيف تعبدون ما تنحتون وأنا الخالق لكم ولأعمالكم فأنتم ملكي وأعمالكم خلقي فكيف تعبدون غيري بما خلقتكم فيكم مع كونكم خلقي وملكى " <sup>(٢)</sup> .

هذا وقد رجح طائفة من العلماء كون ( ما ) في قوله تعالى : ( وما تعملون ) موصولة بمعنى الذى .

ومن هؤلاء العلماء شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله <sup>(٣)</sup> والحافظ ابن القيم رحمه الله <sup>(٤)</sup> والامام الشوكانى رحمه الله <sup>(٥)</sup> .

ثم على تقدير كونها موصولة ففيها دلالة على خلق الاعمال أيضا . قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله بعد أن رجح كون ( ما ) موصولة " ولكن هذه الآية تدل على أنه خالق لاعمال العباد من وجه آخر

( ١ ) شيث بن ابراهيم بن حيدره المعروف بابن الحاج القفطى ، من

فقهائى المالكية ، توفى سنة ( ٤٩٨ هـ ) .

انظر : الديباج المذهب لابن فرحون ( ١٢٨ - ١٢٩ ) .

( ٢ ) حزالغلاصم فى اقحام المخاصم ( ٩٦ ) .

( ٣ ) انظر : منهاج السنة له ( ٢٦٠ / ٣ و ٣٣٦ ) وضعف القول بأنها

مصدرية .

( ٤ ) انظر : شفاء العليل له ( ص ١١٩ ) .

( ٥ ) فتح القدير ( ٤٠٢ / ٤ ) .

وهو أنه إذا خلق المعمول الذى عملوه وهو الصنم المنحوت فقد خلق التأليف القائم به وذلك مسبب من عمل ابن آدم وخالق المسبب خالق السبب بطريق أولى . (١)

وقال فى موضع آخر : " لكن يقال هذه الآية تدل على أن أعمال العباد مخلوقة لأنه قال : والله خلقكم والذى تعملونه من الأصنام ، والأصنام كانوا ينحتونها فلا يخلو : أما أن يكون المراد خلقه لها قبل النحت والعمل أو قبل ذلك وبعده فان كان المراد ذكر كونها مخلوقة قبل ذلك لم يكن فيها حجة على ان المخلوق هو المعمول المنحوت لكن المخلوق ما لم يعمل ولم ينحت وان كان المراد خلقها بعد العمل والنحت فمن المعلوم أن النحت الذى فيها هو أثرهم وعملهم ، وعند القدرية أن المتولد عن فعل العبد فعله لا فعل الله فيكون هذا النحت والتصوير فعلهم لا فعل الله فاذا ثبت أن الله خلقها بما فيها من التصوير والنحت ثبت أنه خالق ما تولد عن فعلهم والمتولد لازم للفعل المباشر وملزوم له وخلق أحد المتلازمين يستلزم خلق الآخر فدلت الآية أنه خالق أفعالهم القائمة بهم وخالق ما تولد عنها وخالق الأعيان التى قام بها المتولد . (٢)

وقال الحافظ ابن القيم رحمه الله : " فأخبر أنه خلق معمولهم وقد حله عملهم وصنعهم ولا يقال المراد مادته فان مادته غير معموله لهم وانما يصير معمولاً بعد عملهم . (٣)

وهذا المعنى من شيخ الاسلام وابن القيم رحمهما الله هو نظير ما تقدم نقله عن ابن حزم والقفطى رحمهما الله .

فشئت أن الآية دليل على أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى مع صحة نسبتها الى فاعليها سواه كانت ( ما ) مصدرية أو موصولة . والله أعلم .

( ١ ) منهاج السنة ( ٦١ / ٣ ) .

( ٢ ) منهاج السنة ( ٣٢٧ / ٣ - ٣٢٨ ) .

( ٣ ) شفاء العليل ( ص ١١٩ ) .

٢ - قوله تعالى : ( وأنه هو أضحك وأبكى ) ( النجم آية ٤٣ ) .

ذكر كثير من المفسرين أن معنى أضحك وأبكى أى خلق الضحك والبكاء ومن المعلوم أن الضحك والبكاء من أفعال العبد الاختيارية المنسوبة له فهو الضاحك وهو الباكي والله هو الذى خلق ضحكه وبكاه .

قال الامام البغوى رحمه الله فى تفسيره : " ( وأنه هو أضحك وأبكى ) فهذا يدل على أن كل ما يعمله الانسان فبفضائه وخلقه حتى الضحك والبكاء (١)

وقال الحافظ البيهقى رحمه الله فى كتاب الاعتقاد " وقال ( وأنه هو أضحك وأبكى ) كما قال ( وأنه هو أمات وأحيا ) فكما كان ميتا محيا بأن خلق الموت والحياة كان مضحكا مبكيا بأن خلق الضحك والبكاء وقد مضحك الكافر سرورا بقتل المسلمين - وهو منه كفر - وقد يبكى حزنا بظهور المسلمين وهو منه كفر فثبت أن الأفعال كلها بخيرها وشرها صادرة عن خلقه واحداه اياها " . (٢)

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله : " ( وأنه هو أضحك وأبكى ) أى خلق فى عباده الضحك والبكاء وسببهما وهما مختلفان " . (٣)

وقال الحافظ ابن القيم رحمه الله " والضحك والبكاء فعنان اختياريان فهو سبحانه المضحك المبكى حقيقه والعبد هو الضاحك الباكي حقيقه ، وتأويل الآيه بخلاف ذلك اخراج للكلام عن ظاهره بغير موجب " . (٤)

( ١ ) تفسير البغوى ( ٤ / ٢٥٥ ) .

( ٢ ) كتاب الاعتقاد للبيهقى ( ص ٦٠ ) .

( ٣ ) تفسير ابن كثير ( ٤ / ٢٥٩ ) .

( ٤ ) شفاء العليل لابن القيم ( ص ١٢٩ ) .

وقال الامام الشوكاني رحمه الله : " قوله ( وأنه هو أضحك وأبكى ) أي هو الخالق لذلك والقاضي بسببه " .<sup>(١)</sup>

وقال المفسر محمود الألوسي البغدادي : " ( وأنه هو أضحك وأبكى ) خلق فعلى الضحك والبكاء " .<sup>(٢)</sup>

فثبت بهذه النقول عن هؤلاء المفسرين والعلماء أن الآية دليل واضح على أن الله خالق أفعال العباد مع أنهم هم الفاعلون لها .  
والله أعلم .

---

( ١ ) فتح القدير للشوكاني ( ١١٦ / ٥ ) .

( ٢ ) روح المعاني للألوسي ( ٦٨ / ٢٧ ) .

٣ - قوله تعالى : ( انا كل شئ خلقناه بقدر ) ( سورة القمر آية ٤٩ )  
نزلت هذه الآية في مخاصمة المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم في القدر

فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : " جاء مشركوا قريش الى النبي  
صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر فنزلت ( يوم يسحبون في النار  
على وجوههم ذوقوا مس سقرانا كل شئ خلقناه بقدر ) . (١)

وقد فسرا بن عباس رضى الله عنهما هذه الآية بقوله : " خلق الله  
الخلق كلهم بقدر وخلق لهم الخير والشر بقدر " رواه الامام الطبرى فى  
تفسيره . (٢) واللالكائى فى شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة . (٣) والبيهقى  
فى القضاء والقدر . (٤)

وقال الحافظ ابن كثير فى تفسيره : " ولهذا يستدل بهذه الآية  
الكريمة أئمة السنة على اثبات قدر الله السابق لخلقه وهو علمه الأشياء قبل  
كونها وكتابتها لها قبل برورها " . (٥)

- 
- (١) رواه أحمد فى المسند (٤٤٤/٢) ومسلم فى صحيحه (٢٠٥/١٦)  
نوى .  
والترمذى فى السنن (٤٥٩/٤) وابن ماجه (ح ٨٣) وهو حديث  
صحيح .  
(٢) (١١١/٢٧) .  
(٣) (٥٤١/٣) أثر (٩٤٩) وانظر : الدر المنثور للسيوطى  
(٦٨٤/٧) .  
(٤) (ق ٣) .  
(٥) تفسير ابن كثير (٢٦٧/٤) .



وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح : " هذه الآية  
نص في أن الله خالق كل شيء ومقدره وهو أنس من قوله تعالى : ( خالق  
كل شيء " (١)  
وقوله تعالى : ( والله خلقكم وما تعملون ) (٢)  
وأشتهر على السنة السلف والخلف أن هذه الآية نزلت في القدرية<sup>(٣)</sup>  
ثم ذكر حديث أبي هريرة المتقدم .

- 
- (١) سورة الأنعام (١٠٢) .
  - (٢) سورة الصافات آية (٩٦) .
  - (٣) فتح الباري (٢٤/٣٠٣ - ٣٠٤) .

٤ - قوله تعالى : ( وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة  
ورهبانية ابتدعوها ) الآية ( الحديد آية ٢٧ ) .  
هذه الآية من الأدلة الواضحة على خلق الله لأفعال العباد  
لأن الرأفة والرحمة والرهبانية من أفعال العباد وقد أخبر الله تعالى أنه  
جعلها في قلوبهم .

قال المفسر محمد بن أحمد بن جزى الكلبي في كتابه التسهيل : " أى  
جعل الله في قلوبهم الرأفة والرحمة والرهبانية وابتدعوها صفة للرهبانية  
والجعل هنا بمعنى الخلق والمعتزلة يعربون رهبانية مفعولا بفعل مضمّر  
يفسره ابتدعوها لأن مذهبهم أن الانسان يخلق افعاله فأعربوها على مذهبهم  
وكذلك أعربها أبو علي الفارسي " . (١)

وما فرت منه المعتزلة في اعراب رهبانية ليصح مذهبهم في خلق العبد  
فعله يلزمهم في قوله : ( رأفة ورحمة ) فانهما منصوبتان على أنهما  
مفعولتان لله عز وجل مجعولتان له قولا واحدا والرأفة والرحمة من أفعال  
القلوب فصح الاستدلال بالآية على خلق الله لأفعال العباد . (٢)

(١) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى (٤/١٠٠) .

(٢) انظر : رد الامام ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الاسكندري

على أبي علي الفارسي وعلى الزمخشري ما أعرباه وتأولاه في هذه  
الآية في كتابه الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال

المطبوع مع كتاب الكشاف (٤/٦٢ - ٦٨) .

وقال الحافظ ابن القيم رحمه الله : " كما أن الرأفة والرحمة وسبيل  
الأفئدة إلى بيته هو من أفعالهم والله جاعله فهو الجاعل للذوات وصفاتها  
وأفعالها وإراداتها واعتقاداتها فذلك كله مجعول مخلوق له وإن كان العبد  
فاعل له باختياره وإرادته " . (١)

وقال المفسر الألويسي : " وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة  
ورحمة أي خلقنا أو صيرنا - ففي قلوب - في موضع المفعول الثاني وأيا ما  
كان فالمراد جعلنا ذلك في قلوبهم فهم يرأف بعضهم بعضا ويرحم بعضهم  
بعضا " . (٢)

فالآية دليل واضح على خلق الله لأفعال العباد . والله أعلم .

---

(١) شفاء العليل لابن القيم (ص ١٢٢) .

(٢) روح المعاني لمحمود الألويسي (١٩٠/٢٧) .

٥ - قوله تعالى : ( وأسروا قولكم أو أجهروا به انه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ) ( سورة الملك آية ١٣ - ١٤ ) .  
 هذه الآية استدلت بها الامام البخارى رحمه الله على أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى .  
 فقال رحمه الله : " ( وقال أهل العلم ) : التخليق فعل الله وأفاعلمنا مخلوقة لقوله تعالى : ( وأسروا قولكم أو أجهروا به انه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق ) يعنى السر والجهر من القول ففعل الله صفة الله والمفعول فيره من الخلق " (١)

وقال رحمه الله فى موضع آخر : " وقد بين الله قولا للمخلوقين حين قال : ( الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا ) (٢) فأخبر أن العمل من الحياة ثم بين خلقه فقال تعالى : ( وأسروا قولكم أو أجهروا به انه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ) (٣) .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : " وقد استدلت طوائف من أهل السنة بهذه الآية على أنه خالق أقوال العباد وما فى صدورهم " (٤) .  
 وأقوال العباد من أفعالهم .

وقال رحمه الله فى موضع آخر : " أنه قد كان ألهم الفجور والتقوى وهو خالق فعل العبد فلا بد أن يعلم ما خلقه قبل أن يخلقه كما قال : ( ألا يعلم من خلق ) لأن الفاعل المختار يريد ما يفعله والارادة مستلزمة لتصوير المراد وذلك هو العلم بالمراد المفعول " (٥) .

- 
- ( ١ ) كتاب خلق أفعال العباد للامام البخارى ( ص ١٨٨ ) .  
 ( ٢ ) سورة الملك آية ( ٢ ) .  
 ( ٣ ) كتاب خلق أفعال العباد للامام البخارى ( ص ٩٦ - ٩٧ ) .  
 ( ٤ ) كتاب درء تعارض العقل والنقل ( ١٠ / ١١٢ ) .  
 ( ٥ ) مجموع الفتاوى ( ١٦ / ٢٣٤ ) .

وقال الحافظ البيهقي رحمه الله عند هذه الآية : " فأخبر أن قولهم  
وسرهم وجهرهم خلقه وهو بجميع ذلك عليهم " . (١)

وقال الحافظ ابن القيم رحمه الله : " وقد اختلف في اعراب ( من خلق )  
هو النصب أو الرفع فان كان مرفوعا فهو استدلال على علمه بذلك لخلق له  
والتقدير أنه يعلم ما تضمنته الصدور وكيف لا يعلم الخالق ما خلقه وهذا  
الاستدلال في غاية الظهور والصح . وان كان منصوبا فالمعنى : الا يعلم  
مخلوقه وذكر لفظه ( من ) تغليباً ليمتدح العلم العاقل ورفاته على التقديرين  
فالآية دالة على ما في الصدور كما هي دالة على علمه سبحانه به وأيضا  
فانه سبحانه خلقه لما في الصدور دليلا (٢) على علمه بها فقال ( الا يعلم من  
خلق ) أى كيف يخفى عليه ما في الصدور وهو الذى خلقه فلو كان ذلك غير  
مخلوق له لبطل الاستدلال به على العلم " . (٣)

وقال الامام الشوكاني رحمه الله : " الا يعلم السر ومضمرات  
القلوب من خلق ذلك وأوجده ، فالموصول عبارته عن الخالق ويجوز أن يكون  
عباره عن المخلوق ومن يعلم ضمير يعود الى الله أى الا يعلم الله المخلوق الذى  
هو من جملة خلقه فان الاسرار والجهر ومضمرات القلوب من جملة خلقه " . (٤)

ففى الآية دليل واضح على خلق الأفعال . والله أعلم ،،،

(١) كتاب الاعتقاد ( ص ٦٠ ) .

(٢) كذا ولعل الصواب دليل بالرفع . والله أعلم .

(٣) شفاء العليل لابن القيم ( ص ١٢٠ - ١٢١ ) .

(٤) فتح القدير ( ٢٦٢/٥ ) .

٦ - قوله تعالى : ( ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها ) ( سورة الشمس ٧ - ١٠ ) .

هذه الآية الكريمة من الأدلة الصريحة على خلق الله لأفعال العباد مع صحة نسبتها إليهم وسيوضح هذا ان شاء الله بما سأنقله من نصوص كثيرة عن المفسرين والعلماء رحمهم الله ولكن ليعلم أن في تفسير قوله : ( ألهمها ) قولين مشهورين :

الأول : أن معنى ( ألهمها ) أي عرفها وبين لها وأعلمها الخير والشر والتقوى والفجور وهذا التفسير مروى عن جمع من أكابر المفسرين كابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد والضحاك وقتاده وسفيان<sup>(١)</sup> رحمهم الله ، وهو اختيار الامام الطبري فقد قال رحمه الله في تفسيره : " فيبين لها ما ينبغي لها أن تأتي أو تذر من خير أو شر أو طاعة أو معصية " .<sup>(٢)</sup>

وقال القرطبي رحمه الله في تفسيره : ( فألهمها ) : أي عرفها .<sup>(٣)</sup>

وقال الشوكاني رحمه الله : " أي عرفها وأفهمها حالها وما فيهما من الحسن والقبح " .<sup>(٤)</sup>

والثاني : **أَلَمَّ** بمعنى : أعلم ، وأفهم ، وأدرك ، وأدركت ( ألهمها ) أي ألزمها وجعل ذلك فيها وهذا القول ذكره الطبري وأسنده الى ابن زيد<sup>(٥)</sup> فقال : " حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله تعالى : ( فألهمها ) قال : جعل فيها فجورها وتقواها " .<sup>(٦)</sup>

( ١ ) أسند أقوالهم الامام الطبري رحمه الله في تفسيره ( ٢١٠ / ٣٠ ) .

( ٢ ) ( ٢١٠ / ٣٠ ) .

( ٣ ) ( ٧٥ / ٢٠ ) .

( ٤ ) فتح القدير ( ٤٤٩ / ٥ ) .

( ٥ ) هو : عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني . قال الذهبي :

صاحب قرآن وتفسير جمع تفسيرا في مجلد ، توفي سنة ( ١٨٢ هـ ) ،

سير اعلام النبلاء ( ٣٤٩ / ٨ ) .

( ٦ ) جامع البيان ( ٢١٠ / ٣٠ ) .

وروى عبد الله بن أحمد رحمه الله عن أبي حازم قال : " الفاجر  
ألهما الله تعالى الفجور والتقوى ألهما الله التقوى " . (١)

وقال سعيد بن جبير رحمه الله : " ألزمها فجورها وتقواها " . (٢)

وقال الامام البغوي رحمه الله : " الفاجر الفجور " . (وقال

سعيد بن جبير الزمها فجورها وتقواها ، وقال ابن زيد : جعل فيها  
ذلك يعنى بتوفيقه ايها للتقوى وخذلانه ايها للفجور واختار الزجاج هذا  
وهذا يبين أن الله عز وجل خلق في المؤمن التقوى وفي الفاجر الفجور " . (٣)

وقال ابن حزم رحمه الله : " فأخبر تعالى أنه هو الذى ألهم التقوى  
والفجور النفوس " . (٤)

وقال محمد بن عمر الرازي رحمه الله فى تفسيره الكبير : " فالمعنى  
المتحصل فيه وجهان :

الأول : أن الهام الفجور والتقوى افهامها واعقالها : أن احدهما  
حسن والآخر قبيح وتمكينه من اختيار ما شاء منهما وهذا كقوله ( وهدىنا  
النجدين ) وهذا تأويل مطابق لمذاهب المعتزلة (٥) قالوا ويدل عليه قوله  
بعد ذلك ( قد افلح من زكاه ) وهذا الوجه مروى عن ابن عباس  
وجمع من أكابر المفسرين . (٦)

- 
- (١) السنه لعبد الله بن الامام أحمد (٢/٤٠٨ اثر ٨٩٠) .
  - (٢) انظر : تفسير البغوى (٤/٤٩٢) والدر المنثور للسيوطى (٨/٥٣٠)
  - وقال أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .
  - (٣) تفسير البغوى وهو معالم التنزيل (٤/٤٩٢) .
  - (٤) الفصل لابن حزم (٣/١٠١) .
  - (٥) انظر : تفسير الكشاف للزمخشري (٤/٢٥٨ - ٢٥٩) .
  - (٦) يقصد الرازى ما تقدم ذكره عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وغيرهم من  
أكابر المفسرين الذين فسروا ألهمها بمعنى بين لها وأعلمها وعرفها

الثانى : انه تعالى الهم المؤمن المتقى تقواه والهم الكافر فجوره  
وأختار الزجاج <sup>(١)</sup> والواحدى ذلك .

قال الواحدى : " التعليم والتعريف والتبيين غير والالهام غير  
فان الالهام هو أن يوقع الله فى قلب العبد شيئا وإذا أوقع فى قلبه شيئا فقد  
ألزمه اياه .

ثم قال الواحدى فالتفسير الموافق لهذا الأصل قول ابن زيد وهو  
صريح فى ان الله تعالى خلق فى المؤمن تقواه وفى الكافر فجوره " . <sup>(٢)</sup>

واختار الرازى هذا فقال بعد ذكر ما تقدم " وحينئذ ثبت أن كل  
ما سوى الله فهو واقع بقضائه وقدره وداخل تحت ايجاده وتصرفه " . <sup>(٣)</sup>

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : " لكن ذكر فى ضمير القسم  
انه خالق أفعالها بقوله ( وما سواها فآلهمها فجورها وتقواها ) فاذا كان  
قد بين انه خالق فعل العبد الذى هو أظهر الأشياء فعلا واختيارا وقدره  
فلأن يكون خالق فعل الشمس والقمر والليل والنهار بطريق الأولى والأحرى " . <sup>(٤)</sup>

وقال رحمه الله فى موضع آخر " وهو سبحانه مع ما ذكر من عموم خلقه  
لجميع الموجودات على مراتبها حتى أفعال العبد المنقسمة الى التقوى والفجور

---

=== ولكن ليعلم أن ما ذكره هؤلاء الأجله من المفسرين لا يطابق تماما  
ما تمسكت به المعتزلة وذهبت اليه وسيأتى توضيح ذلك وبيانه بأدلته  
وبالنقل عن الحافظ ابن القيم رحمه الله ان شاء الله .

(١) انظر : معانى القرآن وأعرابه للزجاج (٥/٣٣٢) .

(٢) (٣، ٢) التفسير الكبير لفخر الدين محمد بن عمر الرازى (٣١/١٩٣) .

(٤) (٤) مجموع الفتاوى (١٦/٢٢٩) .



وبين انقسام الأعمال الى الخير والشر وانقسام الفاعلين الى مفلح وخائب سعيد وشقي وهذا يتضمن الأمر والنهي والوعد والوعيد فكان في ذلك رد على القدرية المجوسية الذين يخرجون أفعال العباد من خلقه والهامة وعلى القدرية المشركية الذين يبطلون أمره ونهييه ووعده ووعيده احتجاجا بقضائه وقدره . (١)

وقال أيضا رحمه الله : " وختم القسم بالنفس التي هي آخر المخلوقات فان الله خلق آدم يوم الجمعة آخر المخلوقات وبين أنه خالق جميع أفعالها ودل على أنه خالق جميع أفعال ما سواها " . (٢)

وقال أيضا رحمه الله : " فقله تعالى ( فآلهما فجورها وتقواها ) اثبات للقدر بقوله ( آلهما ) وإثبات لفعل العبد بإضافة الفجور والتقوى الى نفسه ليعلم أنها هي الفاجره والمتقيه وإثبات للتفرقة بين الحسن والقبيح والأمر والنهي بقوله ( فجورها وتقواها ) . (٣)

وقال ابن القيم رحمه الله : " ومن ذلك اخباره سبحانه أنه هو الذي يلهم العبد فجوره وتقواه والالهام الالقاء في القلب لا مجرد البيان والتعليم كما قاله طائفة من المفسرين إذ لا يقال لمن بين لغيره شيئا وعلمه آياه أنه قد ألهمه ذلك هذا لا يعرف في اللغة البتة بل الصواب ما قاله ابن زيد قال : جعل فيها فجورها وتقواها . (٤)

واعلم أن من فسر ( آلهما ) من السلف كابن عباس رضى الله عنهما وفوره بمعنى أعلمها وعرفها وبين لها ليس معناه تعريفا وتبيينا لا يستلزم

(١) مجموع الفتاوى (١٦ / ٢٣٠) .

(٢) نفس المصدر السابق والموضع .

(٣) المصدر السابق (١٦ / ٢٤٣) .

(٤) شفا العليل لابن القيم ( ص ١٢٠ ) .

وقوع ما سبق به القضاء والقدر وإنما المعنى والله أعلم : أن الله بين للناس ما يتقون وبين لهم الخير والشر وحذرهم واندذرهم عن طريق ارسال الرسل وانزال الكتب لإقامة الحجة وقطع العذر ثم هو تعالى يهدي من يشاء لعبادته يوفى من يشاء لطاعته بتحبيب الإيمان اليهم وتزيينه في قلوبهم والهامهم التقوى والصالح ويخذل من يشاء ويضل من يشاء ويصرف عن آياته من يشاء فانه تعالى كتب أهل الجنة وما هم عاملون وكتب أهل النار وما هم عاملون فكل ما يقع من إيمان وكفر وهدى وضلال وتقوى وفجور يقع على ما سبق به قضاؤه وقدره جل وعلا

ولعل هذا هو ما قصده الحافظ ابن كثير رحمه الله بقوله : " فأرشدنا إلى فجورها وتقواها أي بين ذلك لها وهداها إلى ما قدر لها " .<sup>(١)</sup>

ويؤيد هذا أن هؤلاء المفسرين من السلف مع ما ثبت عنهم من تفسير ( الهمها ) بمعنى عرفها وبين لها فانهم فسروا الآية التي بعدها وهي قوله تعالى : ( قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها ) فسروها بقولهم : قد أفلحت نفس زكاها الله سبحانه وخابت نفس دساها الله عز وجل .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : " قد أفلح من زكى الله نفسه " .<sup>(٢)</sup>

وعن مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة رحمهم الله قالوا : من أصلحها<sup>(٣)</sup>

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : وقد خاب من دسى الله نفسه

فأضله<sup>(٤)</sup> .

وعن مجاهد وسعيد بن جبير رحمهما الله قال أحدهما : أغواها

وقال الآخر : أضلها .<sup>(٤)</sup>

(١) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (٤/٥١٦) .

(٢، ٣) اسند أقوالهم الامام الطبري رحمه الله في تفسيره (٣٠/٢١١) .

(٤) اسند أقوالهم الامام الطبري رحمه الله في تفسيره (٣٠/٢١٢) .

وأسند اللالكائي رحمه الله في شرح السنه عن الحسن البصري رحمه الله قال : " قد أفلحت نفس اتقاها الله عز وجل وقد خابت نفس اغواها الله عز وجل " . (١)

وهو اختيار الامام الطبري رحمه الله . (٢)

وقد ورد في السنه احاديث تؤيد تفسير ( ألهمها ) بمعنى جعل ذلك فيها وألزمها وأتاها منها :

١ - حديث ابى الأسود عن عمران بن حصين رضى الله عنه وفيه : أن رجلين من مزينه أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا : " يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه أشئ " قضى عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق او فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم . فقال : لا بل شئ " قضى عليهم ومضى فيهم وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ( ونفس وما سواها فألهمها فجورها ) وتقواها ) . (٣)

قال الحافظ ابن القيم رحمه الله بعد إيراده لهذا الحديث : " فقرأته - يعنى النبى صلى الله عليه وسلم - هذه الآية عقيب اخباره بتقدم القضاء والقدر السابق يدل على أن المراد بالالهام استعمالها فيما سبق لها لا مجرد تعريفها فان التعريف والبيان لا يستلزم وقوع ما سبق به القضاء والقدر ومن فسر الآية من السلف بالتعليم والتعريف فمراده تعريف مستلزم لحصول ذلك لا تعريف مجرد - من الحصول فانه لا يسمى الهاما وبالله التوفيق " . (٤)

- 
- (١) شرح اصول اعتقاد أهل السنه والجماعه (٣/ ٥٤٤ أثر ٩٥٤) .  
 (٢) انظر : جامع البيان وهو تفسيره المشهور ( ٣٠/ ٢١١ - ٢١٢ ) .  
 (٣) الحديث سيأتى بطوله فى ( ص ٥٨ ) من هذا البحث ويذكر تخريجه هناك ان شاء الله .  
 (٤) العليل ( ص ١٢٠ ) .

٢ - ومنها : حديث زيد بن أرقم رضى الله عنه فى دعائه صلى الله عليه وسلم بقوله : " اللهم آت نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها " . (١)

قال ابن الحاج القفطى : " ويشد هذا قول النبى صلى الله عليه وسلم فى دعائه المقتبس من الكتاب العزيز : ( اللهم آت نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها ) . (٢) والله اعلم .

فالآية دليل صريح على أن أفعال العباد من التقوى والفجور مخلوقة لله تعالى . والله أعلم .

---

(١) رواه أحمد فى المسند (٣٧١/٤ و ٢٠٩/٦ عن عائشة )  
ومسلم (٤١/١٢) كتاب الذكر والدعاء ، باب فى الأدعية  
بشرح النووى . والنسائى فى السنن (٢٦٠/٨) .

(٢) حز الغلاصم فى افحام المخاصم لابن الحاج القفطى (١٠٤) .

٧ - قوله تعالى : ( من شر ما خلق ) ( سورة الفلق آية ٢ ) .  
أمر الله جل وعلا في هذه الآية بالاستعاذة به سبحانه من شركل ما خلقه  
سبحانه وتعالى من جميع مخلوقاته مما يبين دخول كل ما سواه سبحانه وتعالى  
تحت خلقه وتدبيره من الأعيان والأفعال الخيره والشريره .

قال الامام الطبرى رحمه الله فى تفسيره : " والصواب من القول فى  
ذلك أن يقال ان الله جل ثناؤه أمر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقول :  
( أعوذ برب الفلق ) . (١)

وقال جل ثناؤه : ( من شر ما خلق ) (٢) لأنه أمر نبيه أن يستعيذ  
من شركل شىء \* اذ كان كل ما سواه فهو ما خلق . (٣)

قال مكى بن أبى طالب رحمه الله : " والصحيح " أن الله جل ذكره أعلمنا أنه  
خلق الشر وأمرنا أن نتعوذ منه به ، فاذا خلق الشر ، وهو خالق الخير بلا اختلاف  
دل ذلك على أنه خلق أعمال العباد كلها من خير وشر . (٤)  
وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله : " أى من شر جميع المخلوقات (٥)

وقال الامام الشوكانى رحمه الله : " أى من شركل ما خلقه  
سبحانه من جميع مخلوقاته فبعم جميع الشرور " . (٦)

وقد اتفق جميع القراء على اضافة ( شر ) الى ( ما ) وقد حرف  
بعض المعتزلة القراءة فنون ( شر ) ليقطعها من الاضافة وجعل ( ما ) نافية  
على معنى ( من شر ) لم يخلقه .

(١) سورة الفلق آية ( ٢ ، ١ ) .

(٢) جامع البيان ( ٣٥١ / ٣٠ ) .

(٣) مشكل امرب القرآن ( ٦١٦ ) .

(٤) تفسير القرآن العظيم ( ٥٧٣ / ٤ ) .

(٥) فتح القدير ( ٥٢٠ / ٥ ) .

قال الامام مكي بن ابي طالب رحمه الله : " أجمع القراء المشهورون وغيرهم من أهل الشذوذ على اضافة " شر " الى " ما خلق " . . . وقد فسار عمرو بن عبيد رئيس المعتزلة جماعة المسلمين . فقرأ . . . بالتنوين ليثبت أن مع الله خالقين يخلقون الشر وهذا الحاد " (١) .

وقال أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط : " وقرأ عمرو بن فايد ( من شر ) بالتنوين " (٢) .

وعمر بن فايد من رؤوس الاعتزال . (٣) .

وهذا اعتراف منهم أن الآية دليل على خلق الله لأفعال العباد الخيره والشريره لذلك فزعوا الى تحريف القراءة بما يخالف الاجماع .

قال ابن الحاج القفطي : " قيل لقد رى : كيف تقول ما خلق الله شرا وهو سبحانه يقول : ( من شر ما خلق ) ؟ فقال : لست أقرؤها هكذا ، قيل له : فكيف تقرؤها ؟ فقال : ( من شر ما خلق ) فينون ( شرا ) ويجعل ( ما ) نفيًا ، فتعجبوا يا أولى الالباب من هذا العجب العجيب يفسدون القرآن ويخالفون ربهم حتى يصلحوا اعتقادهم ومذهبهم " (٤) .

وفي هذه الآيات دلالات واضحة لكل ذى بصيره على أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى لا يخرج شئ منها عن خلقه وتقديره . والله أعلم .

(١) مشكل اعراب القرآن (٦١٥-٦١٦) باختصار يسير .

(٢) تفسير البحر المحيط (٥٣٠/٨) .

(٣) انظر ترجمته في : باب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل لابن المرتضى (٣٤) .

(٤) حزالغلاصم في افحام المخاصم (ص ١٠٨) .

المبحث الثالث : سياق الاحاديث النبوية الدالة على خلق الله  
لأفعال العباد .

وردت أحاديث متعددة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثبات  
القدر وخلق أفعال العباد وهي كثيرة جدا ويصعب حصرها جميعا وسأكتفى  
بإيراد جملة منها :

١ - حديث محاجة آدم موسى عليهما الصلاة والسلام :

عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال : " تحاج آدم وموسى . قال له موسى : أنت آدم الذى أغويت  
الناس وأخرجتهم من الجنة ؟ فقال له آدم : أنت موسى الذى  
أعطاه الله علم كل شىء . واصطفاه على الناس برسالته ؟ قال :  
نعم . قال : أفتلومنى على أمر قد قدر على قبل أن أخلق " . (١)

وفى رواية للبخارى ومسلم من طريق طاووس عن أبي هريرة فى آخره :  
أنه صلى الله عليه وسلم قال : فحج آدم موسى فحج آدم موسى ،  
ثلاثا " . (٢)

(١) أخرجه مالك فى الموطأ (٢/٨٩٨) كتاب القدر ، باب النهى عن  
القول بالقدر ، ومن طريقه أخرجه الامام عبد الله بن وهب القرشى  
فى كتاب القدر له ( ص ٥٦ ) باب حجاج آدم وموسى عليهما  
الصلاة والسلام حديث رقم (٦)

(٢) أخرجه البخارى فى الصحيح (٤/١٠٣) كتاب القدر ، باب تحاج  
آدم وموسى عند الله عز وجل ، وأخرجه مسلم فى الصحيح  
(١٦/٢٠٠) بشرح النووى كتاب القدر ، باب حجاج آدم وموسى  
صلى الله عليهما وسلم وكلمة ثلاثا عند البخارى دون  
مسلم .

وفى رواية لمسلم من طريق يزيد وهو ابن هرمز وعبد الرحمن الأعرج  
قالا : سمعنا أبا هريرة قال : وذكر الحديث مرفوعا وفيه  
قال : أفتلومنى على أن عملت عملا كتبه الله على أن عمله قبل أن  
يخلقنى بأربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فحج  
آدم موسى .<sup>(١)</sup>

وقد نقل الامام النووى والحافظ ابن حجر اتفاق الرواة والنقل  
والشرح وأهل الغريب على أن آدم بالرفع على أنه الفاعل .<sup>(٢)</sup>

وقال الحافظ : " وقال ابن عبد البر : هذا الحديث أصل جسيم  
لأهل الحق فى اثبات القدر وأن الله قضى اعمال العباد فكل أحد  
يصير لما قدر له بما سبق فى علم الله ."<sup>(٣)</sup>

وقال الحافظ أيضا : " وفيه حجة لأهل السنة فى اثبات القدر  
وخلق أفعال العباد ."<sup>(٤)</sup>

٢ - عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال : " كنا فى جنازة فى بقيع  
الغرقد فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعده وقعدنا حوله

---

(١) صحيح مسلم (٢٠١/١٦ - ٢٠٢) بشرح النووى ، وأخرج هذا اللفظ  
أيضا عبد الله بن وهب فى كتاب القدر له باب حجاج آدم وموسى  
الحديث الأول (ص ٥٣ - ٥٤) .

(٢) انظر صحيح مسلم بشرح النووى (٢٠١/١٦ - ٢٠٢) وفتح البارى  
(٣٤٢/٢٤) .

(٣) فتح البارى (٣٤٣/٢٤) .

(٤) فتح البارى (٣٤٧/٢٤) .



ومعه مخصره فنكس فجعل ينكت بمخصرته ثم قال : ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة الا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار والا قد كتبت شقية أو سعيدة قال فقال رجل : يا رسول الله أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل فقال : من كان من أهل السعادة فسيصير الى عمل أهل السعادة ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير الى عمل أهل الشقاوة فقال : اعملوا فكل ميسرأما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة " ثم قرأ : " (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ) " . (١)

قال الامام النووي بعد إيراده عدة احاديث في القدر منها الحديث المذكور : وفي هذه الأحاديث كلها دلالات ظاهرة لمذهب أهل السنة في اثبات القدر وأن جميع الوقعات بقضاء الله تعالى وقدره خيرها وشرها نفعها وضرها " . (٢)

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله وهو يتكلم عن جملة أحاديث منها الحديث المتقدم ، " وفي احاديث الباب أن أفعال العباد وان صدرت عنهم لكنها قد سبق علم الله بوقوعها بتقديره ففيها بطلان قول القدرية صريحا والله أعلم " . (٣)

( ١ ) أخرجه البخارى ( ١٥٤ / ٣ ) كتاب التفسير ، باب قوله وكذب بالحسنى

وأخرجه مسلم ( ١٩٥ / ١٦ ) بشرح النووي ، كتاب القدر ، باب كيفية خلق الآدمى فى بطن أمه . واللفظ لمسلم .

( ٢ ) شرح النووي على مسلم ( ١٩٥ / ١٦ - ١٩٦ ) .

( ٣ ) فتح البارى ( ٢٢٩ / ٢٤ ) .

وقال الحافظ أيضا : " وفيه رد على الجبرية لأن التيسير ضد الجبر لأن الجبر لا يكون الا عن كره ولا يأتي الانسان الشئ بطريق التيسير الا وهو غير كاره له " . (١)

- ٣

وعن أبي الأسود الدؤلي (٢) قال : قال لي عمران بن الحصين رضي الله عنه : " رأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه أشئ قضى عليهم ومضى عليهم من قدر ما سبق أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم فقلت : بل شئ قضى عليهم ومضى عليهم قال : فقال : " أفلا يكون ظلما " قال : ففزعت من ذلك فزعا شديدا وقلت كل شئ خلق الله وملك يده فلا يسأل عما يفعل وهم يسألون فقال لي يرحمك الله انى لم أرد بما سألتك الا لأحرز عقلك ان رجلين من مزينة أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا : يا رسول الله رأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه أشئ قضى عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم فقال : " لا بل شئ قضى عليهم ومضى فيهم وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها " . (٣)

- 
- (١) فتح البارى (٢٢٩/٢٤) .  
 (٢) اسمه ظالم بن عمرو كان قاضى البصرة ، ولد فى أيام النبوة ، مات سنة (٦٩ هـ) . رحمه الله . سير اعلام النبلاء (٨١/٤) .  
 (٣) أخرجه مسلم فى الصحيح (١٩٨/١٦) بشرح النووى ، وأحمد فى المسند (١٣٩/١) الفتح البرهاني .

قال الحافظ ابن حجر : " قال عياض أورد عمران على أبي الأسود  
شبهة القدرية من تحكمهم على الله ودخولهم بآرائهم في حكمه فلما  
أجابه بما دل على ثباته في الدين قواه بذكر الآيه وهي حد لأهل  
السنه " . (١)

٤ — عن ابن عباس رضی الله عنهما قال : " ما رأيت شيئا أشبه باللحم مما  
قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ان الله كتب  
على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محاله فزنا العين النظر  
وزنا اللسان المنطق والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك  
ويكذبه " . (٢)

قال الحافظ : " قال ابن بطال : كل ما كتبه الله على الآدمي  
فهو قد سبق في علم الله والا فلا بد أن يدركه المكتوب عليه وان الانسان  
لا يستطيع أن يدفع ذلك من نفسه الا أنه يلام اذا واقع مانهى عنه  
بحجب ذلك منه وتمكينه من التمسك بالطاعة فبذلك يندفع قول القدرية  
والمجبرة ، ويؤدبه قوله ( والنفس تمنى وتشتهى ) لأن المشتهى  
بخلاف الملجأ " . (٣)

وقال الحافظ أيضا : " وفي قوله : والنفس تشتهى والفرج يصدق  
أو يكذب " ما يستدل به على أن العبد لا يخلق فعل نفسه لأنه  
قد يريد الزنا مثلا ويشتهي فلا يطاوعه العضو الذي يريد أن يزنى به

- 
- (١) فتح الباري (٣٢٣/٢٤) .  
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١٠٣/٤) كتاب القدر ، باب وحرام على  
قربة أهلكتها أنهم لا يرجعون ، وسلم في صحيحه (٢٠٥/١٦) —  
(٢٠٦) كتاب القدر ، باب قدر على ابن آدم حظه من الزنا وفـيـره  
بشرح النووي . واللفظ للبخاري .  
(٣) فـ الباري (٣٣٦/٢٤) .

ويعجزه الحيلة فيه ولا يدري لذلك سببا ولو كان خالقا لفعله  
لما عجز عن فعل ما يريد مع وجود الطواغيت واستحكام الشهوة فدل  
على أن ذلك فعل مقدر يقدرها إذا شاء ويعطلها إذا شاء " . (١)

والحديث دليل صريح على أن الله قدر المعاصي وكتبها وأرادها  
كونا وقدرا وان كان كرهها وسخطها ونهى عنها شرعا فمن فعل  
المعاصي فقد وافق الأمر الكوني القدرى وخالف الأمر الشرعى فاستحق  
بذلك اللوم والذم والعقاب . والله أعلم .

٥ - عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : " كان النبي صلى الله  
عليه وسلم ينقل التراب يوم الخندق حتى أقربطنه أو اغبربطنه  
يقول :

" والله لولا الله ما أهتدينا \* ولا تصدقنا ولا صلينا  
فأنزلن سكينه علينا \* وثبت الأقدام ان لاقينا  
ان الألى قد بغوا علينا \* اذا أرادوا فتنة أبينا  
ويرفع بها صوته : أبينا أبينا " . (٢)

ووجه الدلالة من هذا الحديث : أن الصلاة والصيام والاهتداء  
من أفعال العبد ومع ذلك فلولا تقدير الله وتمكينه العبد منها  
وتيسيره لها لما استطاع أحد أن يفعل منها شيئا . والله أعلم .

(١) فتح البارى (٢٤/٢٣٦) .

(٢) أخرجه البخارى فى الصحيح (٣/٢٣) كتاب المغازى ، باب فزوة  
الخندق وهى الأحزاب ، وأخرجه أيضا فى (٤/١٠٤) كتاب  
القدر ، باب " وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله " بلفظ ( ولا  
صمنا ولا صلينا ) ( والمشركون قد بغوا علينا ) .

وهذا ما يفهم من صنيع البخارى فى ايراده لهذا الحديث حيث  
أورده فى كتاب القدر من الصحيح وترجمه له " باب وما كنا لنهتدى  
لولا أن هدانا الله " . (١)

٦ - عن جابر رضى الله عنه قال : " جاء سراقه بن مالك بن جعشم قال  
يا رسول الله بين لنا ديننا كأننا خلقنا الآن فيما العكل اليوم أفيما  
جفت به الأقلام وجرت به المقادير أم فيما نستقبل ؟ قال : لا بل  
فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير . قال : ففيم العمل ؟ قال :  
" كل عامل ميسر لعمله " . (٢)

٧ - عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : " كثيرا ما كان النبي صلى الله  
عليه وسلم يحلف : لا ومقلب القلوب " . (٣)

- 
- (١) صحيح البخارى (١٠٤/٤) .  
(٢) أخرجه عبد الله بن وهب فى كتاب القدر (١٠٥ حديث ١٨) ومن طريقه  
أخرجه مسلم فى الصحيح (١٩٨/١٦) نووى . مختصرا ، وأخرجه  
مسلم من طريقين آخرين عن أبى خيثمة زهير عن أبى الزبير عن  
جابر (١٩٧/١٦) نووى ، وأخرجه البخارى فى خلق أفعال العباد  
(٨٨ أثر ٢٧٣) من طريق ابن وهب مختصرا ، وأخرجه أحمد فى  
المسند (٢٩٢/٣ - ٢٩٣) عن أبى الزبير من جابر بن عبد الله (١٠٨)  
وأبو الزبير مدلس وقد عنعنا انظر طبقات المدلسين لزين جبر (١٠٨)  
وقد تابع أبى الزبير - وهو محمد بن مسلم بن تدرس المكي - محمد  
ابن المنكدر عند أحمد فى المسند (٣٠٤/٣) .  
ومحمد بن المنكدر التيمى المدنى ثقة فاضل . انظر التقريب (٢١٠/٢)  
فانتفى بهذه المتابعة ما يخشى من تدليس أبى الزبير .  
(٣) أخرجه البخارى فى الصحيح (١٠٣/٤) كتاب القدر باب يحول بين  
المرء وقلبه ، وأخرجه ايضا فى (١٠٥/٤) كتاب الايمان والندور باب  
كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم ، وفى (١٩٥/٤) كتاب  
التوحيد باب مقلب القلوب وقوله تعالى ( وتقلب أفئدتهم وأبصارهم )

٨ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ان قلوب بنى آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصفه حيث يشاء " ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك (١) .  
قال الحافظ ابن حجر رحمه الله فى حديث ابن عمر السابق " وفى الحديث دلالة على أن أعمال القلب من الإرادات والدواعى ، وسائر الأعراس بخلق الله تعالى " . (٢)

٩ - عن طاوس اليماني : أنه قال : أدركت ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل شىء بقدر .  
قال طاوس : وسمعت عبد الله بن عمر يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " كل شىء بقدر حتى العجز والكيس أو الكيس والعجز " . (٣)

- 
- (١) أخرجه مسلم فى الصحيح (٢٠٣/١٦ - ٢٠٤) كتاب القدر باب تصريف الله القلوب كيف يشاء بشرح النووى ، وأخرجه أحمد فى المسند (١٦٨/٢) .  
(٢) فتح البارى (٢/٢٥) وانظر كذلك (١٥٣/٢٨) من نفس الكتاب وانظر ما نقله الحافظ من ابن بطال فى (٣٤٨/٢٤) من نفس الكتاب .  
(٣) أخرجه مالك فى الموطأ (٨٩٩/٢) حديث رقم (٤) وأخرجه البخارى فى خلق أفعال العباد (ص ٤٠ - ٤١) حديث رقم (١٢١) ومسلم (٢٠٤/١٦) نووى) وأحمد فى المسند (١١٠/٢) كلهم من طريق مالك رحمه الله .

١٠ - من أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وان أصابك شئ فلا تقل لو أنى فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وماشأه فعل فان لو تفتح عمل الشيطان " (١)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فى تعليق له على هذا الحديث " فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بشيئين : أن يحرص على ما ينفعه وهو امثال الأمر وهو العباده وهو طاعة الله ورسوله وأن يستعين بالله وهو يتضمن الايمان بالقدر : أنه لا حول ولا قوة الا بالله وأنه ماشأه الله كان وما لم يشأ لم يكن فمن زعم أنه يطيع الله بلا معونته كما يزعم القدرية المجوسية فقد جحد قدرة الله التامة ومشيتته النافذة وخلقته لكل شئ ، ومن ظن انه اذا أعين على ما يريد ويسر له ذلك كان محمودا سوا" وافق الأمر الشرعى أو خالفه فقد جحد دين الله وكذب بكتبه ورسله ووعده ووعيده واستحق من غضبه وعقابه اعظم من ما يستحقه الأول . (٢)

١١ - عن عمرو بن تغلب قال : " أتى النبي صلى الله عليه وسلم مال فأعطى قوما ومنع آخرين فبلغه أنهم عتبوا فقال : انى أعطى الرجل والذى أدع أحب الى من الذى أعطى أعطى اقواما لما فى قلوبهم من الجزع

(١) أخرجه مسلم (٢١٥/١٦ نووى) وابن ماجه (ج ١/ص ٣١ حديث رقم ٧٩) وابن أبى عاصم فى السنه (ج ١/١٥٧ حديث رقم ٣٥٦) بسند واحد . وأخرجه أحمد فى المسند (٢/٣٦٦ - ٣٧٠) بسند آخر .

(٢) مجموع الفتاوى (٨/٧٤) .

والهلع وأكل أقواما الى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير  
منهم عمرو بن تغلب فقال عمرو : ما أحب أن لى بكلمة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حمر النعم " . (١)

وقد أورد الامام البخارى رحمه الله هذا الحديث فى كتاب  
التوحيد من صحيحه وبوب له بقوله : " باب قول الله تعالى ( ان  
الانسان خلق هلوفا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا )  
ليدل على أن الهلع والجزع بخلق الله تعالى .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله : " قصد البخارى أن الصفات  
المذكورة بخلق الله تعالى فى الانسان ، لا أن الانسان يخلقها بفعله " (٢)

١٢- وعن أشج عبد القيس رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : " ان فىك لسختين يحبهما الله عز وجل " قال  
قلت : وما هما ؟ قال : الحلم والحياء " قال : قلت : قد يما  
كانتا فى أم حديثا ؟ قال : قد يما " قال : الحمد لله الذى  
جبلنى على سلتين يحبهما الله عز وجل . (٣)

(١) أخرجه البخارى (٢١٦/٤) وأخرجه أيضا فى (١٣٥/٢) من صحيحه

(٢) فتح البارى (٣٠٨/٢٨) .

(٣) أخرجه الامام أحمد فى المسند (٢٠٥/٤) وابن أبى عاصم فى السنه

(٨٤/١) حديث (١٩٠) والبخارى فى خلق افعال العباد

(٦٤) حديث (١٩٢) من طريق اسماعيل بن عليه ، عن يونس بن

عبيد عن عبد الرحمن بن أبى بكره قال : قال لى أشج بنى عصر

وهذا سند صحيح على شرط الشيخين .

انظر : ظلال الجنة فى تخريج السنه للالبانى (٨٤ / ١) ،

وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (ج ٥٨٤) وفى خلق أفعال العباد

(٥) حديث (١٩٦) من طريق عبد الوارث قال : حد ثنا يونس به



وفى رواية " ان فيك خلقين يحبهما الله الحلم والأناة " قال  
 يارسول الله أنا اتخلق بهما أم الله جبلنى عليهما ؟ قال : " بل  
 الله جبلك عليهما " قال : الحمد لله الذى جبلنى على خلتين  
 يحبهما الله ورسوله " . (١)

١٣ - عن أبى موسى الأشعري رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فى رهط من الأشعريين استحمه فقال : والله  
 لا أحملك ما عندى ما أحملك . ثم لبثنا ماشاء الله فأتى بابل فأمر  
 لنا بثلاث ذود فلما انطلقنا قال بعضنا لبعض لا يبارك الله لنا  
 أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نستحمه فحلف لا يحملنا فحملنا  
 فقال أبو موسى : فأتينا النبي صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له  
 فقال : ما أنا حملتكم بل الله حملكم انى والله ان شاء الله لا أحلف  
 على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا كفرت من يمينى وأتيت الذى هو  
 خير " . (٢)

=== وأخرج أصل الحديث وهو قوله : " ان فيك خصلتين يحبهما الله  
 الحلم والأناة " مسلم فى الصحيح (١٨٩/١ - ١٩٢ نووى) من حديث  
 ابن عباس وأبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما .

(١) الرواية الثانية أخرجها أبو داود فى سننه (٣٥٧/٤) حديث (٥٢٢٥)

من حديث زارع جد أم أبان بنت الوازع وهو زارع بن عامر العبدى  
 وهو صحابى - انظر : التقريب (٢٥٦/١) وأخرجها أيضا البخارى فى  
 خلق أفعال العباد (ص ٦٦ حديث ٣٠٣) مختصراً .

(٢) متفق عليه : أخرجه البخارى فى عدة مواضع من صحيحه فى (١٠٤/٤)

(١١٤/٤ - ١١٥) وأخرجه أيضا فى (٢١٨/٤) وفى مواضع

أخرى كثيرة . وأخرجه مسلم فى صحيحه (١٠٨/١١ - ١١٠) نووى

أورد الامام البخارى رحمه الله هذا الحديث فى كتاب التوحيد  
من صحيحه . باب قول الله تعالى : ( والله خلقكم وما تعملون )<sup>(١)</sup>  
والشاهد منه قوله ( بل الله حملكم ) .  
قال الحافظ رحمه الله : " والمراد منه نسبة الحمل الى الله تعالى  
وان كان الذى باشر ذلك النبى صلى الله عليه وسلم . " <sup>(٢)</sup>

١٤ - عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله  
عليه وسلم : " لا يقولن أحدكم نسيت آية كيت وكيت فانه ليس هو  
نَسِي ولكنهُ نُسِّي " . <sup>(٣)</sup>

قال الحافظ رحمه الله فى الفتح : " والتثقيب هو الذى وقع فى جميع  
الروايات فى البخارى وكذا فى أكثر الروايات فى غيره ويؤيده ما وقع  
فى رواية أبى عبيد فى الغريب بعد قوله كيت وكيت ليس هو نسى ولكنه  
نسى . الأول بفتح النون وتخفيف السين . والثانى بضم النون  
وتثقيب السين " . <sup>(٤)</sup> هـ .

- 
- ( ١ ) صحيح البخارى ( ٢١٨ / ٤ ) .  
( ٢ ) فتح البارى ( ٣٣٤ / ٢٨ ) .  
( ٣ ) أخرجه البخارى فى الصحيح ( ١٦٢ / ٣ ) ومسلم فى الصحيح  
( ٦ / ٧٦ نووى ) وابن أبى عاصم فى السنه ( ١٨٤ / ١ ) حديث ( ٤٢٢ )  
والنسائى فى السنن ( ١٥٤ / ٢ ) وأخرجه أحمد فى المسند أيضا  
( ٣٨١ / ١ - ٣٨٢ و ٤٤٩ ) واللفظ الذى أشبهه لابن أبى عاصم  
فى السنه .  
( ٤ ) فتح البارى ( ٩٥ / ١٩ - ٩٦ ) .

والرواية التي عزاها لأبي عبيد في الغريب هي التي أثبتنا هنا وهي  
رواية ابن أبي عاصم في السنة .

وقد ذكر الحافظ رحمه الله في الفتح لمتعلق الذم من قوله ببس<sup>(١)</sup> أوجها :  
منها : الأول : قيل هو على نسبة الانسان الى نفسه النسيان  
وهو لا صنع له فيه فاذا نسب الى نفسه أوهم أنه انفراد بفعله فكان  
ينبغي أن يقول أنسيت أو نسيت بالثقل على البناء للمجهول  
فيهما أي أن الله هو الذي انساني كما قال : ( وما رميت إذ رميت  
ولكن الله رمى ) - <sup>(٢)</sup> وقال : ( أنتم تزرعون أم نحن الزارعون ) <sup>(٣)</sup>  
وهذا الوجه جزم ابن بطال فقال : أراد أن يجري على السن العباد  
نسبة الأفعال الى خالقها لما في ذلك من الاقرار له بالعبودية  
والاستسلام لقدرته وذلك أولى من نسبة الأفعال الى مكتسبها مع ان  
نسبتها الى مكتسبها جازم بدليل الكتاب والسنة . <sup>(٤)</sup>

١٥ - عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : " ان الله يصنع كل صانع وصنعتة " . <sup>(٥)</sup>

- (١) بناء على رواية البخارى (ببس ما تصد هم) .  
(٢) الأنفال (١٧) .  
(٣) الواقعة (٦٤) .  
(٤) فتح البارى (١٩/٩٦) .  
(٥) أخرجه البخارى في خلق أفعال العباد ( ص ٣٩ حديث ١١٢ ) ،  
والحاكم (٣١/١ - ٣٢) وقال : صحيح على شرط مسلم ووافقه  
الذهبي ، قال الشيخ ناصر الألبانى : " وهو كما قالوا " السلسلة  
الصحيحة (٤/١٨١) ، وابن أبي عاصم في السنة ( ١٥٨/١ ) حديث  
٣٥٢ - ٣٥٨ ) ، ولفظ الحاكم " ان الله خالق كل صانع وصنعتة "  
وأخرجه أيضا البيهقى في الاعتقاد ( ص ٦١ ) .

وزاد البخارى رحمه الله فى آخر الحديث : " وتلا بعضهم عند ذلك " والله خلقكم وما تعملون " . (١)

وقال الامام البخارى رحمه الله : " فأخبر أن الصناعات وأهلها مخلوقة " . (٢)

فثبت بما تقدم من آيات وأحاديث ونقولات عن السلف أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى . والله أعلم .

---

(١) الصافات (٩٦) .

(٢) خلق أفعال العباد للبخارى (ص ٤٠) .

## المبحث الثالث نقل أقوال السلف الصالح في هذه المسألة

### أولاً : ما جاء عن الصحابة رضي الله عنهم

- ١ - عن طاوس اليماني أنه قال : " أدركت ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون : كل شيء بقدر " . (١)
- ٢ - وعن عمر رضي الله عنه أنه قال : " انى قائل مقالة قدر لى أن أقولها فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث تنتهى به راحلته ومن خشى ان لا يعيها فانى لا أحل له أن يكذب على " . (٢)
- ٣ - وعن عمرو بن ميمون قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول حين طعن " وكان أمر الله قدرا مقدورا " . (٣)
- ٤ - لما قدم عمر رضي الله عنه الشام وقد وقع بها الوباء فلما عزم على الرجوع الى المدينة بعد أن استشار الأصحاب قال له أبو عبيدة :

- 
- (١) أخرجه مالك في الموطأ (٨٩٩/٢) حديث (٤) ، ومسلم (٢٠٤/١٦) نووى ، والبخارى في خلق أفعال العباد (٤٠-٤١) حديث (١٢١) ، وأحمد في المسند (١١٠/٢) .
  - (٢) أخرجه البخارى في الصحيح (١٢٦/٤ - ١٢٧) وكذلك في خلق أفعال العباد ( ص ١٠٢ ) حديث (٣٢٤ ، ٣٢٥) .
  - (٣) السنة لعبدالله بن الامام أحمد (٤٠٩/٢) أثر (٨٩٢) .

أفرارا من قدر الله ؟ فقال له عمر : " لو غيرك قالها يا أبا عبدة نعم  
نفر من قدر الله الى قدر الله أرايت لو كان لك ابل فهبطت بها واديا  
له عدوتان احدهما خصبة والأخرى جدبة اليس أن رعيت الخصبة رعيتها  
بقدر الله ؟ وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله " (١)

وعن عبد الله بن الحارث (٢) قال : قام عمر بن الخطاب بالجابية خطيبا  
فقال في خطبته : " من يهدى الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له  
— وعنده الجائليق — يعني يسمع ما يقول قال : فنفض ثوبه كهيئة المنكر  
فقال عمر : ما يقول ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين يزعم أن الله لا يضل أحدا  
قال : كذبت يا عدو الله بل الله خلقك وهو أضلك وهو يد خلق النار  
ان شاء الله أما والله لولا ولت (٤) عقد لك لضربت عنقك . ان الله خلق  
الخلق فخلق أهل الجنة وما هم عاملون وخلق أهل النار وما هم عاملون  
قال : هؤلاء لهداه هؤلاء لهذه " (٥)

(١) رواه البخارى (١١/٤) ومسلم (٢٠٨/١٤ - ٢١٠ نووى ) .

(٢) عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي

أجمعوا على توثيقه ، توفي سنة (٩٩ هـ) . انظر: التقريب (٤٠٨/١)

(٣) رئيس للنصارى في بلاد الاسلام . انظر: القاموس باب القاف فصل  
الجيم .

(٤) الولت : عقد العهد بين القوم . انظر لسان العارب (٢٠٣/٢)

(٥) رواه عبد الله بن الامام أحمد في السنة (٢٣/٢) أثر (٩٢٩) ،

واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤/٦٥٩ - ٦٦٠

أثر ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩) وفي سنده عبد الأعلى

ابن عبد الله بن عامر بن كريز القرسي أبو عبد الرحمن البصري

قال الخزرجي : ( كان شريفا جوادا ) الخلاصة (٢/١١٥) ترجمة

(٣٩٥٠)

وقال المزى : ( ذكره خليفة في الطبقة الرابعة من تابعي أهل البصرة

- ٦ - وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن علي بن ابي طالب <sup>(١)</sup> رضي الله عنه قال : ذكر عنده القدر يوما فأدخل أصبعيه السبابة والوسطى في فيه فرقم بهما باطن يديه فقال : ( أشهد أن هاتين الرقمتين كانتا في أم الكتاب ) رواه عبد الله بن الامام أحمد في السنة <sup>(٢)</sup> ومن طريقه اللالكائي في شرح أصول السنة . <sup>(٣)</sup>
- ٧ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " سيكون ناس يصدقون بقدر ويكذبون بقدر " قال موسى - وهو الراوي عن أبي هريرة - فلعنهم أبو هريرة رضي الله عنه عند قوله هذا " . <sup>(٤)</sup>
- ٨ - وعن عمار مولى بنى هاشم قال : سألت أبا هريرة عن القدر فقال : " اكتف منه بآخر سورة الفتح " أخرجه عبد الله بن الامام أحمد في السنة <sup>(٥)</sup> ويقصد أبو هريرة رضي الله عنه قوله تعالى
- 
- ==== وذكره ابن حبان في الثقات روى له أبو داود في كتاب القدر عن عبد الله بن الحارث خطبة عمر) . تهذيب الكمال (٢ / ٢٦٠)
- (١) وقال الحافظ (مقبول) التقريب (١ / ٤٦٤) . ذكره الحافظ ابن حجر في تعجيل المنفعة (ص ١٥٢ ت ٥٦٠) ولم يذكر فيه تضعيفا
- (٢) (٢ / ٤٣٢ اثر ٩٥٥) .
- (٣) (٤ / ٦٦٦ اثر ١٢١٣) .
- (٤) السنة لعبد الله بن أحمد (٢ / ٤٢٠ اثر ٩٢٠) وفي سننه موسى ابن وردان صدوق ربما أخطأ . انظر : التقريب (٢ / ٢٨٩) وله طريق مرفوعا لعبد الطبراني في الأوسط ذكرها الهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢٠٥) وقال : (وفيه ابن لهيعة وهو لين الحديث) وهو شاهد لطريق موسى بن وردان .
- (٥) (٢ / ٤٢٣ اثر ٩٣٠) وسنده صحيح فيه عمار مولى بنى هاشم صدوق ربما أخطأ كما في التقريب (٢ / ٤٨) لكن وثقه الامام أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦ / ٣٨٩ ترجمه ٢١٦٧) .

فى وصف أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ( محمد رسول الله  
والذين معه اشداء على الكفار رحما بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون  
فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم  
فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطئه فأزره فاستغلظ  
فاستوى على سوقه ) الآية سورة الفتح ( ٢٩ ) .

والمقصود أن الله وصف الصحابة رضى الله عنهم هذه الأوصاف فى  
التوراة والانجيل قبل خلقهم بأزمان طويلة وذلك دليل على علمه بهم  
ويوصفهم وأنه سيخلقهم على هذه الأوصاف والسمات ، وهذا المعنى  
عن أبى هريرة أوردته ابن الأثير فى جامع الأصول وعزاه لرزين . (١)

٩ - عن عمرو بن دينار انه قال : سمعت عبد الله بن الزبير يقول فى  
خطبته : " ان الله هو الهادى والقاتن " رواه مالك . (٢)

١٠ - عن شقيق عن حذيفة رضى الله عنه قال : " ان الله خلق كل  
صانع ومنعته ان الله خالق صانع الخزم وصنعتة " رواه البخارى  
فى خلق أفعال العباد . (٣)

١١ - عن طاوس عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : " كل شىء بقدر حتى  
العجز والكيس " رواه البخارى فى خلق أفعال العباد . (٤)

١٢ - عن طاوس عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " العجز والكيس من  
القدر " . (٥)

(١) انظر : جامع الأصول ( ١٠ / ٥٢٨ أثر ٧٥٨٧ ) .

(٢) رواه مالك فى الموطأ ( ٢ / ٩٠٠ حديث ٥ )

(٣) بسند صحيح عن الأعمش عن شقيق عن حذيفة . ( ٤٠ حديث ١١٨ - ١١٩ )

(٤) بسند صحيح عن الأعمش عن شقيق عن حذيفة .

(٥) ( ص ٤١ حديث ١٢٣ )

(٥) انظر البخارى فى خلق أفعال العباد ( ٤٠ حديث رقم ١٢٠ ) وأخرجه

فى الشريعة ( ص ٢١٣ )



ثانيا : ماجا عن التابعين رحمهم الله

١ - عن سعيد بن جبير رحمه الله في قوله تعالى ( يحول بين المرء وقلبه ) قال : " يحول بين المؤمن والكفر وبين الكافر والايمان<sup>(١)</sup> وفي لفظ آخر قال : " يحول بين المؤمن والكفر ومعاصي الله . ويحول بين الكافر والايمان وطاعة الله عز وجل " .<sup>(٢)</sup>

٢ - وعن العلاء بن عبد الكريم<sup>(٣)</sup> قال : سمعت مجاهدا يقول : ( لهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون )<sup>(٤)</sup> قال : " اعمال لا يد لهم من أن يعملوها " .<sup>(٥)</sup>

وهذا الكلام من مجاهد ليس معناه أنهم مجبورون مكرهون على هذه الأعمال كما قد يظن وإنما المقصود أن هذه الأعمال مادام أن الله قدرها وأرادها وأخبر أنها ستقع فانها ستقع على ما قدر وأراد تعالى فلا متعلق في هذا الأثر للجبر . والله أعلم

- 
- ( ١ ) السنة لعبد الله بن الامام أحمد ( ٤٠٥ / ٢ ) أثر ( ٨٨٠ ) وتفسير الطبرى ( ٢١٥ / ٩ ) .
- ( ٢ ) السنة لعبد الله بن الامام أحمد ( ٤٠٨ / ٢ ) أثر ( ٨٨٨ ) .
- ( ٣ ) العلاء بن عبد الكريم الياشى أبو عوف الكوفى ثقة عابد . انظر : التقريب ( ٩٣ / ٢ ) .
- ( ٤ ) سورة المؤمنون آية ( ٦٣ ) .
- ( ٥ ) السنة لعبد الله ( ٤٢٦ / ٢ ) أثر ( ٩٣٩ ) وتفسير ابن جرير ( ٣٦ / ١٨ ) .

١٣- عن ابن عباس رضی اللہ عنہما : " انا کل شیء خلقناه بقدر ( [القمر (٤٩)] حتى العجز والكيس " رواه البخاری فی خلق أفعال العباد . (١)

١٤- عن ابن عباس رضی اللہ عنہما قال : " کل شیء بقدر حتى وضعك يدك علی خدك " . (٢)

بالحمد لله رب العالمين

(١) (ص ٤١ أثر ١٢٢) .

(٢) البخاری فی التاريخ الكبير (١/٣١٨ ترجمه ٩٩٨) والآجری

فی الشريعة (٢١٢-٢١٣) وذكره البخاری معلقا فی خلق أفعال العباد (ص ٤١ حديث ١٢٤) مجزوما به .

وأخرجه أيضا الخلال فی السنة (٥٤٨/٣) .

٣ - وعن الحسن البصرى رحمه الله أنه سأله رجل فقال : يا أبا سعيد من خلق الشيطان ؟ فقال " سبحان الله سبحان الله وهل من خالق غير الله ؟ ثم قال : ان الله خلق الشيطان وخلق الشر وخلق الخير " رواه عبدالله بن الامام أحمد فى السنة .<sup>(١)</sup>

وفى هذا الأثر الواضح من كلام الحسن البصرى رحمه الله رد على المعتزلة الذين يعتبرون الحسن قد ربا لذلك صنفوه فى الطبقة الثالثة من طبقاتهم<sup>(٢)</sup> والحسن منهم برى . والله أعلم .

٤ - عن مجاهد عن عبيد بن عمير<sup>(٣)</sup> قال : " انكم مكتوبون عند الله عز وجل باسمائكم وسيمائكم وفحوائكم وحلائكم ومجالسكم " رواه عبدالله بن الامام أحمد فى كتاب السنة .<sup>(٤)</sup>

٥ - عن أنس بن عياض<sup>(٥)</sup> قال : سمعت أبا حازم<sup>(٦)</sup> يقول :

(١) (٤٢٧/٢ اثر ٩٤٢ ) ولهذا القول من الحسن قصة انظرها فى كتاب السنة فى الموضوع المشار اليه .

(٢) انظر : (باب ذكر المعتزلة وطبقاتهم ) من كتاب المنية والأمل لأحمد ابن المرتضى ( ص ١٢ ) .

(٣) عبيد بن عمير بن قتادة الليثى المكي ، توفى سنة ( ٦٨ ) . انظر : السير ( ١٥٦/٤ ) .

(٤) ( ٤٠٥/٢ اثر ٨٢٩ ) .

(٥) أنس بن عياض بن ضمرة الليثى أبو حمزة المدنى ، ثقة .

التقريب ( ١ / ٨٤ ) .

(٦) سلمه بن دينار المدينى المخزومى مولا هم الأعرج التمار ، توفى سنة

( ١٤٠ هـ ) .

السير ( ٩٦/٦ ) .

قال الله عز وجل ( فآلهمها فجورها وتقواها ) قال : " الفاجرة  
الهمها الله الفجور والتقية الهمها الله عز وجل التقوى " رواه  
عبدالله بن الامام أحمد فى السنه . (١)

٦ - عن أبى صالح (٢) ( ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من  
سيئة فمن نفسك ) (٣) ( وأنا قدرتها عليك ) رواه عبدالله  
فى السنه وابن جرير فى التفسير . (٤)

٧ - عن معمر (٥) قال : كتب عمر بن عبدالعزيز الى عدى بن ارسطاة  
" أما بعد فان استعمالك سعد بن مسعود على عمان من الخطايا  
التي قدر الله عز وجل عليك وقد رأنا تبتلى بها " . (٦)

- 
- (١) (٢/٤٠٨ أثر ٨٩٠) .
  - (٢) ذكوان بن عبدالله السمان مولى أم المؤمنين جويرية من كبار علماء  
المدينة ، توفى سنة (١٠١ هـ) .  
السير (٣٦/٥) .
  - (٣) سورة النساء آيه (٧٩) .
  - (٤) السنه (٢/٤٢٦ - ٤٢٧ أثر ٩٤٠) وتفسير ابن جرير  
(١٢٦/٥) .
  - (٥) معمر هو ابن راشد الأزدي مولاهم أبو عروه البصرى ثقة ثبت فاضل ،  
توفى سنة (١٥٤ هـ) .
  - انظر: التقريب (٢/٢٦٦) وكان سنه يوم مات عمر بن عبدالعزيز  
رحمه الله ست سنوات تقريبا .
  - (٦) رواه عبد الرزاق فى المصنف ( رقم ٢٠٠٩١ ) وعبدالله بن الامام  
أحمد فى السنه (٢/٤٢٥ أثر ٩٣٥) من طريق عبد الرزاق ،  
واللالكائى فى شرح السنه (٤/٦٨٠ أثر ١٢٤٨) من طريق عبدالله  
ابن أحمد .

ثالثا : ما جاء عن أئمة المسلمين المشهود لهم بالامامة في الدين :

- ١ - قول الامام أبي حنيفة رحمه الله ( ت ١٥٠ هـ )  
قال أبو حنيفة في الفقه الأكبر " وجميع أفعال العباد من الحركة  
والسكون كسبهم على الحقيقة والله تعالى خالقها وهي كلها  
بمشيئته وعلمه وقضائه وقدره " . (١)
- ٢ - ما جاء عن الامام حماد بن زيد رحمه الله ( ت ١٧٩ هـ ) .  
قال البخاري في كتاب خلق أفعال العباد : حدثنا عبيد الله  
- هو أبو قدامة - بن سعيد ثنا حماد بن زيد قال : " من  
قال كلام العباد ليس بمخلوق فهو كافر " (٢) قال البخاري :  
" وتابعه على ذلك يحيى بن سعيد القطان ومعتز بن سليمان " (٣)  
يعنى أن يحيى بن سعيد القطان ومعتز بن سليمان رحمهما الله  
تابعوا حماد بن زيد على هذه المقالة . والله أعلم .
- ٣ - ما جاء عن الامام يحيى بن سعيد القطان رحمه الله ( ت ١٩٨ هـ )  
عن عبيد الله بن سعيد قال : سمعت يحيى بن سعيد يقول :  
" ما زلت أسمع من أصحابنا يقولون : ان أفعال العباد مخلوقه "  
اخرجه البخاري في خلق أفعال العباد . (٤)

---

( ١ ) كتاب الفقه الأكبر للامام أبي حنيفة رحمه الله ( ٧٨-٧٩ ) بشرح الملا  
على القارى .  
( ٢ ) كتاب خلق أفعال العباد ( ص ١٩٣ أثر ٦٠٨ ) والسند صحيح .  
( ٣ ) المصدر السابق ( ١٩٣ ) .  
( ٤ ) ( ص ٤١ - ٤٢ أثر ١٢٥ ) ومن طريقه اخرجه البيهقي في الاعتقاد  
( ص ٤١ ) وفي الاسماء والصفات ( ص ٢٦٠ ) .

٤ - قول الامام أبي ثور ابراهيم بن يزيد الكلبي رحمه الله (ت ٢٤٠ هـ) سأل سائل عن القدرية من هم ؟ فقال : " ان القدرية من قال : أن الله لم يخلق أفاعيل العباد وأن المعاصي لم يقدرها الله على العباد ولم يخلقها فهؤلاء قدرية لا يصلى خلفهم ولا يعاد مريضهم ولا يشهد جنازتهم ويستتابون من هذه المقالة فان تابوا والا ضربت أعناقهم " . (١)

٥ - قول الامام ابي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني رحمه الله (ت ٢٤١ هـ)

أ - عن أبي بكر المروزي قال سئل أبو عبد الله عن الزنا بقدر فقال " فقال الخير والشر بقدر ثم قال الزنا والسرقه " أخرجـه الخلال في كتاب السنه . (٢)

ب - وعن أبي بكر المروزي قال : قال رجل لأبي عبد الله ان عندنا قوما يقولون ان الله خلق الخير ولم يخلق الشر ويقولون القرآن مخلوق فقال " هذا كفر هؤلاء قدرية جميعه الخير والشر مقدر على العباد قيل له خلق الخير والشر قال نعم الله قدره " رواه الخلال في كتاب السنه . (٣)

---

(١) أخرجـه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنه والجماعـه (١/١٧٢ أثر ٣١٩) .

(٢) كتاب السنه للخلال (٣/٥٤٠) .

(٣) (٢/٥٤٣) .

د - وقال أيضا : " لا ريب في تخليق مزامير آل داود وندائهم لقوله عز وجل : ( وخلق كل شيء ) <sup>(١)</sup> وقال : ( فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون ) . <sup>(٢) (٣)</sup>

ه - وقال أيضا : " قال أهل العلم : التخليق فعل الله وأفاعيلنا مخلوقة لقوله تعالى ( وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ) ( الملك ١٣ - ١٤ ) يعنى السر والجهر من القول ففعل الله صفة الله والمفعول فيره من الخلق " . <sup>(٤)</sup>

و - وقال أيضا : " فلا يرتابن أحد في خلق المنافقين أصحاب الجحيم وأعمالهم " . <sup>(٥)</sup>

٧ - قول الامام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى رحمه الله (ت. ٣١٠هـ) قال الطبرى : " والصواب لدينا في القول فيما اختلف فيه من أفعال العباد وحسناتهم وسيئاتهم أن جميع ذلك من عند الله والله مقدره ومدبره لا يكون شيء الا بإرادته ولا يحدث شيء الا بمشيئته له الخلق والأمر " . <sup>(٦)</sup>

- 
- (١) الفرقان (٢) .  
 (٢) البقرة (٢٢) .  
 (٣) خلق أفعال العباد (ص ٨٤) .  
 (٤) خلق أفعال العباد (ص ١٨٨) .  
 (٥) خلق أفعال العباد (ص ١٩٣) .  
 (٦) شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكافى (١/ ١٨٥) اثر  
 . (٣٢٥)

٨ - قول الامام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامه الأزدي الطحاوي رحمه الله ( ت ٣٢١ هـ )

قال رحمه الله في عقيدته المشهورة : " وأفعال العباد هي خلق الله وكسب من العباد <sup>(١)</sup> . وكسب من العباد اي فعل لهم بدعي ما اسطلحت عليه الإنشاعة كما سيأتي

٩ - قول الامام أبي عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني رحمه الله ( ت ٤٤٩ هـ )

قال الامام أبو عثمان الصابوني : " ومن قول أهل السنة والجماعة في اكساب العباد : أنها مخلوقة لله تعالى لا يمترون فيهِ ولا يعدون من أهل الهدى ودين الحق من ينكر هذا القول وينفيه ويشهدون ان الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء " . <sup>(٢)</sup>

١٠ - قول الامام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي رحمه الله ( ت سنة ٥١٦ هـ )

قال الامام البغوي رحمه الله في كتاب الايمان من كتاب شرح السنه باب الايمان بالقدر ، بعد أن ساق عدة آيات وأحاديث قال : " الايمان بالقدر فرض لازم وهو أن يعتقد أن الله تعالى خالق اعمال العباد خيرا وشرها كتبها عليهم في اللوح المحفوظ قبل خلقهم " . <sup>(٣)</sup>

---

(١) العقيدة الطحاوية ضمن مجموعة الرسائل الكمالية (٦٨/٣) ،

وانظر شرح الطحاوية ( ص ١٣٠ ) .

(٢) عقيدة السلف وأصحاب الحديث لأبي عثمان الصابوني ضمن مجموعة

الرسائل الكمالية (١٠٥/٣) .

(٣) شرح السنة (١٠٢/١) .



١١- قول الامام موفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد

ابن قدامة المقدسى رحمه الله ( ت سنة ٦٢٠ هـ ) .

قال رحمه الله فى لمعة الاعتقاد : " خلق الخلق وأفعالهم

وقدر أرزاقهم وآجالهم " (١)

١٢- قول شيخ الاسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية

الحرانى رحمه الله ( ت ٧٢٨ هـ )

قال فى العقيدة الواسطية : " وتؤمن الفرقة الناجية - أهل

السنة والجماعة - بالقدر خيره وشره والايان بالقدر على درجتين

كل درجة تتضمن شيئين :

فالدرجة الأولى : الايمان بأن الله تعالى علم ما الخلق عاملون

بعلمه القديم ... ثم كتب الله فى اللوح المحفوظ مقادير

الخلق ...

وأما الدرجة الثانية : فهو مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة

وهو الايمان بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ...

وما من مخلوق فى الأرض ولا فى السماء الا الله خالقه سبحانه

لا خالق غيره ... والعباد فاعلون حقيقه ، والله خالق

أفعالهم " (٢)

---

(١) لمعة الاعتقاد ( ص ٢٤ ) .

(٢) العقيدة الواسطية ضمن مجموع الفتاوى ( ١٤٨ / ٣ - ١٥٠ )

باختصار .

١٣ - قول الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي رحمه الله

توفى سنة ( ٧٤٨ هـ )

قال رحمه الله : " فان الله خلق العباد وأعمالهم ، والايمان :  
فقول وعمل ، والقراءة والتلفظ : من كسب القارىء ، والمقروء الملفوظ  
هو كلام الله ووحيه وتنزيله ، وهو غير مخلوق ، وكذلك كلمة الايمان  
وهى قول : " لا اله الا الله محمد رسول الله " ، داخله فى  
القرآن ، وما كان من القرآن فليس بمخلوق ، والتكلم بها من فعلنا  
وأفعالنا مخلوقة " . (١)

١٤ - قول الامام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرى الدمشقى المعروف

بابن قيم الجوزية رحمه الله توفى ( سنة ٧٥١ هـ )

صنف الامام ابن القيم رحمه الله كتابا كبيرا فى مسائل القضاء  
والقدر . هو كتابه " شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر  
والحكمة والتعليل " وأفرد مسألة خلق الله لافعال العباد بباب  
مستقل فقال رحمه الله : " الباب الثالث عشر : فى ذكر المرتبة  
الرابعة من مراتب القضاء والقدر : وهى مرتبة خلق الله سبحانه  
الأعمال وتكوينه وإيجاده لها . وهذا أمر متفق عليه بين الرسل  
صلى الله عليهم وسلم ، وعليه اتفقت الكتب الالهية والفظـــــر  
والعقول والاعتبار " . (٢)

( ١ ) سير أعلام النبلاء ( ٣٩ / ١٤ - ٤٠ ) باختصار يسير . وانظر

له أيضا مختصر العلو للعلو للعلو الغفار ( ص ٢٠٩ - ٢١٠ ) .

( ٢ ) شفاء العليل ( ص ١٠٨ ) .

١٥ - قول الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي رحمه الله

( ٧٧٤ هـ )

للحافظ ابن كثير رحمه الله كلام متفرق في تفسيره المشهور في اثبات خلق الله لأفعال العباد ، سأكتفي بإيراد قوله عند تفسير قوله تعالى ( وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ) الآية

قال : " يبين تعالى أنه خالق أفعال العباد وأنه المحمود على جميع ما صدر منهم من خير لأنه هو الذي وفقهم لذلك وأعانهم عليه " . (١)

فهذه جملة من أقوال الصحابة والتابعين وعلماء الأمة في اثبات خلق الله عز وجل لأفعال العباد ولو تتبعت كلام جميع العلماء في هذه المسألة لبلغت أضعافاً مضاعفة عما أوردته هنا .  
وأكتفي بما تقدم لدلالته على المقصود . والله الموفق .

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٢/٢٩٥) .

## الفصل الثاني

مذهب أهل السنة في نسبة الفعل الى فاعله

---

ويشتمل هذا الفصل على : ثلاثه مباحث :

المبحث الأول : مذهب أهل السنة والجماعة في الاستطاعة .

المبحث الثاني : مذهب أهل السنة في صحة نسبة الأفعال الى فاعلها  
من العباد على الحقيقة .

المبحث الثالث : الفرق بين الفعل والمفعول والخلق والمخلوق عند أهل  
السنة والجماعة .

## المبحث الأول التعريف بالضرارية

(١) الضرارية أتباع ضرار بن عمرو الضبي .

(٢) مدد ابن حزم والحافظ الذهبي والحافظ ابن حجر من رؤوس المعتزلة وان كان مخالف المعتزلة في مسائل منها مسألة الأفعال كما سيأتي ان شاء الله والمعتزلة لا تنسبه اليها ولا تعتبره منها وذلك لأنه قال بخلق الأفعال كما سيأتي .

وكذلك لم يعده من المعتزلة معظم أصحاب المقالات كالأشعري فانه أفرد مقالات ضرار عن جملة مقالات المعتزلة وأورد مقالاته بعد ذكره لمقالات الجهمية . (٣)

ولم يعد الشهرستاني ولا البغدادي ولا أبو المظفر الاسفرائيني ولا الرازي الضرارية من فرق المعتزلة وأفردوها عن المعتزلة . (٤)

(١) انظر ترجمته في : السير ( ٥٤٤ / ١٠ ) وميزان الاعتدال ( ٣٢٨ / ٢ )

وكلاهما للذهبي ، وكذا لسان الميزان لابن حجر ( ٢٠٣ / ٣ ) .

(٢) انظر الفصل لابن حزم ( ٨ / ٣ ) وكذا ص ٨١ ) والسير للذهبي

( ٥٤٤ / ١٠ ) واللسان للحافظ ( ٢٠٣ / ٣ ) .

(٣) انظر المقالات ( ٢٨١ ) .

(٤) انظر الملل والنحل ( ٨٦ / ١ ) للشهرستاني ، والفرق بين الفرق

( ١٦٠ ) للبغدادي والتبصير في الدين للاسفرائيني ( ١٠٥ ) ،

واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ( ٨٩ و ٩١ )

وعد الشهرستاني والرازي الضراريه من فرق الجبرية .<sup>(١)</sup>  
وليس عد هم من الجبرية صحيحا بل قولهم مقارب لقول أهل السنة  
والجماعة في القدر وأفعال العباد كما سيأتي بيانه ان شاء الله .

---

(١) الملل والنحل (٨٦/١) للشهرستاني ، واعتقادات فـسـرق  
المسلمين والمشركين للرازي (٨٩ و ٩١) .

## المبحث الثاني

### نقل قول الضراريه في أفعال العباد

١ - قال أبو الحسن الأشعري : " الذي فارق ضرار بن عمرو به المعتزلة

قوله أن أعمال العباد مخلوقة وأن فعلا واحدا لفاعلين :

أحدهما : خلقه وهو الله .

والآخر : اكتسبه وهو العبد .

وأن الله عز وجل فاعل لأفعال العباد في الحقيقة وهم فاعلون لها في

الحقيقة وكان يزعم أن الاستطاعة قبل الفعل ومع الفعل وأنها بعض

المستطيع ، وكان يزعم أن كل ما تولد عن فعله كالألم الحادث عن

الضربة وذهاب الحجر الحادث عن الدفعه فعل لله سبحانه

وللإنسان " .<sup>(١)</sup>

٢ - ونقل الشهرستاني قول ضرار : " أفعال العباد مخلوقة للهِساري

تعالى حقيقه والعبد مكتسبها حقيقة وجواز حصول فعل بين فاعلين<sup>(٢)</sup>

٣ - وقال أبو المظفر الاسفرائيني<sup>(٣)</sup> عن ضرار : " وهو موافق لأهل

السنة في القول بخلق الأفعال وفي نفي التولد وهو موافق لأهل القدر

(١) المقالات (٢٨١) باختصار يسير .

(٢) الملل والنحل (٩٠/١) .

(٣) هو طاهر بن محمد الاسفرائيني المعروف بشاهفور الشافعي

المفسر من أئمة الأشاعرة ، توفي سنة ٤٧١ هـ .

انظر : تبين كذب المفترى لابن عساكر (٢٧٦) وسير اعلام

النبلاء للذهبي (٤٠١/١٨) .

في قولهم ان الاستطاعة قبل الفعل لكنه زاد عليهم بأن قال : يجب أن يكون مع الفعل أيضا " .<sup>(١)</sup>

٤ - قال عبد الرحيم الخياط :<sup>(٢)</sup> " قول الضرارية : ان الكفر بالله كان كفرا به كان قبيحا " ومعناه في ذلك أن الله أنشأ عين الكفر وأحدثه كفرا قبيحا " .<sup>(٣)</sup>

---

( ١ ) التبصير في الدين ( ١٠٥ ) .

( ٢ ) هو عبد الرحيم بن محمد بن عثمان أبو الحسين الخياط شيخ معتزلة بغداد من نظراء الجبائي مؤلف كتاب " الانتصار " الذي يرد به على ابن الراوندي الذي صنف كتابا في فوايح المعتزلة ، قال الذهبي : لا أعرف وفاته .

انظر : سير أعلام النبلاء ( ٢٢٠ / ١٤ ) وطبقات ابن المرتضى ( ٤٩ ) .

( ٣ ) الانتصار ( ٧٠ ) .



ما تقدم نستنتج ما يأتي :

١ - أن الضرارية تقول صراحة بخلق الله لأفعال العباد وهذه موافقه صريحه لأهل السنة والجماعة في هذا الجانب ومخالفة صريحة للمعتزلة وهذا ما أفضب المعتزلة على ضرار وتبرؤا من نسبه اليهم لقوله بخلق الأفعال وان كان هو في الأصل معتزليا .

قال عبد الرحيم الخياط المعتزلي : " أما ضرار وحض فليسا من المعتزلة لأنهما مشبهان لقولهما بالماهية ولقولهما بالمخلوق وفي الانتفا منها ومن أصحابهما يقول بشرين المعتمر :

فنحن لا ننفك تلقى عارا \* نفر من ذكرهم فرارا

ننفيهم عنا ولسنا منهم \* ولا هم منا ولا نرضاهم

امامهم جهنم وما لجهنم \* وصحب عمرو ذى التقى والعلم<sup>(٣)</sup>

ولعل هذا هو السبب في عدم ذكر أصحاب المقالات للضرارية ضمن فرق المعتزلة وذكر مقالاتها على حده .

٢ - أن ضرارا يقول باستطاعتين : استطاعة قبل الفعل واستطاعة مع الفعل وهذا أيضا موافقه لمذهب أهل السنة ومخالفة لمذهب المعتزلة .

٣ - أن ضرارا يعتبر العبد فاعلا لفعله على الحقيقة ومكتسبا لفعله على الحقيقة كما يظهر ذلك من النقول المتقدمة خاصة نقل الأشعري والشهرستاني وهذه مبادئه لمذهب الجبرية ومنه يعلم أن من عد الضرارية ضمن فرق الجبرية قد جانب الصواب كما صنع

(١) لعله عمرو بن عبيد

(٢) الانتصار (٢٠١ - ٢٠٢) .

الشهرستاني<sup>(١)</sup> والرازي<sup>(٢)</sup>.

٤ - وما تقدم يتبين أن قول الضرارية في القدر قريب من قول أهل السنة والجماعة .

وهذا ما أكده شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فقال : بعد أن ذكر كلام الأشعري المتقدم عن ضرار : " فهذا الذي ذكره الأشعري من قول ضرار وحفص الفرد في القدر هو مخالف لقول المعتزلة بل هو من أعدل الأقوال وأشبهها وقوله الى قول الأشعري وأصحابه في القدر والرؤية أقرب من قوله الى قول المعتزلة بل هو في القدر أقرب الى قول أهل الحديث والفقهاء وسائر أهل السنة وأعدل من قول الأشعري حيث جعل العبد فاعلا حقيقة وأثبت استطاعتين ونحو ذلك مما أثبتته أئمة الفقهاء وأهل الحديث " .<sup>(٣)</sup>

ومنه يعلم أن قول ضرار مقارب لقول أهل السنة والجماعة في هذه المسألة .

(١) انظر الملل والنحل (١/٨٦) .

(٢) انظر اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (٨٩ و ٩١) .

(٣) درء تعارض العقل والنقل (٧/٢٤٧ - ٢٤٨) .

الباب الثاني  
مذهب الجبرية في أفعال العباد

---

ويشتمل على - وفصلين :

الـ الأول : ذكر معتقد الجهمية الجبرية في هذه المسألة

وأدلتهم .

الفصل الثاني : الرد عليهم .

## الباب الثاني مذهب الجبرية في افعال العباد

### تعريف الجبر والجبرية :

جا' في كتاب لسان العرب : الجبر تثبت وقوع القضا' والقدر . . .  
وقيل للجبرية جبرية لأنهم نسبوا الى القول بالجبر . (١)

وقال الجرجاني : الجبرية : هو من الجبر وهو اسناد فعل العبد  
الى الله . (٢)

وعرف المقرئى الجبرية في كتابه الخطط فقال : الجبرية : الغلاء  
في نفي استطاعة العبد قبل الفعل وبعده ومعها ونفي الاختيار له ونفى  
الكسب . (٣)

وقال الشهرستاني : الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد و اضافته  
الى الرب تعالى . (٤)

فالجبر هو نسبة فعل الأفعال الى الله عز وجل وأن العبد لا فعل  
له البتة بل الفاعل فقط هو الله تعالى .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله وهو يذكر أقسام المخالفين  
لطريقة المؤمنين : ( ) وقسم يسلبون العبد اختياره وقدرته ويجعلونه مجبوراً  
على حركاته وأنها من جنس حركات الجمادات ويجعلون أفعاله الاختيارية

(١) لسان العرب لابن منظور المصري (٤/١١٦) باختصار .

(٢) التعريفات للجرجاني (ص ٧٤) .

(٣) كتاب الخطط المقرئية (٤/١٧٢ - ١٧٣) .

(٤) الملل والنحل (١/٨٥) .

والاضطرارية من نمط واحد حتى يقول أحدهم : ان جميع ما أمر الله به  
ورسوله فانما هو امر بما لا يقدر عليه ولا يطيقه فيسلبونه القدرة مطلقا . . . فهذه  
المقالات وامثالها من " مقالات الجبرية القدرية " <sup>(١)</sup> .  
وتعتبر فرقة الجهمية هي الجبرية الخالصة كما سيتبين ذلك من  
خلال النقول الآتية من كتب المقالات . والله التوفيق .،،

---

( ١ ) مجموع الفتاوى ( ٨ / ٤٤٤ - ٤٤٥ ) .

## الفصل الأول

### مذهب الجهمية<sup>(١)</sup> في أفعال العباد

اتفق كل من كتب عن الجهمية على أنهم جبرية خالصة وسأنقل هنا بعض النصوص التي تدل على ذلك .

١ - قال الامام أبو الحسن الأشعري في ذكر ما تفرد به جهم بن صفوان امام الجهمية : " وأنه لا فعل لأحد في الحقيقة الا الله وحده وأنه هو الفاعل وأن الناس انما تنسب اليهم أفعالهم على المجاز كما يقال تحركت الشجرة ودار الفلك وزالت الشمس وانما فعل ذلك بالشجرة والفلك والشمس الله سبحانه ، الا أنه خلق للانسان قوة كان بها الفعل وخلق له ارادة للفعل واختيارا له منفردا بذلك كما خلق له طولا كان به طويلا ولونا كان به متلونا " .<sup>(٢)</sup>

٢ - وقال عبد القاهر البغدادي رحمه الله في أصول الدين له في نقله للمذاهب في مسألة الأفعال : " والمذهب الثاني قول الجهمية

(١) أتباع جهم بن صفوان السمرقندي المتكلم أس الضلالة ورأس الفتنة كان ينكر الصفات ويقول بخلق القرآن وأن الله في كل مكان ، مات مقتولا سنة ( ١٢٨ هـ ) .  
انظر عنه وعن الجهمية تاريخ الطبري ( ٦٦/٩ - ٦٧ - ٦٩ ) وسير اعلام النبلاء ( ٢٦/٦ ) وكتاب التعريفات للجرجاني ( ٨٠ ) وكتاب جهم بن صفوان لخالد العسلي ، وتاريخ الجهمية والمعزلة للقاسمي ( ٩ - ٥٥ ) .

(٢) مقالات الاسلاميين ( ٢٢٩ ) .

- أن العباد مضطرون إلى الأفعال المنسوبة إليهم وليس لهم فيها اكتساب ولا لهم عليها استطاعة وأن حركاتهم الاختيارية بمنزلة حركة العروق النوايض في اضطرابهم اليها " (١)
- ٣ - وقال البغدادي أيضا في الفرق بين الفرق: "الجهمية أتباع جهم بن صفوان الذي قال بالاجبار والاضطرار إلى الأعمال وأنكر الاستطاعات كلها . . . وقال : لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى فقط ، وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز " (٢)
- ٤ - قال أبو محمد ابن حزم : " اختلف الناس في هذا الباب فذهبت طائفة إلى أن الإنسان مجبر على أفعاله وأنه لا استطاعة أصلا له وهو قول جهم بن صفوان . (٣)
- ٥ - وقال أبو المعز الأسفرائيني عن الجهمية : " وهم أتباع جهم بن صفوان وكان من مذهبه أن لا اختيار لشيء من الحيوانات في شيء مما يجري عليهم فأنهم كلهم مضطرون لا استطاعة لهم بحال وأن كل من نسب فعلا إلى أحد غير الله فسبيله سبيل المجاز وهو بمنزلة قول القائل سقط الجدار ودارت الریح وجرى الماء وانخسفت الشمس " (٤)
- ٦ - وقال عبد الكريم الشهرستاني بعد أن عد الجهمية من الجبرية الخالصة ونقل بعض أقوال جهم : " ومنها قوله في القدرة الحادثة

---

(١) أصول الدين للبغدادي (ص ١٣٤) .  
 (٢) الفرق بين الفرق (ص ١٥٨) باختصار .  
 (٣) الفصل (٣٣/٣) .  
 (٤) التبصير في الدين لأبي المعز الأسفرائيني (ص ١٠٧) .

ان الانسان لا يقدر على شئ ولا يوصف بالاستطاعة وانما هو مجبور في أفعاله لا قدرة له ولا ارادة ولا اختيار وانما يخلق الله تعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات وتنسب اليه الأفعال مجازا كما تنسب الى الجمادات والثواب والعقاب جبر كما أن الأفعال كلها جبر قال : واذا ثبت الجبر فالتكليف ايضا كان جبرا " (١).

- ٧ - وقال محمد الرازي : " الفرقة الأولى من الجبرية - الجهمية - اتباع جهنم بن صفوان وكان من قوله : ان العبد ليس قادرا البته<sup>(٢)</sup>
- ٨ - وقال ابو اليسر البزدوى :<sup>(٣)</sup> وقالت الجهمية : ان حركات العبد فعل الله تعالى على الحقيقة وليس للعباد فعل " (٤).

ومن خلال هذه النقول نثبت ما يأتي :

أولا : أن الجهمية تثبت القدر وخلق الله لأفعال العباد وأنه لا خالق غير الله ولا فاعل غير الله وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

- 
- (١) الملل والنحل للشهرستاني (١/٨٢) .
- (٢) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ( ص ٨٩ - ٩٠ ) .
- (٣) هو شيخ الحنفية أبو اليسر محمد بن محمد بن الحسين البزدوى النسفي صاحب كتاب اصول الدين ، توفي سنة (٤٩٣ هـ) .
- انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (١٩/٤٩) وتاج التراجم للقاسم بن قطلوبغا ( ٦٥ - ٦٦ ) .
- (٤) أصول الدين للبزدوى ( ص ١٠٠ ) .



ثانيا : الجهمية تنفى أن يكون للعبد قدرة أو استطاعة البتة  
لا قبل الفعل ولا معه .

ثالثا : ان الجهمية تسلب العبد اختياره وقدرته ويجعلونه مجبوراً  
على حركاته وأنها من جنس حركات الجمادات وليس العبد عندهم فاعلاً وليس  
له قدرة على الفعل أصلاً وإنما تنسب الأفعال اليه تجوزاً ولا فاعل فى  
الحقيقة الا الله وعلى ذلك فهم يسمون بين الأفعال الاختيارية والأفعال  
الاضطرارية وانها كلها من نعت واحد .

**الفصل الثاني**  
**الرد على الجهمية الجبرية**

---

ويشتمل على بحثين :

- البحث الأول : منشأ خطأ وضلال الجهمية الجبرية فوسألة  
الأفعال .
- البحث الثاني : الرد عليهم .

الفصل الثاني  
الرد على الجهمية

المبحث الأول  
منشأ خطأ وضلال الجبرية

تقدم أن أفعال العباد ذات جهتين :

الجهة الأولى : ما يتعلق بالله تعالى وأنه هو الخالق لأفعال

العباد وهذا حق وصدق دلت عليه نصوص الكتاب والسنة كما تقدم .

الجهة الثانية : ما يتعلق بالعبد وأنه هو الفاعل لفعله حقيقة

وفعله قام به ويعود اليه حكمه انتفاعا به وتضررا وأن هناك فرقا ضروريا

بين حركته الاختيارية وحركته الاضطرارية وهذا أيضا حق وصدق دلت عليه

نصوص الكتاب والسنة كما تقدم أيضا .

فالجبرية نظروا الى المسألة من جهتها الأولى فقط فأثبتوا القدر

وقالوا بخلق الله لأفعال العباد وهذا حق وصدق نقرهم عليه ولكنهم

فلوا في هذا الجانب وأفلوا الجهة الأخرى وأدلتها فقالوا بأن الله تعالى

هو الفاعل لجميع أفعال العباد حقيقة لا فاعل غيره سواء كانت أفعال

خير وصلاح أو أفعال شر وضلال وأن العباد لا فعل لهم ولا اختيار ولا

مشيئة ، بل هم مجبورون على جميع أفعالهم وحركاتهم وما هم الا ظرف

ومحل لفعل الله وأن حركاتهم من جنس حركات الجمادات . فوقعوا في

الضلال والتناقض فتركوا الجمع بين نصوص الوحي وركبوا اللجاج الشديد

والعناد البعيد وجحدوا الضرورات العقلية والبيئات السمعية وأجمعت

طوائف الأمة المشبهون للقدر والنافون له على ضلالهم والرد لقولهم .

قال ابن القيم رحمه الله : فالجبرية شهت

كونه <sup>(١)</sup> منفعلا يجرى عليه الحكم بمنزلة الآلة والمحل ، وجعلوا حركته بمنزلة حركات الأشجار . . . فقام وقعد وأكل وشرب وصلى وصام عندهم بمنزلة مرض وألم ومات . . . والقدرية شهدت كونه <sup>(١)</sup> فاعلا محضا فيمنع منفعل في فعله ، وكل من الطائفين نظريين عورا\* وأهل العلم والاعتدال أعطوا كلا المقامين حقه ، ولم يبطلوا أحد الأمرين بالآخر فاستقام لهم نظرهم ومناظرتهم ، واستقر عندهم الشرع والقدر في نصابه ، ومهدوا وقوع الثواب والعقاب على من هو أولى به . <sup>(٢)</sup>

ومن هنا يتبين منشأ خطأ وضلال الجبرية ، والله أعلم .

---

(١) أى العبد .

(٢) شفاة العليل ( ص ٢٢٨ ) باختصار .

## المبحث الثاني الرد على الجبرية

يرد على الجبرية من عدة أوجه :

الوجه الأول : فاية ما عند الجبرية من أدلة انما تدل على انفراد الله بالخلق وأنه خالق أفعال العباد ، ولكن هذه الأدلة لا تدل مطلقاً على أن العبد ليس بفاعل على الحقيقة ولا تدل على أنه مجبور .

قال شاح الطحاوية : " فكل دليل صحيح يقيمه الجبري ، فانما يدل على أن الله خالق كل شيء " ، وانه على كل شيء قدير ، وأن أفعال العباد من جملة مخلوقاته وأنه ماشاء كان وما لم يشأ لم يكن ، ولا تدل على أن العبد ليس بفاعل في الحقيقة ولا مرید ولا مختار وأن حركاته الاختيارية بمنزلة حركة المرتعش وهبوب الرياح وحركات الأشجار " .<sup>(١)</sup>

وأشهر ما استدل به الجبرية من النصوص الشرعية نصان هما :

١ - قوله تعالى : ( فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى )<sup>(٢)</sup> الآية .

قالوا : فنفى الله عن نبيه صلى الله عليه وسلم الرمي وأثبتته لنفسه سبحانه ، فدل على أنه لا فعل للعبد .<sup>(٣)</sup>

ويجاب عن استدلالهم هذا بأن يقال :

أولاً : هذه الآية من أدلة أهل السنة على خلق الله لأفعال

العباد وأنه لا حول للعبد ولا قوة الا بالله تعالى .

---

(١) شرح الطحاوية ( ص ٤٣١ ) .  
 (٢) سورة الانفال آية (١٧) .  
 (٣) انظر : شرح الطحاوية ( ص ٤٣١ ) .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله عند هذه الآية : " يبين تعالى أنه خالق أفعال العباد وأنه المحمود على جميع ما صدر منهم من خير لأنه هو الذى وفقهم لذلك وأعانهم عليه " . (١)

ففى الآية دليل يرد قول القدرية النافين لخلق الله لأفعال العباد

ثانياً : كما أن الآية دليل على القدرية فهى أيضا دليل على الجبرية لا لهم .

قال شارح الطحاوية رحمه الله : " فأما ما استدلت به الجبرية من قوله تعالى : ( وما رميت إذا رميت ) الآية - فهو دليل عليهم لأنه تعالى أثبت لرسوله صلى الله عليه وسلم رميا بقوله : ( إذ رميت ) فعلم أن المثبت غير المنفى ، وذلك أن الرمي له ابتداء وانتهاء فابتدائه الحذف ، وانتهائه الاصابة ، وكل منهما يسمى رميا ، فالمعنى حينئذ - والله تعالى أعلم - وما أصبت إذ حذف ولكن الله أصاب " . (٢)

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : " وكذلك رمية النبى صلى الله عليه وسلم ، أصابت من لم يكن فى قدرته أن يصيبه ، فكان ما وجد من القتل واصابة الرمية خارجا عن قدرتهم المعهودة ، فسلبوه لانتفاء قدرتهم عليه ، وهذا أصح وبه يصح الجمع بين النفسى والاثبات ( وما رميت ) أى ما أصبت ( إذ رميت ) إذ طرحت ( ولكن الله رمى ) أصاب .

وهكذا كل ما فعله الله من الأفعال الخارجة عن قدره المعتاده

( ١ ) تفسير القرآن العظيم ( ٢ / ٢٩٥ ) .

( ٢ ) شرح الطحاوية ( ص ٤٣٢ ) وانظر كذلك شفاء العليل ( ص ١٢٩ )

بسبب ضعيف ، كانباع الماء وغيره من خوارق العادات ، أو الأمور  
الخارجة عن قدرة الفاعل ، وهذا ظاهر فلا حجة فيه لا على الجبر  
ولا على نفى التولد<sup>(١)</sup> .<sup>(٢)</sup>

ثالثا : أنه إذا كان المعنى كما قالت الجبرية أنه سلب فعل الرمي  
عن العبد وإضافته لفاعله الحقيقي وهو الله ، فإن ذلك لا يخص هذا  
الفعل فقط فيصح إذن أن يقال وما صليت إذ صليت ولكن الله صلى ،  
وما صمت إذ صمت وطرد ذلك في الأفعال القبيحة وما زنيته إذ زنيته  
وما سرقت إذ سرقت ، ولا يشك عاقل أن هذا من أعظم الباطل وأفسد  
الفساد وأقبح القبح والضلال .<sup>(٣)</sup>

٢ - حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
" لن ينجي أحدا منكم عمله . قال رجل : ولا إياك يا رسول الله  
قال : ولا إياي إلا أن يتغمدني الله منه برحمته ولكن سددوا<sup>(٤)</sup>  
وفي لفظ : ( واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله )<sup>(٥)</sup> قالوا :  
لم يرتب الله الجزاء ودخول الجنة على الأعمال فليست الأعمال سببا  
في دخول الجنة لأنها ليست فعلا له في الحقيقة فلا يستحق عليها  
ثوابا مطلقا . ويرد على هذا الاستدلال من الجبرية بما يأتي :

١ - قد ورد في آيات وأحاديث كثيرة أن الأعمال الصالحة سبب في دخول الجنة

(١) التولد : أن يحصل الفعل عن فاعله بتوسط فعل آخر كحركة المفتاح  
بحركة اليد . انظر التعريفات للجرجاني (٦٨) .

(٢) مجموع الفتاوى (٤٠/١٥) .

(٣) انظر شرح الطحاوية (ص ٤٣٢) .

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح (٨٢/٤) ومسلم في الصحيح (١٢/١٢)

١٥٩ نووي (واللفظ لمسلم) .

(٥) صحيح مسلم (١٦٠/١٢) نووي .

فمن ذلك قوله تعالى : ( وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون )<sup>(١)</sup> وقوله تعالى :  
( فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون )<sup>(٢)</sup> الى غير  
ذلك من النصوص الكثيرة .

٢ - لاتناقض بين النفي والاثبات . فان النفي في قوله : ( لن يدخل أحد الجنة بعمله ) ومعناه أن الأعمال ليست عوضاً وثمناً لدخول الجنة .

ففيه رد على المعتزلة الذين يوجبون على الله انفاذ الوعد والوعيد وأن العبد يستحق دخول الجنة بمجرد العمل .<sup>(٣)</sup>

وأما الاثبات وقوله ( جزاءً بما كانوا يعملون ) ونظائره ، فمعناه أن الأعمال سبب لدخول الجنة ، وتفاوت الناس في درجاتهم في النعيم ، انما هو بسبب تفاوتهم في الأعمال ، فليس المكثراً كالمقل .

ففيه رد على الجبرية من جهة ، ونقض لقولهم السابق .

ثم فيه رد أيضاً على المرجئة من جهة أخرى ، لعدم اعتدادهم بالأعمال وتقليلهم من شأنها .

قال الامام النووي رحمه الله في شرحه للحديث السابق : ( وفي ظاهر هذه الأحاديث دلالة لأهل الحق أنه لا يستحق أحد الثواب بطاقته .

وأما قوله تعالى ( ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ) . . . ونحوها من الآيات . فلا يعارض هذه الأحاديث . بل معنى الآيات : أن دخول الجنة بسبب الأعمال ثم التوفيق للأعمال ، والهداية للإخلاص فيها ، وقبولها برحمة الله تعالى وفضله فيصح أنه لم يدخل بمجرد العمل وهو مراد الأحاديث ، ويصح أنه دخل بالأعمال أي بسببها وهي من الرحمة .<sup>(٤)</sup>

وقال شارح الطحاوية رحمه الله : " وأما ترتب الجزاء على الأعمال ، فقد ضلت

فيه الجبرية والقدرية . . . فان الباء التي في النفي غير الباء التي في الاثبات ، فالنفي نفي الحدوث بقاء العوض ، وهو أن يكون العمل كالثمن لدخول الرجل الى الجنة كما زعمت المعتزلة أن العامل مستحق دخول الجنة على ربه بعمله ، بل ذلك برحمة الله وفضله ، والباء التي في قوله تعالى : ( جزاءً بما كانوا يعملون ) وغيرها بقاء السبب ، أي : بسبب عملكم ، والله تعالى هو خالق الأسباب والمسببات فرجع الكل الى محض فضل الله ورحمته .<sup>(٥)</sup>

(١) سورة الزخرف آية (٧٢) .

(٢) سورة السجدة آية (١٩) .

(٣) انظر شرح الأصول الخمسة لعبد الجبار (١٣٦ و ٦١٤) .

(٤) شرح النووي على مسلم (١٧ / ١٦٠ - ١٦١) باختصار وتصرف يسير .

(٥) شرح الطحاوية (٤٣٢ - ٤٣٣) باختصار وتصرف يسير .



الوجه الثاني : مخالفة الجبر للمنقول والمعقول معا :

١ - أما مخالفته للمنقول فان نصوص الكتاب والسنة الدالة على نسبة الأفعال الى فاعليها من العباد وأنهم فاعلون حقيقة وأفعالهم قائمة بهم وعائد عليهم حكمها وأن لهم قوة واستطاعة وإرادة واختياراً ومشية - أكثر - من أن تعد وتحصى فالعبد هو الذي يؤمن وهو الذي يكفر وهو الذي يأكل ويشرب ويقوم ويقعد ويصلي ويسجد وهو الذي يزني ويسرق فهو الفاعل لأفعاله . وقد تقدم ذكر شيء من هذه النصوص في الباب الأول . وأورد هنا بعض تلك النصوص تنبيهاً بها على غيرها :

- (١) فمنها قوله تعالى : ( ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون ) .  
 وقوله تعالى : ( يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقد ورر راسيات ) .  
 (٢) وقوله تعالى : ( ويمنع الفلك ) .  
 (٣) ومنها في اثبات أن للعباد قوة : ( وآتيناهم من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوه ) .  
 (٤) ومنها في اثبات اختيارهم ومشيتهم ( لمن شاء منكم أن يستقيم )  
 (٥) ( فمن شاء أتخذ الى ربه سبيلاً ) .  
 (٦) وأخبر أن مشيتهم داخله تحت مشيئته تعالى فقال : ( وما تشاؤون الا أن يشاء الله رب العالمين ) .  
 (٧)

- 
- ( ١ ) سورة المؤمنون آية ( ٦٣ ) .  
 ( ٢ ) سورة سبأ آية ( ١٣ ) .  
 ( ٣ ) سورة هود آية ( ٣٨ ) .  
 ( ٤ ) سورة القصص آية ( ٧٦ ) .  
 ( ٥ ) سورة التكويد آية ( ٢٨ ) .  
 ( ٦ ) سورة الانسان آية ( ٢٩ ) .  
 ( ٧ ) سورة التكويد آية ( ٢٩ ) .

ب - أما مخالفة الجبر للمعقول : فان الانسان يرى فرقا ضروريا لا يمكن دفعه أو تجاهله بين أفعاله وحركاته الاضطرارية كالرعدة من الحمى وكحركة العروق التواض في جسمه وبين ما يفعله باختياره ومشيتته وارادته كقيامه وقعوده وصلاته وصيامه وغير ذلك والغاى هذا الفرق الضرورى والتسوية بين الفعل الاضطرارى والفعل الاختيارى قدح في بدهيات العقول ومكابرة للحس والواقع .

قال ابن القيم : " فان الله فطره باده على التفريق بين حركة من رمى به من شاهق فهو يتحرك الى أسفل وبين حركة من يرقى في الجبل الى علوه ، وبين حركة المرتعش وبين حركة المصفق وبين حركة الزانى والسارق والمجاهد والمصلى ، وحركة المكتوف الذى قد أوثق رباطا وجر على الارض فمن سوى بين الحركتين فقد خلع ربة العقل والفطرة والشرعة من عنقه " (١)

وقال ابن الوزير اليماني<sup>(٢)</sup> رحمه الله : " أن الفرق بين حركة المختار وحركة المفلوج والمسحوب على وجهه فرق ضرورى وهو يقتضى اختيار العباد ويطلان الجبر بالضرورة " (٣)

(١) شفاء العليل ( ص ٢٩١ ) .

(٢) هو محمد بن ابراهيم بن على بن المرتضى بن الهادى اليماني الصنعاني ولد سنة ٧٢٥ هـ ، وهو صاحب كتاب العواصم والقواصم ، وكتاب ايثار الحق على الخلق وفيهما ، توفي سنة ٨٤٠ هـ ، انظر : البدر الطالع لمحمد على الشوكاني ( ٨١/٢ ت ٣٩٠ )

(٣) ايثار الحق على الخلق ( ص ٢٨٢ ) .

الوجه الثالث : غاية مذهب الجبرية نسبة القبائح والفواحش

والآثام والظلم الى الله رب العالمين اذ هو الفاعل لها حقيقة عندهم وأي  
قبح أقبح من مذهب هذه هي غايته ونتيجته .

قال ابن القيم رحمه الله : " فتبارك ربنا وتعالى وتقدس عن نسبة  
الشر وهذه القبائح اليه ، بل كل ما نسب اليه فهو خير ، والشر انما  
صار شرا لانقطاع نسبه واضافته اليه ، فلو أضيف اليه لم يكن شرا ، فالشر  
في بعض مخلوقاته لا في خلقه وفعله ، وخلق وفعله وقضائه وقدره خير  
كله " . (١)

ولقد نزه النبي صلى الله عليه وسلم ربه جل ذكره عن الشرفى دعائه  
المشهور الذى أخرجه مسلم فى الصحيح : " لبيك وسعديك والخير فى  
يديك والشر ليس اليه ، أنا بك واليك تباركت وتعاليت " . (٢)

وقال ابن القيم رحمه الله أيضا : " فعلم أن الشر ليس اليه ،  
وأسمائه الحسنى تشهد بذلك فان منها القدوس السلام العزيز الجبار  
المتكبر ، فالقدوس المنزه عن كل شر ونقص وعيب ، كما قال أهل التفسير :  
هو الظاهر من كل عيب المنزه من كل شر ونقص وعيب " . (٣)

(١) شفاء العليل ( ص ٣٦٤ ) .

(٢) سيأتى تخريجه ( ص ١٦١ ) من هذا البحث ان شاء

الله .

(٣) شفاء العليل ( ص ٣٦٥ ) .

الوجه الرابع : انكار السلف الصالح رحمهم الله للفظ (الجبر) وعدم تكلمهم به نفيًا وإثباتًا وأنه لفظ مبتدع لا أصل له في الكتاب والسنة

روى الخلال في السنة : عن عبد الرحمن بن مهدي قال : أنكر سفيان الثوري جبر ، وقال : الله عز وجل جبل العباد . (١)

وروى مثل ذلك عن الامام الأوزاعي رحمه الله . (٢)

وروى عن ابي بكر المروزي قال : قلت لأبي عبد الله رجل يقول ان الله جبر العباد فقال : هكذا لا تقول ، وأنكر هذا وقال : ( يضل من يشاء ويهدي من يشاء ) . (٣) (٤)

وهذا من حرص السلف رحمهم الله على اتباع الكتاب والسنة حتى في الفاظها وكراهيتهم للألفاظ المبتدعة العامة التي يدخل تحتها حق وباطل فلا يثبتون ولا ينفون وإنما يتكلمون بألفاظ الكتاب والسنة ، فاذا كان هذا موقفهم من لفظ الجبر فماذا يكون موقفهم من مذهب الجبرية نفسه والله أعلم .

وبهذا يتبين خطأ وضلال الجبرية في هذه المسألة .

- 
- (١) السنة للخلال ( ٥٥٣/٣ أثر ٩٢٩ ) .  
 (٢) المصدر السابق ( ٥٥٥/٣ أثر ٩٣٢ ) .  
 (٣) المصدر السابق ( ٥٥٠/٣ أثر ٩٢٠ ) وانظر الأثر الذي بعده .  
 (٤) سورة النحل آية (٩٣) .

الباب الثالث  
مذهب المعتزلة في أفعال العباد

---

ويشتمل على : ثلاثة فصول :

الفصل الأول : مذهب المعتزلة في الأفعال المباشرة .

الفصل الثاني : مذهبهم في الأفعال المتولدة .

الفصل الثالث : بيان من تابع المعتزلة على مذهبهم في مسألة

الأفعال .

## الباب الثالث

### مذهب المعتزلة في أفعال العباد

المعتزلة هم أتباع واصل بن عطاء الغزال (ت ١٣١ هـ) <sup>(١)</sup> وعمرو  
ابن عبيد السلمي (ت ١٤٣ هـ) <sup>(٢)</sup> وكان واصل أحدث بدعة القول بالمنزلة  
بين المنزلتين وتبعه من تبعه حتى تكونت هذه الفرقة وتأسست على اصول خمسة  
هى : التوحيد ، والعدل ، والمنزلة بين المنزلتين ، والوعد والوعيد  
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . <sup>(٣)</sup>

ومسألة أفعال العباد تدخلها المعتزلة ضمن الاصل الثانى وهو  
العدل وقبل الخوض معهم فى تفاصيل ذلك لا بد من الاشارة الى أن المعتزلة  
يقسمون الأفعال الى قسمين :

- ١ - الأفعال المباشرة .
- ٢ - الأفعال المتولدة .

أما الأفعال المباشرة فيعرفونها بأنها : ( التى يفعلها الانسان

---

(١) انظر ترجمته فى سير اعلام النبلاء الذى (٤٦٤/٥) وصفه الذهبى  
بأنه هو وعمرو رأسا الاعتزال . وانظر كذلك باب ذكر المعتزلة من المنية  
الأمل لابن المرتضى (١٧) .

(٢) انظر ترجمته فى : سير اعلام النبلاء للذهبي (١٠٤/٦) وقد وصفه  
الذهبي بأنه كبير المعتزلة وأولهم . انظر كذلك كتاب المنية  
والأمل باب ذكر المعتزلة (٢٢) .

(٣) انظر من أصولهم كتاب الانتصار للخياط (١٨٨ - ١٨٩) وكتاب  
شرح الأصول الخمسة لعبد الجبار الهدانى كله .

ابتداءً في محل القدرة من دون فعل سواء \* . (١)

أما الأفعال المتولدة فلهم في تعريفها خلاف سيأتي بيانه في الفصل

الثاني ان شاء الله تعالى .

**الفصل الأول**  
مذهب المعتزلة في الأفعال المباشرة

---

ويشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : تقرير مذهب المعتزلة في الأفعال المباشرة .
- المبحث الثاني : مخالفة المعتزلة للقدرية الأولى في اثبات علم الله بأفعال العباد .
- المبحث الثالث : أدلتهم والرد عليها .



## المبحث الأول

تقرير مذهب المعتزلة في الأفعال المباشرة من خلال مؤلفاتهم

- ١ - قال أبو القاسم البلخي<sup>(١)</sup> في بيان ما أجمعت عليه المعتزلة  
 (وأجمعوا أن الله لا يحب الفساد ولا يخلق أعمال العباد) .<sup>(٢)</sup>
- ٢ - وقال القاضي عبد الجبار بن أحمد :<sup>(٣)</sup> ( فصل في خلق الأفعال :  
 الغرض به الكلام في أن أفعال العباد غير مخلوقه فيهم وأنهم  
 المحدثون لها ) .<sup>(٤)</sup>
- ٣ - وقال أيضا : ( اتفق أهل العدل على أن أفعال العباد من  
 تصرفهم وقيامهم وقعودهم حادثة من جبهتهم . . . وأن من قال :  
 أن الله خالقها ومحدثها فقد عظم خطؤه ) .<sup>(٥)</sup>

- (١) هو : أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي الكعبي من  
 معتزلة بغداد ، توفي سنة ( ٣١٩ هـ ) .  
 انظر : باب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل لابن المرتضى  
 . ( ٥١ )
- (٢) باب ذكر المعتزلة من كتاب مقالات الاسلاميين ضمن مجموعة فضل  
 الاعتزال وطبقات المعتزلة ( ٦٣ ) .
- (٣) هو : القاضي ابو الحسن عبد الجبار بن أحمد الهمداني من كبار  
 المعتزلة ومؤلفيهم ، توفي سنة ( ٤١٥ هـ ) انظر : باب ذكر  
 المعتزلة من كتاب المنية والأمل لابن المرتضى ( ٦٦ - ٦٧ ) .
- (٤) شرح الأصول الخمسة ( ٣٢٣ ) .
- (٥) المغنى في أبواب العدل والتوحيد ( ٣ / ٨ ) .

٤ - وقال أحمد بن المرتضى المعتزلى <sup>(١)</sup> فى ذكر المسائل التى أجمع عليها المعتزلة : ( وأجمعوا : أن فعل العبد غير مخلوق فيه ) <sup>(٢)</sup>

- 
- ( ١ ) هو : أحمد بن يحيى بن المرتضى المهدي لدين الله سجن فى صنعاء الى سنة ٨٠١ هـ من مؤلفاته : البحر الزخار فى فقه الزيدية ، باب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل شرح الملل والنحل ، توفى سنة ( ٨٤٠ هـ ) انظر : الاعلام ( ١ / ٢٦٩ ) .  
والهدر الطالع ( ١ / ١٢٢ ) .
- ( ٢ ) باب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل ( ٦ ) .

فمن هذه النصوص نتبين ما يأتي :

أولا : اجماع المعتزلة على أن الله غير خالق لأفعال العباد فليست أفعال العباد مخلوقة لله عندهم سواء كانت ايمانا وطاعة أو كفرا ومعصية وهو ما يؤكدُه القاضى عبد الجبار وهو يتكلم عن اضافة الطاعة الى الله دون المعصية " انا قد نسوى بينهما فى نفيهما جميعا عن الله تعالى خلقا وصنعا واحداً ويخطى من يضيفهما أو أحدهما اليه على هذا الوجه " (١).

ثانيا : المعتزلة تجعل العبد هو المحدث الموجد لعمله ، بمعنى أنه هو الخالق لفعله كما صرح عدد منهم بأن العبد خالق لفعله ، وقد اختلفوا فى تسمية الانسان خالقا لفعله على ثلاثة اقوال :

١ - فزعم بعضهم : أن معنى فاعل وخالق واحد وأنا لا نطلق ذلك فى الانسان لأننا منعنا منه . (٢)

٢ - وقال بعضهم : هو - أى الخلق - الفعل لا بآله ولا بجارحة وهذا - أى الخلق بدون جارحة أو آله أو قدره محدثه - يستحيل منه - أى من الانسان . (٢)

٣ - وقال بعضهم : معنى خالق أنه وقع منه الفعل مقدرا فكل من وقع فعله مقدرا فهو خالق له قدما أو محدثا فالانسان اذا فعل أفعالا مقدره فهو خالق وهذا قول الجبائى وأصحابه . (٢)

قال امام الحرمين الجوينى رحمه الله " اتفقت المعتزلة ومن تابعهم

(١) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة (١٧٤) وانظر مقالات الاسلاميين للأشعري (٢٢٢) .

(٢) مقالات الاسلاميين للأشعري (١٩٥) و (٢٢٨) بتصريف .

من أهل الأهواء على أن العباد موجدون لأفعالهم مخترعون لها بقدرهم... (١)  
الى أن قال : " ثم المتقدمون منهم كانوا يمتنعون من تسمية العبد  
خالقا لقرب عهدهم باجماع السلف على أنه لا خالق الا الله ثم تجرأ المتأخرون  
منهم وسما العبد خالقا على الحقيقة " . (١)

والجوينى يقصد الجبائى ومن تبعه .

وقال عبد الكريم عثمان وهو يتحدث عن عبد الجبار الهمداني زعيم  
المعتزلة فى وقته : " ومن استعراض تفصيل القاضى لموضوع القدره نستطيع  
أن نستنتج : أن الانسان القادر المخلئ بينه وبين الفعل بمعنى اذا لم  
يوجد الجاء ولا اضطرار فانه يقدر على احداث الفعل بحسب دواعيه ومقصوده  
ويمتنع عن ايجاده بحسب كراهته وصوارفه .

او بعبارة اخرى : ان أفعال العباد مخلوقة منهم بمعنى أنهم  
أحدثوها سواء كانت هذه الأفعال أفعال قلوب أو كانت أفعال جوارح وسواء كان  
مباشرا أو متولدا " . (٢)

وقال زهدى جار الله : " أجمع المعتزلة على ان العباد خالقون  
لأفعالهم مخترعون لها وأن الله ليس له فى أفعال العباد المكتسبة صنع  
ولا تقدير لا بايجاد ولا بنفى " . (٣)

فالمعتزلة خصوصا متأخريهم يطلقون على العبد أنه خالق لفعله على  
الحقيقة هذا من جهة الاطلاق اللفظى .

أما من جهة المعنى فان معنى خالق ومحدث عند المعتزلة واحد

( ١ ) الارشاد للجوينى ( ١٧٣ ) باختصار .

( ٢ ) كتاب قاضى القضاة عبد الجبار بن أحمد ( ١٩٣ ) .

( ٣ ) كتاب المعتزلة ( ٨٢ )

لا فرق بينهما فهم عندما يقولون العبد يحدث فعله فانما يعنون أنه يخلق فعله قال عبد الجبار الهمداني موضحا هذا الأمر عند المعتزلة : " ودلنا على أن العبد في الحقيقة يوصف بأنه يخلق بقوله تعالى : ( وتخلقون افكا ) وقوله : ( تبارك الله أحسن الخالقين ) وقوله ( واذ تخلق من الطين كهيئة الطير )<sup>(١)</sup> وبيننا أن التعلق بقوله تعالى : ( هل من خالق غير الله ) وقوله ( أفمن يخلق كمن لا يخلق ) لا يصح فهذا كلام من جهة العبارة فأما من جهة المعنى ، فانما يجب أن نبين أن العبد يحدث الشيء وأنه يصح أن يحدثه مقدورا .<sup>(٢)</sup>

وقال أيضا مؤكدا ما تقدم : ( أعلم أنا قد بينا من قبل حد المخلوق ودلنا على أن هذه الصفة تستعمل في غير الله وأنها تفيد كون المحـ حدث مقدورا فصلا بينه وبين الفعل الواقع على جهة السهو ) .<sup>(٣)</sup>

ومما تقدم نعلم أن المعتزلة تعتبر العبد محدثا لفعله بمعنى أنه خالق لفعله لأن معنى الاحداث والخلق واحد عند هم بل ويطلقون عليه أنه خالق من جهة التسمية .

ومنه يعلم الرد على الذين يدافعون عن المعتزلة ويعتبرون أن القول بأن العبد خالق لفعله من وضع خصوم المعتزلة .

قال أحد هؤلاء المدافعين :<sup>(٤)</sup> ( ولما كانت المعتزلة أقوى المدافعين

عن القول بقدرة الانسان على أعماله أتهمها اعداؤها بالقول بخلق الانسان لأفعاله وبالقول بخالقين : الله والانسان ولكن في الحقيقة لم تعتبر المعتزلة الانسان خالقا لأفعاله بل مختارا لها ) .<sup>(٥)</sup>

( ١ ) سيأتي ان شاء الله الكلام على هذه الآيات وتبيين وجه الحق فيها

( ص ١٤٨ ) من هذا البحث .

( ٢ ) المغنى ( ١٦٣ / ٨ ) .

( ٣ ) المغنى ( ١٦٢ / ٨ ) .

( ٤ ) هو : د . البير نصري نادر .

( ٥ ) كتاب فلسفة المعتزلة ( ٥٨ - ٥٩ ) .

وقد فلا بعض المعتزلة فنفي أن يكون الله خالقا على الحقيقة وإنما  
يسمى خالقا مجازا على حد تعبيرهم .

قال الامام الجويني : " واهدع بعض المتأخرين ما فارق به ربيعة  
الدين فقالوا : العبد خالق والرب تعالى عن قول المبطلين لا يسمى خالقا  
على الحقيقة " (١)

وهذا النقل من الجويني صحيح عنهم ، فقد ورد في كتاب أساس  
البلافة للزمخشري وهو من كبار المعتزلة نص في ذلك حيث يقول : " ومن  
المجاز : خلق الله الخلق : أوجده على تقدير أوجبه الحكمة وهو رب الخليقة  
والخلاق (٢)

وقد صرح الزمخشري في مقدمة كتابه هذا : " أن من خصائص هذا  
الكتاب تأسيس قوانين الخطاب والكلام الفصح بافراد المجاز عن الحقيقة  
والكناية من التصريح " (٣)

فعلى هذا فعندما نقول : إن الله خلق الخلق فهذا مجاز وليس  
حقيقة عند الزمخشري لأن المجاز كما صرح به في مقدمة كتابه هذا غير الحقيقة  
وهو قسمها .

وهذا بناء الزمخشري ومن تبعه على معتقده هو وكثير من أصحابه  
المعتزلة : أن الأشياء كلها ثابتة في العدم أزلية غير مقدورة لله تعالى  
وإنما المقدور هو حدث الشيء ووجوده وليس بشيء لأنها — أي الحدث  
والوجود — لو كانا شيئا كانا ثابتين في الأزل . (٤)

(١) الارشاد (١٧٣-١٧٤) .

(٢) أساس البلافة (٢٤٨/١) .

(٣) انظر مقدمة أساس البلافة

(٤) انظر : كتاب ايثار الحق على الخلق لابن الوزير اليماني (٢٨٢-٢٨٣)

وعلى هذا المعتقد الفاسد وهو أن الأشياء ثابتة في العدم وأن خلق الله لها مجاز جرى الزمخشري في كشفه في عدة مواضع منه .

ومن ذلك عند تفسيره لقول الله تعالى : ( إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون ) .<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري : " وهذا مجاز من الكلام تمثيل ولا قول ثمّ . . .

إلى أن قال : " وإنما المعنى : أن ما قضاه من الأمور وأراد كونه فإنما يتكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كما أن الأمور المطيع الذي يؤمر فيمتثل لا يتوقف ولا يمتنع ولا يكون منه الأبا " .<sup>(٢)</sup>

وهذا من دسائسه الاعتزالية التي ملأ بها كشفه . والله أعلم .

---

(١) سورة البقرة آية (١١٢) .

(٢) الكشاف (١/٣٠٧) .

## المبحث الثاني

### مخالفة المعتزلة للقدريّة الأولى في اثبات علم الله بأفعال العباد

المعتزلة هي الوريث لمذهب القدريّة الأولى التي خرجت في أواخر عهد الصحابة رضی الله عنهم والتي نفت علم الله بأفعال عباده وتقديره لها وأن الأمر مستأنف . وهم الذين تبرأ منهم الصحابي الجليل عبد الله بن عمر رضی الله عنهما .

كما في أوائل حديث جبريل المشهور الذي رواه مسلم <sup>(١)</sup> وغيره ، كما تقدم في المدخل .

فهل المعتزلة تنفي علم الله بأفعال العباد كأسلافهم الأولين ؟

الجواب : أن المعتزلة تخالف القدريّة الأولى فتثبت علم الله بأفعال عباده قبل كونها .

يقول عبد الرحيم الخياط المعتزلي في بيان مذهب المعتزلة في ذلك " نقول : ان الله جل ذكره لم يزل عالما بكل ما يكون من افعاله وافعال خلقه لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء " <sup>(٢)</sup>

وقال الأشعري في المقالات : " وأجمعت المعتزلة على أن الله لم يزل عالما قادرا حيا " <sup>(٣)</sup>

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله نقلا عن القرطبي : " والقدريّة اليوم مطبقون على أن الله عالم بأفعال العباد قبل وقوعها . وانما خالفوا السلف

( ١ ) ( ج ١ / ١٦٠ شرح النووي ) .

( ٢ ) الانتصار ( ص ١٧٨ ) .

( ٣ ) ص ١٥٢ .



في زعمهم بأن أفعال العباد مقدورة لهم وواقعه منهم على جهة الاستقلال وهو مع كونه مذهبا باطلا أخف من المذهب الأول " . (١)

وعند المعتزلة : أن الله هو الذي أقدر العبد بأن خلق له قدره يقول أبو القاسم البلخي في مقالاته : " العباد يفعلون ما أمروا به ونهوا عنه بالقدرة التي خلقها الله لهم وركبها فيهم " . (٢)

ويقول القاضي عبد الجبار : " وأن الله جل وعز أقدرهم على ذلك " (٣) ونقل الشهرستاني عن واصل بن عطاء قوله : " فالعبد هو الفاعل للخير والشر . . . والرب تعالى أقدره على ذلك كله " . (٤)

وهذا ليس أجماعا من المعتزلة فقد خالف بعضهم في هذه المسألة (٥)

- 
- (١) فتح الباري (١/١٩٨) .  
 (٢) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة : باب ذكر المعتزلة من مقالات الاسلاميين للبلخي (٦٣ - ٦٤) .  
 (٣) المغنى (٣/٨) .  
 (٤) الملل والنحل (١/٥١) .  
 (٥) انظر اقوال المخالفين في مقالات الأشعري (ص ٥٦٤) .

## المبحث الثالث أدلة المعتزلة والرد عليها

---

ان ما تقدم في الباب الأول من الأدلة من الكتاب والسنة والتي شرحها علماء الأمة يبين أن كل شيء موجود من الأعيان والأفعال والصفات ، فالله تعالى خالقه لا خالق له غيره .

ولولا ضلال القدريّة وشذوذهم العقدي في هذه المسألة لما طرأ على ذهن مسلم أن أحداً يجرؤ على أن يصف غير الله عز وجل بأنه " خالق " .  
ولكن القدريّة لخوضهم فيما لا مجال للخوض فيه انتهوا الى هذه النتيجة الباطلة .

وسبب ذلك هو : اعتمادهم على عقولهم في تقرير المسائل العقديّة وعدم الاعتماد على النصوص النقلية من الكتاب والسنة النبوية .

قال شارح الأصول الخمسة للمعتزلة عن القاضي عبد الجبار " ثم انه رحمه الله احتج بآيات من القرآن على أنه تعالى لا يجوز أن يكون خالقاً لأفعال العباد وذلك لم يورده على طريقة الاستدلال والاحتجاج ، فيان الاستدلال بالسمع على هذه المسألة متعذر" .<sup>(١)</sup>

وفي كتاب نظرية التكليف : " واذا نظرنا الى الأصول الخمسة يتبين لنا أن اصول ادلة العدل والتوحيد لا تكون الا بالعقل " .<sup>(٢)</sup>

فلاستدلال على هذه المسألة عند المعتزلة يعتمد على العقل أولاً ثم على النقل ثانياً . ولذلك فسأورد الأدلة العقلية التي اعتمدا عليها ثم الادلة النقلية بعد ذلك ، والرد عليها والله التوفيق .

---

( ١ ) شرح الأصول الخمسة ( ٣٥٤ - ٣٥٥ ) .

( ٢ ) نظرية التكليف ( ١٠٧ ) .

أولا : الأدلة العقلية :

قد أفاض القاضي عبد الجبار كثيرا في إيراد الأدلة العقلية التي يظن أنها حجج تؤيد مذهبهم ، ساكتفي بذكر أشهرها مندهم :

الدليل الأول :

التفرقة الضرورية بين الحركات الاختيارية والحركات الاضطرارية ،

كالفرق بين حركة الساقط من العنارة وحركة الصاعد عليها والفرق بين الحركة من الفاعل المختار والحركة من الجمادات ، وأن ما يفعله الانسان بحسب قصده ومقتضى ارادته فهو فعل له غير مخلوق لله تعالى .

قال عبد الجبار : " . . . طريقة أخرى في أن أفعال العباد غير مخلوقة فيهم وأنهم المحدثون لها وتحريرها : هو أن هذه التصرفات يجب وقوعها بحسب قصودنا ودواعينا ، ويجب انتفاؤها بحسب كراهتنا وصرفنا مع سلامة الأحوال ، اما محققا أو مقدرًا ، فلولا أنها محتاجة إلينا ومتعلقة بنا ، والا لما وجب ذلك فيها " (١) .

وهذه من أجلى حجج المعتزلة كما يقول المقبلي (٢) (٣) .

الرد على هذا الدليل :

أولا : أهل السنة والجماعة يقولون : ان العبد له قدرة وإرادة وهو فاعل حقيقة ، وما تذكره المعتزلة من الفرق الضروري بين الأفعال الاختيارية الواقعة بحسب قصورنا ودواعينا وبين الأفعال الاضطرارية كله حق يقوله أهل السنة والجماعة كما تقدم .

(١) شرح الأصول الخمسة (٣٣٦) .

(٢) هو : صالح بن مهدي بن علي المقبلي الصنعاني ثم المكي ، ولد

سنة (١٠٤٧هـ) وارتحل إلى مكة واستقر بها إلى أن مات سنة

(١١٠٨هـ) وهو مؤلف كتاب العلم الشامخ .

انظر : الدر الطالع للشوكاني ( ٢٨٨ / ١ ) .

(٣) العلم الشامخ له (٢٨٤) .

قال شارح الطحاوية : " واذا ثبت كون العبد فاعلا فأفعاله نوعان :

١ - نوع يكون منه من غير اقتران قدرته وإرادته ، فيكون صفة له ولا يكون فعلا كحركات المرتعش .

٢ - نوع يكون منه مقارنا لايجاد قدرته واختياره فيوصف بكونه صفة وفعلا . وكسبا للعبد كالحركات الاختيارية " . (١)

ثانيا : هذا الفرق الضروري فرق صحيح لكنه لا يفيد الا أن العبد

فاعل لفعله حقيقة متصرف به يعود اليه حكمه وأن له مشيئة واختيارا وقدرة على فعله ، فهذا الفرق حجة قاطعة على الجبرية ومن وافقهم .

قال شيخ الاسلام في رد شناعات الامامى الرافضى على المثبتين

للقدر : " ولكن هذه الشناعات لزمت من لا يفرق بين فعل الرب ومفعوله ويقول مع ذلك أن أفعال العباد فعل الله كما يقول ذلك الجهم بن صفوان وموافقوه والأشعري وأتباعه ومن وافقهم . . .

وكذلك أيضا لزمت من لا يثبت في المخلوقات أسبابا وقوى وطبائع

ويقول ان الله يفعل عندها لا بها فلزمه أن لا يكون فرق بين القادر والعاجز " . (٢)

ولكن هذا الفرق لا يفيد مطلقا أن فعل العبد غير مخلوق لله تعالى

كما تقول المعتزلة .

فالحق - في اثبات هذا الفرق الضروري - متوسط بين الجبرية

والقدرية ، فالجبرية ألغت هذا الفرق الضروري بالكلية فخالفوا المعقول

والمقول ، والقدرية فلت فيه حتى أخرجت فعل العبد الاختيارى من أن

يكون مخلوقا لله تعالى .

(١) شرح الطحاوية (٤٣٨) .

(٢) منهاج السنة (١١٢/٣) باختصار .

وهذا الحق المتوسط بين هذين المذهبين هو مذهب أهل  
السنة والجماعة ، لذلك فقد جمع أهل السنة محاسن الأقوال وهداهم  
الله الى ما اختلف فيه من الحق باذنه انه يهدي من يشاء الى صراط مستقيم.

الدليل الثاني :

قال عبد الجبار المعتزلي : انه يجب لو خلق تعالى أفعال العباد أن تكون المعاصي بقضائه وقدره فكان يجب أن يقال : ان الله سبحانه قضى الكفر والمعاصي على الكافر والمعاصي كما يقال : انه قضى السموات والأرضين وقدرها وأنه قضى وقد رسائر ما خلق ولو كان كذلك لوجب علينا الرضا بذلك لأنه لا خلاف بين المسلمين أن الرضى بقضائه الله واجب .<sup>(١)</sup>

وقصده من ذلك الزام مثبتى القدر والقائلين بخلق الله لأفعال العباد بأحد الزامين :

اما الرضى بالكفر والمعاصي لأنها بقضائه الله وقدره وخلقها وهذا خلاف دين المسلمين .

واما عدم الرضا بتقدير الله وقضائه وهذا أيضا باطل .

الرد على هذا الدليل :

وقد أجعل الرد عليهم في هذه الشبهة أبو محمد ابن حزم رحمه الله<sup>(٢)</sup> وفصل في ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فان هذه الشبهة مما شنع بها على أهل السنة الرافضة الذين تابعوا المعتزلة على معتقدهم في التوحيد والعدل فرد عليهم شيخ الاسلام رحمه الله في منهاج السنة من عدة أوجه<sup>(٣)</sup> تتلخص فيما يلي :

الوجه الأول : انا لا نسلم ان الرضا واجب بكل المقضيات ولا دليل على وجوب ذلك والرضا بكل ما يخلقه الله ويقدره ، لم يدل عليه كتاب ولا سنة

(١) المعنى (٢٤٨/٨ - ٢٤٩) .

(٢) انظر : الفصل (ج/٣٠/١٣) .

(٣) انظر : منهاج السنة النبوية (٣/٢٠٣ - ٢١٠) .

ولا قاله أحد من السلف فليس في الكتاب ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم آية ولا حديث يأمر العباد أن يرضوا بكل مقضى مقدر من أفعال العباد حسنها وسيئها ولكن على الناس أن يرضوا بما أمر الله به فليس لأحد أن يسخط ما أمر الله به فالأمور به يجب الرضا به كما في قوله تعالى : ( ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون ) <sup>(١)</sup> وذكر الرسول هنا بيمين أن الايتاء هو الايتاء الديني الشرعي لا الكوني القدرى <sup>(٢)</sup> وقال تعالى : ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ) . <sup>(٣)</sup>

أما ما يصيب الانسان من المصائب كالفقر والمرض ونحوهما فإن الواجب هو الصبر عليها فإن الله أوجب الصبر وأمر به في غير آية من كتابه أما الرضا بها فهو مشروع لكن هل هو واجب أو مستحب على قولين للعلماء . <sup>(٤)</sup> وقد تحزب الناس في الرضا بالقضاء احزابا : حزب زعموا انهم يرضون بما حرم الله لأنه من القضاء .

وحزب ينكرون قضاء الله وقد ره لثلا يلزمهم الرضا به وكلا الطائفتين بنت ذلك على أن الرضا بكل ما خلقه الله مأمور به وليس الأمر كذلك كما تقدم بيانه .

الوجه الثاني : الرضا يشرع بما يرضى الله به والله قد أخبر انه ( لا يحب الفساد ) <sup>(٥)</sup> ( ولا يرضى لعباده الكفر ) <sup>(٦)</sup> قال تعالى : ( إذ يبیتون ما لا يرضى من القول ) <sup>(٧)</sup> وهذا أمر موجود من أقوال العباد وقد أخبر تعالى أنه لا يرضاه

- 
- |       |  |
|-------|--|
| ( ١ ) | التوبة ( ٥٩ ) .  |
| ( ٢ ) | انظر : مجموع الفتاوى ( ج ٨ / ١٩٠ ) .                   |
| ( ٣ ) | النساء آية ( ٦٥ ) .                                    |
| ( ٤ ) | انظر : هذين القولين في منهاج السنة ( ٣ / ٢٠٤ - ٢٠٥ ) . |
| ( ٥ ) | البقرة آية ( ٢٠٥ ) .                                   |
| ( ٦ ) | الزمر آية ( ٧ ) .                                      |
| ( ٧ ) | النساء ( ١٠٨ ) .                                       |

فاذا لم يرضه كيف يأمر العبد بأن يرضاه ؟ بل الواجب على العبد أن يسخط ما يسخطه الله ويبغض ما يبغضه ويرضى بما يرضاه والله قد أمرنا أن نأمر بالمعروف ونحب ونرضاه ونحب أهله وننهي عن المنكر ونبغضه ونسخطه ونبغض أهله فكيف نتوهم أنه ليس في المخلوقات ما نبغضه ونكرهه وقد قال تعالى لما ذكر ما ذكر من المنهيات (كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً) <sup>(١)</sup> فاذا كان الله يكرهها وهو المقدر لها فكيف لا يكرهها من أمره الله أن يكرهها ويبغضها وهو القائل ( وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان ) <sup>(٢)(٣)</sup> .

الوجه الثالث : ان الله عز وجل يفعل ما يفعله لما له في ذلك من الحكمة فالمعاص والعقوبات يخلقها لما له في ذلك من الحكمة ، حتى ان الانسان قد يفعل ما يكرهه كشربه الدواء الكريه لما له فيه من الحكمة التي يحبها في الصحة والعافية فالعبد عليه أن يوافق ربه فيكره الذنوب ويمقتها ويبغضها لأن الله يبغضها ويمقتها ، ويرضى بالحكمة التي خلقها الله لأجلها فهي من جهة فعل العبد لها مكروهة مسخوطة ومن جهة خلق الرب لها محبوبة مرضية لما له في خلقها من الحكمة فنحن متى لحظنا أن الله قضاها وقد رها رضينا عن الله وسلمنا لحكمه وأما من جهة كون العبد يفعلها فلا بد أن نكره ذلك وننهي عنه ونجتهد في دفعه فان هذا هو الذي يحبه الله منا . <sup>(٤)</sup>

وبهذا التفصيل الذي ذكره شيخ الاسلام يتبين سقوط هذه الشبهة من شبه المعتزلة وأنه لا متعلق لهم فيها فيما يدعونه ويذهبون اليه . والله أعلم

( ١ ) سورة الاسراء آية ( ٣٨ ) .

( ٢ ) سورة الحجرات آية ( ٧ ) .

( ٣ ) انظر : مجموع الفتاوى ( ١٩١ / ٨ - ١٩٢ ) .

( ٤ ) انظر : لتفصيل موضوع الحكمة في أفعاله تعالى كتاب " الحكمة

والتعليل في أفعال الله تعالى " تأليف الدكتور / محمد ربيع

هادي المدخلي .



الدليل الثالث :

تعلق المدح والذم بالفاعل من حيث هو فاعل دون شكله ولونه .  
وهذه الحجة من أجلى حجج المعتزلة كما يقوله المقبلى (١) .  
قال عبد الجبار : " لو كان تعالى هو الخالق لفعلمهم لوجب أن لا  
يستحقوا الذم على قبيحه والمدح على حسنه لأن استحقاق الذم والمدح على فعل  
الغير لا يصح " . (٢)

الرد على هذا الدليل :

أولا : علم الله بفعل العبد وكتابته ومشيبته وخلقه له لا يمنع تعلق  
المدح والذم وترتب الثواب والعقاب عليه .  
قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : " وعلم الله بذلك وكتابته له  
بل ومشيبته لكل شئ \* وخلقه لكل شئ \* لا يمنع المدح والذم والثواب والعقاب ،  
بل القاتل : ان قتل قتيلاً أمر الله به ورسوله كالمجاهد في سبيل الله  
أثابة الله على ذلك ، وان قتل قتيلاً حرمة الله ورسوله كقتل القطاع والمعتد بين  
عاقبه الله على ذلك " . (٣)

ثانياً : أهل السنة والجماعة يقولون : ان العبد فاعل لفعله حقيقة  
بارادته ومشيبته وإنما عليه فهو يستحق نتيجة عمله من مدح وثواب أو ذم وعقاب .

والقرآن الكريم مليء بمدح العباد وذمهم على حسب أعمالهم .  
فالله تعالى مدح المؤمنين والمتقين والصابرين والمجاهدين في سبيله  
والمقيمين الصلاة والمؤتئين الزكاة ووعدهم الثواب العظيم منه جل وعلا ،

( ١ ) انظر العلم الشامخ ( ٢٨٤ ) .

( ٢ ) المغنى ( ١٩٣ / ٨ ) .

( ٣ ) مجموع الفتاوى ( ٥١٧ / ٨ ) .

قال تعالى في وصف أصحاب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنهم  
 ( محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً  
 سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ) الى  
 أن قال تعالى : ( وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا  
 عظيمًا ) (١)

والله عز وجل ذم الكافرين والمنافقين والمشركين والفاسقين والظالمين  
 وتوعدهم بالعذاب الأليم جزاءً وفاقاً بسبب ما اكتسبته أيديهم ، قال تعالى :  
 ( للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم ) (٢)  
 وقال تعالى : ( ما سلككم في سقر . قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم  
 المسكين وكنا نخوض مع الخافضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين ) (٣)

وهذا كثير معلوم في القرآن الكريم .

ثالثاً : أهل السنة عندما يقولون : ان أفعال العباد مخلوقة  
 مفعولة لله تعالى ليس معنى ذلك أنها نفس فعل الله تعالى ، فالفعل يقوم  
 بفاعله من العباد وينسب اليه ويعود اليه حكمه مدحاً وذمًا والخالق تعالى  
 لا يتصف بمخلوقاته كما تقدم توضيح ذلك هنا<sup>(٤)</sup> عليه فقول عبد الجبار المتقدم  
 " لأن استحقاق الذم والمدح على فعل الغير لا يصح " <sup>(٤)</sup> إردعاً غير صحيح بل  
 هو باطل لأن أفعال العباد أفعال لهم ليست أفعالاً لغيرهم وليست أفعالاً  
 لله تعالى بل هي مفعولة مخلوقة له تعالى ، وفرق بين الفعل والمفعول والخلق  
 والمخلوق وقد تقدم توضيح ذلك .

وهذا يتبين ان دليل المعتزلة المذكور سابقاً باطل .

- 
- ( ١ ) سورة الفتح آية ( ٢٩ ) .  
 ( ٢ ) سورة النحل آية ( ٦٠ ) .  
 ( ٣ ) سورة المدثر آية ( ٤٢-٤٧ ) .  
 ( ٤ ) المغنى ( ١٩٣ / ٨ ) .

الدليل الرابع :

أن تعذيب الله العبد على كفره وذنبه مع أنه تعالى هو الخالق  
لفعله يناقض العدل وفيه تجوير لله تعالى ونسبة الظلم إليه وهذا مما يشنع به  
المعتزلة ومن تابعهم من الرافضة على مثبتى القدر وخلق الله لأفعال العباد .<sup>(١)</sup>  
الرد على هذا الدليل :

أولا : قد نزه الله تعالى نفسه عن الظلم وأخبر أنه لا يظلم وحرم  
الظلم على نفسه وجعله بين عباده محرما .

قال تعالى : ( وما ريك بظلام للعبيد )<sup>(٢)</sup> وقال تعالى : ( وما الله  
يريد ظلما للعباد )<sup>(٣)</sup> وقال تعالى : ( ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك  
حسنة يضاعفها )<sup>(٤)</sup> .

وعن أبي ذر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه  
عن ربه تبارك وتعالى ، قال : ( يا صبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته  
بينكم محرما فلا تظالموا )<sup>(٥)</sup> الحديث .

ثانيا : اختلف الناس فى الظلم الذى نزه الله نفسه عنه وحرمه على نفسه

(١) انظر : تشنغ ابن المطهر الرافضى على أهل السنة بهذه الشبهة

فى منهاج السنة (٣ / ٢٠) وانظر : المغنى لعبد الجبار (٨ / ١٧٣

١٩٣) وشرح الأصول الخمسة (٣٤٥) .

(٢) سورة فصلت آية (٤٦) .

(٣) سورة غافر آية (٣١) .

(٤) سورة النساء آية (٤٠) .

(٥) الحديث بطوله أخرجه مسلم فى الصحيح ، كتاب الجبر والصله ، باب

تحريم الظلم (١٦ / ١٣١ - ١٣٣ نووى) والترمذى فى السنن

(٤ / ٦٧ - ٦٨) حديث ٢٦١٣ ، وابن ماجه (٢ / ١٤٢٢) .

على اقوال :

أحدها : قول هؤلاء المعتزلة القدرية : أن الظلم منه هو نظير الظلم من الآدميين بعضهم لبعض وقالوا : إذا أمر الله العبد ولم يعنه كان ظالما له ونوا عليه أن التعذيب لمن كان فعله مقدرًا ظلم له لذلك فزعوا إلى التعذيب بالقدر وإنكار خلق الله لأفعال العباد واتخذوا هذه الشبهة سلاحا يحاربون به مشبى القدر .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " ذهب المكذبون بالقدر القائلون بأن الله لم يخلق أفعال العباد . . . إلى أن الظلم منه هو نظير الظلم من الآدميين بعضهم لبعض وشبهوه ومثلوه في الأفعال بأفعال العباد حتى كانوا هم مثلة الأفعال . . . وقالوا من هذا : إذا أمر العبد ولم يعنه بجميع ما يقدر عليه من وجوه الامانة كان ظالما له . . . وكذلك ظنوا أن التعذيب لمن كان فعله مقدرًا ظلم له ولم يفرقوا بين التعذيب لمن قام به سبب استحقاق ذلك ومن لم يقم وإن كان ذلك الاستحقاق خلقه لحكمة أخرى عامه أو خاصة " .<sup>(١)</sup>

ثانيها : وقابل هؤلاء طوائف من مشبى القدر فقالوا : ان الظلم من الله غير ممكن بل هو من الأمور الممتنعة لذاتها .

قال شيخ الاسلام رحمه الله : " فعارض هؤلاء آخرون من أهل الكلام المثبتين للقدر فقالوا : ليس للظلم منه حقيقة يمكن وجودها بل هو من الأمور الممتنعة لذاتها . . . فمهما قدر في الذهن وكان وجوده ممكنا والله قادر عليه فليس بظلم منه سوا فعله أو لم يفعله " .<sup>(٢)</sup>

(١) مجموع الفتاوى (١٣٨/١٨) باختصار ، وانظر كذلك (١٤٢/١٨)

و (٥٠٥/٨ - ٥٠٦) .

(٢) مجموع الفتاوى (١٣٨/١٨ - ١٣٩) باختصار .

ثالثها : وهو قول أكثر أهل السنة والحدِيث وجماهير المِشْبَتِينَ للقدر وهو أن الظلم ممكن مقدور ولكن الله تعالى منزه عنه لا يفعلُه بل حرّمه على نفسه لكمال علمه وعدله ولهذا مدح نفسه بأنه لا يظلم الناس شيئا ومن المعلوم أن المدح إنما يكون بترك المقدور عليه لا بترك الممتنع .

قال شيخ الإسلام رحمه الله : " وطائفة قالوا : بل الظلم مقدور ممكن والله تعالى منزه لا يفعلُه لعدله ولهذا مدح الله نفسه حيث أخبر أنه لا يظلم الناس شيئا والمدح إنما يكون بترك المقدور عليه لا بترك الممتنع <sup>(١)</sup> ثم أورد بعض النصوص المؤيدة لهذا القول ثم قال : " وهذا القول قول أكثر أهل السنة والمِشْبَتِينَ للقدر من أهل الحدِيث والتفسير والفقه والكلام والتصوف <sup>(٢)</sup>

وقال في موضع آخر بعد أن أورد هذا القول : " وعلى هذا فعقوبة الإنسان بذنوب غيره ظلم ينزه الله عنه وأما إثابة المطيع فضل منه وإحسان وإن كان حقا واجبا بحكم وعده باتفاق المسلمين وما كتبه على نفسه من الرحمة وبموجب أسمائه وصفاته " . <sup>(٣)</sup>

ثم قال : " وأما خلق أفعال العباد واختصاصه أهل الإيمان بأعانتهم على الطاعة فليس هذا من الظلم في شيء " باتفاق أهل السنة والجماعة وسائر المِشْبَتِينَ للقدر من جميع الطوائف ولكن القدرية تزعم أن ذلك ظلم وتتكلم في التعديل والتجوهر بكلام متناقض فاسد " . <sup>(٤)</sup>

ونصوص الكتاب والسنة إنما تدل على هذا القول .

قال تعالى : ( ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما

(٥) ولا هظما )

- |     |                             |
|-----|-----------------------------|
| (١) | منهاج السنة (١/١٣٥) .       |
| (٢) | المصدر السابق (١/١٣٧) .     |
| (٣) | منهاج السنة (٢/٣٠٩ - ٣١٠) . |
| (٤) | المرجع السابق (٢/٣١١) .     |
| (٥) | سورة طه آية (١١٢) .         |

قال ابن كثير رحمه الله : " لا يظلمون ولا يهضمون أى لا يزداد فى سيئاتهم ولا ينقص من حسناتهم قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك والحسن وقتادة فالظلم الزيادة بأن يحمل عليه ذنب غيره والهضم النقص " .<sup>(١)</sup>

فهذا هو القول الصحيح الذى فيه اثبات كمال عدله تعالى وعظيم احسانه .

فان العبد لا يخاف أن يظلمه الله فيعاقبه بخير جرم ولا ذنب أو بذنب غيره كما لا يخاف أن ينقص من عمله شيئا وانما يخاف من ما اكتسبته يداه فى حياته من الذنوب والآثام . والظلم يقع على الناس من قبل أنفسهم لا من قبل الله تعالى لأنهم هم الذين يفعلون الذنوب والآثام باختيارهم ومشيتهم .

قال تعالى : ( ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون )<sup>(٢)</sup>

ثالثا : الله تعالى يمن على من يشاء ويهدى من يشاء ويوفق من يشاء ويضل من يشاء ويخذل من يشاء ومن ظن أن منته على المؤمنين دون الكافرين ظلم منه فهذا خطأ وجهل .

قال شيخ الاسلام رحمه الله : " وأما من اعتقد أن منته على المؤمنين

بالهداية دون الكافرين ظلم منه فهذا جهل لوجهين :

أحدهما : أن هذا تفضل منه كما قال تعالى : ( بل الله يمسن

عليكم أن هداكم للإيمان )<sup>(٣)</sup> . . . فتخصيص هذا بالإيمان كتخصيص هذا

بمزيد علم وقوة وصحة وجمال ومال . قال تعالى : ( أهم يقسمون رحمة ربك

نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات )<sup>(٤)</sup>

( ١ ) تفسير القرآن العظيم ( ٣ / ١٦٦ ) .

( ٢ ) سورة يونس آية ( ٤٤ ) .

( ٣ ) سورة الحجرات آية ( ١٧ ) .

( ٤ ) سورة الزخرف آية ( ٣٢ ) .

ثانيهما : <sup>(١)</sup> والظلم وضع الشئ في غير موضعه فهو لا يوضع العقوبة الا في المحل الذي يستحقها لا يوضعها على محسن أبدا <sup>(٢)</sup> .  
وكذلك من قال : خلق الفعل مع حصول العقوبة عليه ظلم فقوله خطأ أيضا .

قال شيخ الاسلام رحمه الله : " واذا قيل خلق الفعل مع حصول العقوبة عليه ظلم كان بمنزلة أن يقال : خلق أكل السم ثم حصول الموت به ظلم والظلم وضع الشئ في غير موضعه واستحقاق هذا الفاعل لأثر فعله الذي هو معصية الله كاستحقاقه لأثره اذا ظلم العباد " <sup>(٣)</sup> .

رابعا : أن هؤلاء المعتزلة القدرية متناقضون : فهم هنا ينفون القدر وخلق الله لأفعال العباد بزعم أن في اثبات ذلك تجويرا لله تعالى وأنهم نزهوا الله عن الظلم بنفى القدر وسموا أنفسهم أهل العدل والعدلية لأجل ذلك وعدوا هذا من أصولهم الخمسة المعروفة .

ثم في أصل آخر من أصولهم وهو حكم مرتكب الكبيرة فقد حكموا عليه بأنه قد حبط عمله وهو في منزلة بين المنزلتين وأنه يوم القيامة خالد في نار جهنم فأى تجوير لله أكبر من هذا والله عز وجل هو الغفور الرحيم الذي كتب على نفسه الرحمة وأن رحمته تسبق فضبه .

فالله أرحم وأرأف وأعدل وأحكم من أن يحبط أعمال عبد مؤمن ويخلده في نار جهنم بسبب ذنب ارتكبه .

ثم النصوص الشرعية تدل على خلاف معتقدهم هذا في صاحب الكبيرة وهذا من التناقض الواضح في مذاهبهم .

(١) ليس في النص وإنما وضعتها باجتهاد مني .

(٢) منهاج السنة (١/١٣٨ - ١٣٩) باختصار .

(٣) المصدر السابق (٣/٢٨) .

قال شيخ الاسلام رحمه الله بعد أن ذكر قول جمهور أهل السنة  
 في معنى الظلم كما تقدم : ( فهؤلاء هم القائلون بعدل الله تعالى  
 واحسانه دون من يقول من القدريّة ان من فعل كبيرة حبط ايمانه فان هذا النوع  
 من الظلم الذي نزه الله سبحانه نفسه عنه وهو القائل ( فمن يعمل مثقال ذرة  
 خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ) (١) (٢)

خامسا : ذكر شارح الطحاوية رحمه الله كلاما طويلا في رد هذه  
 الشبهة سأذكره مختصرا بشئ من التصرف :

قال : " ان ما يبطل به العبد من الذنوب وان كانت خلقا لله تعالى  
 فهي عقوبة على ذنوب قبلها فالذنب يكسب الذنب . يبقى الكلام في الذنب  
 الأول فيقال : هو عقوبة أيضا على عدم فعل ما خلق له وهو عبادة الله تعالى  
 فزين له الشيطان ما يفعله من الشرك والمعاصي لأنه صادف قلبا خاليا فتمكن  
 منه الشيطان ، قال تعالى عن ابلهس : ( فبعزتك لأغوينهم أجمعين  
 الا عبادك منهم المخلصين ) (٣)

والاخلاص خلوص القلب من تأليه ما سوى الله تعالى .

وقد أخبر تعالى ان تسليط الشيطان انما هو على الذين يتولونسه  
 والذين هم به مشركون فالهيام البر والتقوى ثمرة الاخلاص والهيام الفجور  
 عقوبة على خلوص القلب من الاخلاص .

فله تعالى عقوبتان :

احداهما : جعله مذنبا خاطئا وهذه عقوبة عدم اخلاصه وانايتسه  
 الى ربه وهذه العقوبة قد لا يحس بالمها لموافقته شهواته وهي في الحقيقة  
 من أعظم العقوبات .

( ١ ) سورة الزلزلة آية ( ٧ - ٨ ) .

( ٢ ) منهاج السنة ( ١ / ١٣٧ - ١٣٨ ) .

( ٣ ) سورة ص آية ( ٨٢ - ٨٣ ) .



والثانية : العقوبات المؤلمة بعد فعله للسيئات .

وقد قرن الله تعالى بين هاتين العقوبتين في قوله تعالى : ( فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء ) <sup>(١)</sup> فهذه العقوبة الأولى ثم قال : ( حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة ) <sup>(١)</sup> فهذه العقوبة الثانية .

وجعله تعالى العباد مخلصين له منيبين اليه محض فضل منه ومنه

فان قيل هلا سوى بين العباد في الفضل ؟

قيل له : قد تولى الله الجواب عنه بقوله : ( ذلك فضل الله يؤتيه

من يشاء والله ذو الفضل العظيم ) <sup>(٢)</sup> وقال : ( وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ) . <sup>(٣)</sup>

ولما استشكل المشركون هذا التخصيص قالوا : " أهولاً من الله

عليهم من بيننا " . <sup>(٤)</sup>

قال تعالى مجيباً لهم : ( أليس الله بأعلم بالشاكرين ) <sup>(٤)</sup> فتأمل

هذا الجواب ترى في ضمنه أنه سبحانه أعلم بالمحل الذي يصلح لغرس

شجرة النعمة ، فتثمر الشكر من المحل الذي لا يصلح لغرسها ، فلو غرست

فيه لم تثمر فكان غرسها هناك ضائعاً لا يليق بالحكمة <sup>(٥)</sup>

وفي هذا رد واضح لشبهة المعتزلة في زعمهم أن تعذيب العصاة

والكافر الذي خلق الله فعله ينافي العدل . والله أعلم .

( ١ ) الانعام ( ٤٤ ) .

( ٢ ) الحديد ( ٢١ ) .

( ٣ ) الحديد ( ٢٩ ) .

( ٤ ) الانعام ( ٥٣ ) .

( ٥ ) انظر : شرح الطحاوية ( ٤٣٤ - ٤٣٩ ) .

ثانيا : ما تمسكت به المعتزلة من النصوص الشرعية والرد عليهم

تقدمت الاشارة الى أن المعتزلة لا يعولون على النصوص الشرعية في مقام الاحتجاج على مسائل العدل ، لذلك قدمت الكلام على أدلتهم العقلية قبل النقلية لاعتمادهم على الجانب العقلي في اثبات قضايا العقيدة عموما وفي هذه القضية على الخصوص كما تقدم التنبيه عليه .

وفي هذا البحث ساورد الأدلة النقلية التي أوردتها في اثبات هذه القضية والتي تنقسم الى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : نصوص تدل على اضافة الفعل عموما الى فاعله من

العباد .

القسم الثاني : نصوص تدل على أن الله أحسن كل شئ خلقه واتقنه

وأنه لا تفاوت في خلقه وعلى ذلك فليست افعال العباد مخلوقة له لأن منها ما هو سئ وقبيح ومنها ما ليس يعتقد .

القسم الثالث : نصوص تنزه الله عن اضافة الشر اليه وتضيف السيئة

والمعصية والأفعال القبيحة الى العباد كالشيطان وغيره كما سيأتى ان شاء الله .

القسم الأول : آيات في اضافة الفعل الى فاعله من العباد كقوله

(١) تعالى : ( جزا بما كانوا يعملون )

(٢) وقوله : ( هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون )

(٣) وقوله : ( فتبارك الله أحسن الخالقين )

(٤) وقوله تعالى : ( وتخلقون افكا )

(٥) وقوله تعالى : ( واذا تخلق من الطين كهيئة الطير ) .

قال عبد الجبار الهمداني : " وقد استدل شيوخنا رحمهم الله

من جهة القرآن على ذلك فقالوا قد ثبت أنه تعالى قد أضاف الفعل الى العباد

— ثم ذكر بعض تلك الآيات المتقدمة — ثم قال فيجب حمل ذلك على الحقيقة

وقد علم أن الفاعل هو المحدث للشيء . . . وكذلك الخلق هو أحداث الشيء

مقدرا " . (٦)

الجواب عن ذلك من وجهين :

احدهما : ينهى أن يعلم أن أفعال العباد لها متعلقان :

الأول : ما يتعلق بالله عز وجل الخالق لكل شيء ومن ذلك أفعال

العباد فهي تضاف الى الله تعالى خلقا وتقديرا فهي مخلوقة له مفعولة له

وليست هي نفس فعله .

والثاني : ما يتعلق بالعبد الفاعل فالعبد فاعل لفعله حقيقة وفعله

ينسب اليه ويقوم به ويتصرف به ويعود اليه حكمه .

وبكلا هذين المتعلقين قال أهل السنة والجماعة :

(١) الواحدة (٢٤) .

(٢) المطففين (٣٦) .

(٣) المؤمنون (١٤) .

(٤) العنكبوت (١٧) .

(٥) المائدة (١١٠) .

(٦) المغنى (٢٥٧/٨) .

ونصوص الكتاب والسنة تؤيد ذلك وتدل عليه كما تقدم تقريره بأدلته  
في الباب الأول من هذا البحث عند دراسة مذهب أهل السنة في مسألة  
أفعال العباد .

وكل من ضل في هذه المسألة من الفرق فلأنه قال بأحد المتعلقين  
وغلا فيه . فالجبرية ومن هنا نحوهم قالوا بالمتعلق الأول وهو أن الله خالق  
أفعال العباد وأنه لا خالق لها سواه ولا محدث لها غيره وقلوا في ذلك  
حتى جعلوها نفس فعله وأنه لا فاعل لها سواه .

فأخرجت العبد من كونه فاعلا لفعله حقيقة ومن كونه له إرادة

ومشيئة وقدرة وجعلته مجبوراً على فعله وأن حركاته من جنس حركات الجماد

وكل دليل شرعي صحيح أو عقلي صريح تقيمه الجبرية إنما يدل على

أن الله خالق كل شيء وأنه على كل شيء قدير وأن أفعال العباد من جملة

مخلوقاته وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وهذا القدر حق لكنه لا يدل

على أن العبد ليس بفاعل حقيقة ولا مرید ولا مختار .

والقدرية من المعتزلة وغيرهم قالوا بالمتعلق الثاني وهو أن العبد

مختار وله مشيئة وقدرة وإرادة وأنه هو الفاعل لفعله حقيقة وفعله يقوم به

ويتصرف به ويعود إليه حكمه وقلوا في هذا حتى جعلوا العبد هو المحـدث

والخالق لفعله .

فأخرجت القدرية أفعال العباد من أن تكون مخلوقة لله تعالى

مفعولة له .

وكل دليل شرعي صحيح أو عقلي صريح تقيمه القدرية إنما يدل على أن

العبد فاعل لفعله حقيقة وأنه مرید له مختار له حقيقة وإن أضافته ونسبته إليه

إضافة حق وهذا القدر حق . لكنه لا يدل على أنه غير مقدور لله تعالى وغير

مخلوق له . (١)

(١) انظر : شرح الطحاوية (٤٣١) .

وسا تقدم يعلم الجواب عن هذه الآيات فهي تدل على أن العباد فاعلون وأفعالهم تنسب اليهم ويعود اليهم حكمها ويستحقون عليها الثواب أو العقاب .

وهذا حق وصدق لا ينازع فيه ولا ينكره أهل السنة بل يقولون به ويعتقدونه وليس فيها أدنى دلالة على أن أفعال العباد ليست مخلوقة لله ولا أن العبد هو الخالق المحدث لفعله ، وهذا يتبين معنى هذه الآيات ووجه الدلالة منها فانه تدل على أن العبد فاعل فقط والمعتزلة تستدل بها على أن العبد خالق ، وهو استدلال باطل . والله أعلم .

الوجه الثاني : فكما أنهم يذكرون هذه الآيات التي فيها أن العباد

فاعلون مختارون مريدون .

فهناك آيات أخرى كثيرة تدل على أن أفعال العباد جادته بمشيئة الله وقدرته وخلقه فيجب الايمان بكل ما في القرآن الكريم . ولا يجوز أن تؤمنوا ببعض الكتاب وتكفروا ببعض . فمن فعل ذلك فحاله كحال بني اسرائيل الذين قال الله عنهم : ( أفؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون ) (١)(٢)

وقد تقدم في الباب الأول من الآيات والاحاديث الدالة على خلق الله لأفعال العباد ما فيه الكفاية .

الوجه الثالث : وأما استدلالهم بقوله تعالى ( وتخلقون افكاً )

( فتبارك الله أحسن الخالقين ) ( واذ تخلق من الطين كهيئة الطير ) .

وقول عبد الجبار على اثرها : ( والخلق هو احداث الشيء مقدراً ) .

( ١ ) البقرة ( ٨٥ ) .

( ٢ ) انظر : منهاج السنة النبوية ( ٣ / ٢٥٧ - ٢٦٥ ) .

فالجواب عن ذلك : أن يقال :

الخلق في كلام العرب يطلق ويراد به معنيان :

أحدهما : الانشاء والابتداع على مثال لم يسبق اليه .

والآخر : التقدير .

قال ابن منظور في لسان العرب : " الخلق في كلام العرب ابتداع

(١)

الشيء على مثال لم يسبق اليه " .

ونقل عن أبي بكر الانباري قوله : " الخلق في كلام العرب على

وجهين : أحدهما : الانشاء على مثال ابدعه والآخر : التقدير " . (١)

وقال محمد مرتضى الزبيدي : " الخلق في كلام العرب على وجهين :

الانشاء على مثال ابدعه .

والآخر : التقدير .

وكل شيء خلقه الله فهو مبتدعه على غير مثال سبق اليه " . (٢)

ومنه يعلم أن من ذكر أن معنى الخلق لغة هو التقدير فقط ولم يذكر

(٣)

غيره فقد قصر في ذلك .

ويرد على قائل هذا : بقوله تعالى : ( وخلق كل شيء فقدره تقديراً ) (٤)

(٥)

وقوله تعالى : ( انا كل شيء خلقناه بقدر ) .

فمعنى الخلق في هاتين الآيتين ليس التقدير قطعاً والا لزم التكرار

فيكون المعنى على ذلك ( وقد ركل شيء فقدره تقديراً ) ( انا كل شيء

قدرناه بقدر ) وليس هذا مراداً قطعاً بل هو تكرر بنزه عنه كلام الله تعالى .

( ١ ) لسان العرب ( ١٠ / ٨٥ ) .

( ٢ ) تاج العروس ( ٦ / ٣٣٥ ) .

( ٣ ) انظر : الصحاح ( ٤ / ١٤٧٠ - ١٤٧١ ) للجوهري فإنه لم يذكر

للخلق معنى سوى التقدير وتبعه الزنجاني في تهذيب الصحاح

( ٢ / ٥٧٢ ) .

( ٤ ) سورة الفرقان آية ( ٢ ) .

( ٥ ) سورة القمر آية ( ٤٩ ) .

فاذا تبين هذا فحيث يطلق الخلق على الله فمعناه : انشاء الشئ  
وابداعه وايجاده من العدم على غير مثال سبق اليه وهو جل وعلا اذا خلق الشئ  
خلقه مقدرًا فهو خالق بالمعنى المطلق .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : " الخلق يجمع معنيين :

احدهما : الابداع والبر .

والثاني : التقدير والتصوير فاذا قيل : خلق ، فلا بد أن يكون ابداع

ابداعًا مقدرًا ولما كان سبحانه وتعالى ابداع جميع الاشياء من العدم وجعل لكل

شئ قدرًا صح اضافة الخلق اليه بالقول المطلق " . (١)

وحيث يطلق على المخلوق فالمراد منه التقدير فقط والتقدير أمر نفسى

فان الانسان يقدر الشئ في نفسه ثم قد يقع على وفق ما قدر وقد لا يقع وهذا

التقدير هو معنى الخلق في قوله تعالى : ( فتبارك الله أحسن الخالقين ) .

قال ابن القيم رحمه الله : " يقال لمن قدر شيئًا في نفسه أنه خلقه قال :

(٢)

ولأنت تغرى ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يغرى .

أى لك قدره تمضى وتنفذ بها ما قدرته في نفسك وغيرك بقدر الأشياء وهو عاجز من انفاذها

وامضائها وهذا الاعتبار صح اطلاق " خالق " على العبد في قوله تعالى :

(٣)

( فتبارك الله أحسن الخالقين ) أى أحسن المصورين والمقدرين " .

وقال شارح الطحاوية رحمه الله : " فهذه الآية : أحسن المصورين

(٤)

المقدرين " .

( ١ ) مجموع الفتاوى ( ٤٠٣ / ٨ - ٤٠٤ ) .

( ٢ ) البيت لزهير بن أبي سلمى المزنى .

انظر ديوانه ( ص ٢٩ ) .

( ٣ ) شفاء العليل ( ٢٧٢ ) .

( ٤ ) شرح الطحاوية ( ٤٣٣ ) .

وقال الشيخ الأمين الشنقيطى <sup>(١)</sup> رحمه الله فى معنى الآية : " أحسن الخالقين أى المقدرين " <sup>(٢)</sup> فهذا هو معنى هذه الآية الكريمة لا كما زعت المعتزلة

وأما قوله تعالى : ( واذ تخلق من الطين ) فالمعنى تصور .

قال الامام البغوى رحمه الله عن معنى الآية : " تجعل وتصور " <sup>(٣)</sup>

وقال الحافظ ابن كثير رحمه : " أى تصوره وتشكله على هيئة الطائر <sup>(٤)</sup>

أما قوله تعالى : ( وتخلقون افكا )

فقال مكى بن أبى طالب رحمه الله : " تخلقون : تكذبون " <sup>(٥)</sup>

فمعنى تخلقون هنا أى تختلقون كذبا وزورا .

قال ابن قتيبه رحمه الله : " وقال تعالى : ( وتخلقون افكا ) أى

تخرصون كذبا " <sup>(٦)</sup>

وفى اللسان : " والعرب تقول : حدثنا فلان بأحاديث الخلق :

وهى الخرافات من الأحاديث المقتعلة " <sup>(٧)</sup>

(١) هو الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكنى

الشنقيطى مؤلف " أضواء البيان " وغيره من المؤلفات النافعة درس

فى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة وكان يدرس التفسير فى المسجد

النبوى ، توفى رحمه الله منصرفه من الحج عام ١٣٩٣ هـ .

انظر ترجمته المطبوعة ضمن المجلد العاشر من أضواء البيان .

(٢) أضواء البيان (٥/٧٨١) .

(٣) تفسير البغوى (٢/٧٧) .

(٤) تفسير القرآن العظيم (٢/١١٥) .

(٥) العمدة فى غريب القرآن (٣٧) .

(٦) تأويل مشكل القرآن (٥٠٦) .

(٧) لسان العرب لابن منظور (١٠/٨٨) .



وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله : " ثم أخبر تعالى أن الأصنام التي يعبدونها لا تضر ولا تنفع وإنما اختلقتم أنتم لها أسماء فسميتوها آلهة وإنما هي مخلوقة مثلكم هكذا رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال مجاهد والسدي وروى الوالبي عن ابن عباس وتصنعون أفكا أي تنحتونها أصناما وبه قال مجاهد في رواية وعكرمة والحسن وقتادة وغيرهم واختاره ابن جرير رحمه الله " (١)

هذا هو معنى الآيات كما ذكره المفسرون من علماء الأمة .

ولما كان المبتدعة لا يعتمدون على قاعدة مستمرة في فهمهم وتفكيرهم فيقررون أحيانا مسألة في مكان وينقضونها في مكان آخر وذلك بحسب ما التزموه من نصرة مذاهبهم .

فهذا عبد الجبار الهمداني أحد كبار المعتزلة يفسر " الخلق " في مكان بمعنى وفي مكان آخر بمعنى آخر ، فقد فسّر الخلق كما تقدم بمعنى : " أحداث الشيء " مقدرا " (٢)

ولكنه في موضع آخر من كتبه وبالتحديد في كتابه متشابه القرآن فسر الخلق بتفسير آخر غير ما تقدم فقال وهو يتحدث عن بعض الآيات التي فيها اثبات خلق الله لأفعال العباد قال في تفسيره للخلق " ( وخلق ) يقتضى أنه قدر ودبر ولا يوجب في اللغة أنه فعل ذلك وأحدثه . . . ومتى حمل الكلام على هذا الوجه كان حقيقته أنه تعالى وإن لم يحدث أفعال العباد فقد قدرها ودبرها وبين أحوالها " (٣)

فهناك فسر الخلق بأحداث الشيء لأنه يريد اثبات أن العبد يخلق ويحدث فعله وهنا فسره بمجرد التقدير لأنه يريد اثبات عدم خلق الله لأفعال العباد ومن هنا يظهر اضطرابه وتناقضه . والله أعلم .

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/٤٠٧) .

(٢) المغنى (٨/٢٥٧) .

(٣) متشابه القرآن ( القسم الأول ص ٢٥١ ) .

القسم الثاني : نصوص تدل على أن الله أحسن كل شئ خلقه وأتقنه وأنه

لا تفاوت في خلقه وعلى ذلك فليست أفعال العباد مخلوقة له لأن منها ما هو

(١)

سيء وقبيح ومنها ما ليس بمتقن

(٢)

ومن ذلك قوله تعالى : ( ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت )

(٣)

وقوله تعالى : ( الذي أحسن كل شئ خلقه )

(٤)

وقوله تعالى : ( صنع الله الذي اتقن كل شئ )

قال عبد الجبار عند قوله تعالى ( ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت )

" نفى الله عن خلقه التفاوت وإنما أراد به التفاوت من

جهة الحكمة لا من جهة الخلق لان في خلقه المخلوقات من التفاوت ما لا يخفى

فاذا ثبت هذا لم يصح في أفعال العباد أن تكون من جهة الله تعالى لاشتمالها

(٥)

على التفاوت وغيره ."

الجواب عن هذا القسم من وجهين :

الوجه الأول : النظر في سياق الآية ليظهر معناها .

قال تعالى : ( الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن

من تفاوت فأرجع البصر هل ترى من فطور ) في هذه الآية يذكر الله تعالى

خلق السبع السموات السبع .

ووصفها أولا بأنها طباق أي بعضها فوق بعض .

ثم نفى أن يكون في السموات التي هي خلقه تعالى تفاوت والتفاوت

(١) انظر : المعنى ( ٢٥٧/٨ - ٢٥٨ ) وشرح الأصول الخمسة (ص ٣٥٥)

٠ (٣٥٨)

(٢) الملك (٣) .

(٣) السجدة (٧) .

(٤) النمل (٨٨) .

(٥) شرح الأصول الخمسة (٣٥٥) باختصار . وانظر : المعنى

٠ ( ٢٥٧/٨ )

هو الاختلاف والاضطراب <sup>(١)</sup> وهذا فسرهما اكثر العلماء .

وفى اللسان : " وفى التنزيل العزيز ( ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت ) المعنى : ما ترى فى خلقه تعالى السماء اختلافا ولا اضطرابا " <sup>(٢)</sup>

وقال الامام البغوى رحمه الله : " ما ترى يا ابن آدم فى خلق الرحمن من اعوجاج واختلاف وتناقض بل هى مستقيمة مستوية " <sup>(٣)</sup>

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله : " ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت ( اى بل هو مصطحب مستو ليس فيه اختلاف ولا تنافر ولا مخالفة ولا نقص ولا عيب ولا خلل ولهذا قال تعالى : ( فارجع البصر هل ترى من فطور ) اى انظر الى السماء فتأملها هل ترى فيها عيبا أو نقصا أو خللا أو فطورا " <sup>(٤)</sup>

وحتى مفسر المعتزلة : الزمخشري فسر الآية بما تقدم .

فقال فى الكشاف : " ( من تفاوت ) اى من اختلاف واضطراب فى الخلقة ولا تناقض انما هى مستوية مستقيمة . . . فان قلت كيف موقع هذه الجملة ما قبلها ؟

قلت : هى صفة مشايعة لقوله - طباقا - وأصلها ما ترى فيهن من تفاوت فوضع مكان الضمير قوله ( خلق الرحمن ) تعظيما لخلقهن وتنبهنا على سبب سلامتهن من التفاوت وهو انه خلق الرحمن " <sup>(٥)</sup>

(١) انظر : صحيح البخارى ( ٣٠٣ / ١٨ فتح ) وتفسير البغوى ( ٣٧٠ / ٤ )

وعمدة الحفاظ ( ٤٣٤ ) والمعجم الجامع لغريب مفردات القرآن ( ٣٢٤ )

وفتح القدير ( ٢٥٩ / ٥ ) .

(٢) لسان العرب لابن منظور ( ١١٤١ / ٢ ) .

(٣) تفسير البغوى ( ٣٧٠ / ٤ ) وانظر : فتح القدير ( ٢٥٩ / ٥ ) .

(٤) تفسير القرآن العظيم ( ٣٩٦ / ٤ ) .

(٥) الكشاف ( ١٣٤ / ٤ ) باختصار يسير .

وبعض العلماء يرى أن قوله تعالى : ( ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ) عام يشمل جميع مخلوقات الله تعالى . (١)  
 وما تقدم يعلم اجماع المفسرين على أن المراد بالآية نفي التفاوت من جهة الخلقه سواء كان هذا خاصا بالسموات أم عاما يشمل جميع المخلوقات وهذا يرد قول عبد الجبار المتقدم والذي قال فيه : " إنما أراد به التفاوت من جهة الحكمة لا من جهة الخلقه ... فاذ اثبت هذا لم يصح في أفعال العباد أن تكون من جهة الله تعالى " فلم يثبت هذا . بل هو باطل كما تقدم وهذا يثبت بطلان استدلال المعتزلة بهذه الآية على تصحيح مذهبهم في أفعال العباد ، والله أعلم .  
 الوجه الثاني : أما قوله تعالى : ( الذي أحسن كل شيء خلقه )

وقوله تعالى : ( صنع الله الذي أتقن كل شيء )

فيتبين المراد منهما بمعرفة معنى ( أحسن ) و ( أتقن ) في الآيتين فقد ورد عن شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله بيان المراد منهما فقال : " إن الله تعالى وإن كان خالقا لكل شيء فإنه خلق الخير والشر لما له في ذلك من الحكمة التي باعتبارها كان فعله حسنا متقنا كما قال : ( الذي أحسن كل شيء خلقه ) وقال " صنع الله الذي أتقن كل شيء " فلهذا لا يضاف إليه الشر مفردا ، بل إما أن يدخل في العموم كقوله تعالى :  
 ( الله خالق كل شيء ) (٢)

وإما أن يضاف إلى السبب كقوله تعالى : ( قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ) (٣)

وإما أن يحذف فاعله كقوله تعالى فيما حكاه عن الجن : ( وأنا لا ندرى أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا ) (٤)

(١) انظر : أضواء البيان للشنقيطي ( ٣٨٩/٨ ) تنمة ( وانظر : البحر

المحيط لأبي حيان ( ٢٩٧/٨ ) دار الفكر ١٤٠٣ هـ .

(٢) الزمر ( ٦٢ ) .

(٣) الفلق ( ١ ، ٢ ) .

(٤) الجن ( ١٠ ) .

ولهذا كان لله الأسماء الحسنى فسمى نفسه بالأسماء الحسنى المقتضية للخير .

وانما يذكر الشرف في المفعولات كقوله تعالى : ( اعلّموا أن الله شديد العقاب وأن الله عفور رحيم ) <sup>(١)</sup> وقوله : ( نبيّ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم وأن عذابى هو العذاب الأليم ) <sup>(٢)</sup> وهذا لأن ما يخلقه من الأمور التى فيها شر بالنسبة الى بعض الناس فله فيها حكمه هو بخلقه لها حميد مجيد له الملك وله الحمد فليست بالاضافة اليه شرا ولا مذمومة فلا يضاف اليه ما يشعر بنقيض ذلك كما أنه سبحانه خالق الأمراض والأوجاع والروائح الكريهة والصور المستقبحة والأجسام الخبيثة كالحيات والعذرات لما له فى ذلك من الحكمة البالغة ، فجميع خلقه خلقه له حسن باعتبار هذه الحكمة البالغة . <sup>(٣)</sup>

فالمخلوقات اذن متنوعة منها الحسن ومنها القبيح وجميعها من خلق الله عز وجل وهى بالنسبة لخلق الله تعالى لها كلها حسنة لما له فى ذلك من الحكمة البالغة .

فكذلك الأفعال التى يخلقها الله تعالى فمنها حسن ومنها قبيح مثلها فى ذلك كمثل الأعيان ويقال فيها ما يقال فى الأعيان .  
والمعتزلة يعترفون بذلك فيما يخص خلق الله تعالى للأعيان ويقولون بحسن جميع خلق الله تعالى مع تفاوت ما بين المخلوقات فى أنفسها من حسن وقبح ولم يقل أحد ان ذلك لا ينسب الى الله تعالى لان فيه قبحا .

( ١ ) العائدة ( ٩٨ ) .

( ٢ ) الحجر ( ٤٩ - ٥٠ ) .

( ٣ ) منهاج السنة النبوية لشيخ الاسلام ابن تيمية ( ١٤٢/٣ - ١٤٥ )

باختصار وتصرف .

وهذا الزمخشري وهو من أئمة المعتزلة عند ما فسر هذه الآية  
 ( الذى أحسن كل شئ خلقه ) قال : " حسنه لأنه ما من شئ خلقه  
 الا وهو مرتب على ما اقتضته الحكمة وأوجبه المصلحة فجميع المخلوقات  
 حسنة " (١)

فهذا نص الزمخشري يدل على ما تقدم تقريره مع ملاحظة أن فى  
 نص الزمخشري هذا دسيسة اعتزالية ينبغى التنبه لها وهى قوله ( وأوجبه  
 المصلحة ) فان هذا قاله الزمخشري بناءً على معتقده الاعتزالي بوجوب  
 الصلاح والأصلح على الله تعالى . والله أعلم .

---

( ١ ) الكشاف ( ٣ / ٢٤١ ) .

القسم الثالث : نصوص تنزه الله عن اضافة الشر اليه وتضيف السيئة والمعصية

والأفعال القبيحة الى العباد كالشيطان وغيره .

فمن ذلك قوله تعالى : ( ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك

(١) (٢)

من سيئة فمن نفسك )

وقوله عليه الصلاة والسلام : " والخير في يديك والشر ليس اليك " (٣)

وقوله تعالى : ( انما النجوى من الشيطان ) (٤)

الجواب من وجوه :

الوجه الأول : أن يقال : تقدم في القسم الثاني أن الله خلق

الخير والشر لما له في ذلك من الحكمة البالغة التي باعتبارها كان فعله حسنا

وتقدم أن الشر لا يضاف الى الله مفردا .

قال الحافظ ابن القيم رحمه الله : " فكل ما ينسب الى البارئ تعالى

فهو خير والشر انما صار شرا لانقطاع نسبه واضافته اليه تعالى فلو أضيف

اليه لم يكن شرا وهو سبحانه خالق الخير والشر فالشر في بعض مخلوقاته

(٥)

لا في خلقه وفعله وخلقته وفعله وقضاؤه وقدره خير كله " .

وقال ابن القيم في قوله تعالى : ( قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء

وتنزح الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل

شيء قدير ) (٦) : " فتناولت الآية ملكه وحده وتصرفه وعموم قدرته وتضمنت أن

(١) سورة النساء آية (٢٩) .

(٢) انظر المغنى لعبد الجبار (٢٥٩/٨) .

(٣) الحديث سيأتي تخريجه في ( ص ١٦١ ) من هذا البحث .

(٤) سورة المجادلة آية (١٠) .

(٥) شفاء العليل (٣٦٤) بتصريف .

(٦) سورة آل عمران آية (٢٦) .

هذه التصرفات كلها بيده ، وأنها كلها خير فسلبه الملك عن يشاء ، واذلاله من يشاء خير وإن كان شرا بالنسبة الى السلوب الذليل فان هذا التصرف دائر بين العدل والفضل والحكمة والمصلحة لا يخرج عن ذلك وهذا كله خير يحمد عليه الرب ويثنى عليه به " . (١)

ومن اسمائه تعالى القدس : وهو المنزه عن كل شر ونقص وعيب الموصوف بصفات الكمال . (٢)

وقال ابن القيم رحمه الله ايضا : " فان قلت : فلم خلق الله الشر؟ قلت : خلقه تعالى له وفعله خيرا لشر فان الخلق والفعل قائم به سبحانه والشر يستحيل قيامه به واتصافه به وما كان في المخلوق من شر فلعدم اضافته ونسبته اليه والفعل والخلق يضاف اليه فكان خيرا والذي شاءه كله خير " . (٣)

وقد اثنى النبي صلى الله عليه وسلم على ربه تبارك وتعالى بأن الشر لا ينسب اليه .

فعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قام الى الصلاة قال : " وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيئا وما أنا من المشركين - فذكر دعاء طويلا وفيه - : لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس اليك " . (٤)

قال الامام النووي رحمه الله عن هذا الحديث : " قال الخطابي وغيره فيه الارشاد الى الأدب في الثناء على الله تعالى ومدحه بأن يضاف اليه

( ١ ) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم

رحمه الله ( ص ٣٦٤ ) .

( ٢ ) انظر : تفسير ابن كثير ( ٣٦٣ / ٤ ) وشفاء العليل ( ٣٦٥ ) .

( ٣ ) شفاء العليل ( ص ٣٦٧ - ٣٦٨ ) بتصريف يسير .

( ٤ ) الحديث رواه مسلم في صحيحه ( ٥٧ / ٦ نووي ) وأبو داود ( ٢٠١ / ١ )

حديث ( ٧٦٠ عبد الحميد ) والنسائي ( ١٢٩ / ٢ ) .



محاسن الأمور دون مساويها " . (١)

وقد ذكر الامام النووي رحمه الله أقوالا فى معنى نفى الشر عن الله تعالى أجملها فما يأتى :

القول الأول : أن الشر لا يتقرب به الى الله .

القول الثانى : معناه أن الشر لا يضاف اليه منفردا بل يدخل فى

العموم .

القول الثالث : أن الشر لا يصعد الى الله انما يصعد اليه تعالى

الكلم الطيب والعمل الصالح .

القول الرابع : أن الشر ليس شرا بالنسبة الى الله فانه تعالى خلقه

بحكمة بالغة وانما هو شر بالنسبة الى المخلوقين " . (٢)

وقد ذكر بعض هذه الأقوال الامام البغوى رحمه الله فى شرح السنة

أيضا .

وهذه الأقوال كلها صحيحة لا اختلاف بينها .

فالشر لا يتقرب به الى الله ولا يقبله بل هو يبعد صاحبه عن الله وعن

الدار الآخرة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ولا يقبل الله الا الطيب " . (٤)

وما دام أنه لا يقبله ولا يقرب اليه فلا يصعد اليه انما يصعد اليه الكلم

( ١ ) صحيح مسلم بشرح النووي ( ٥٩ / ٦ ) .

( ٢ ) انظر : صحيح مسلم بشرح النووي ( ٥٩ / ٦ ) .

( ٣ ) انظر : شرح السنة للبغوى ( ٣٧ / ٣ ) .

( ٤ ) أخرجه الامام البخارى رحمه الله فى اثنا عشر حديث عن أبى هريرة رضى الله

عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من تصدق بعدل تمرة

من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب " . الحديث ( ١٧٤ / ١ ) .

أخرجه مسلم أيضا ( ٩٨ / ٢ ) نووى .

(١) الطيب والعمل الصالح يرفعه .

والشر لا يضاف الى الله تعالى منفردا .

بل اما أن يدخل في العموم .

واما أن يضاف الى السبب .

واما أن يحذف فاعله كما تقدم ذكر ذلك بأدلة (٢)

وعلى ذلك فليس الشر شرًا بالنسبة الى خلق الله له فهو تعالى انما

خلقه لما له في ذلك من الحكمة البالغة التي باعتبارها كان فعله وخلقه حسنا

(٣)

كما تقدم تقريره .

الوجه الثاني : أن يقال : أما استدلالهم بقوله تعالى :

( ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ) (٤)

فمن سوء فهمهم للآية فان الحسنة والسيئة في هذه الآية معناها

النعم والمصائب .

وهو قول جماهير المفسرين وسياق الآيات يدل عليه .

قال تعالى : ( اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة

وان تصيبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصيبهم سيئة يقولوا هذه من عندك

قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا . ما أصابك من

حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله

(٤)

شهيذا ) .

(١) قال تعالى : ( اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين

يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور ) سورة فاطر

آيه ( ١٠ )

(٢) انظر : ( ص ١٥٧ ) من هذا البحث .

(٣) انظر : ( ص ١٦٠-١٦١ ) من هذا البحث .

(٤) سورة النساء آيه ( ٧٨ ، ٧٩ ) .

هذا هو سياق الآية والآية التي قبلها .

فمعظم أهل التفسير والغريب فسروا الحسنه والسيئة في هاتين

الآيتين بالنعمة والمصائب . (١)

يقول الامام الطبرى رحمه الله : " يعنى ما يصيبك يا محمد من رخا"

ونعمة وعافية وسلامة — فمن فضل الله عليك يتفضل به عليك احسانا منه اليك "

وقال: "وما أصابك من شد قومشقة وأذى ومكروه فمن نفسك يعنى بذنب استوجبتها به

اكتسبته نفسك " . (٢)

وقال ابن قتيبة رحمه الله : " الحسنه ههنا : الخصب والمطر يقول :

ان أصابهم خصب وغيث قالوا : هذا من عند الله ، والسيئة الجذب والقحط

يقول : وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك أى بشؤمك . . . " ثم قال :

( ما أصابك من حسنة ) أى من خير " فمن الله وما أصابك من سيئة أى من

شر ( فمن نفسك ) أى بذنبك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره (٣)

بل الزمخشري نفسه وهو من زعماء مفسرى المعتزلة فسر الآيتين بما تقدم .

قال فى الكشاف : " والمعنى وان تصبهم نعمة من خصب ورخا نسبوها

(١) انظر : المفردات فى فريب القرآن للراغب (١١٨) واعدة الحفظ

للسمين (١٢٣) وتفسير الطبرى (٥ / ١٧٥) ( وتفسير زاد

المسير (١٣٧/٢ - ١٣٩) وفتح القدير (٤٨٩/١) وتأويل مشكل

القرآن لابن قتيبة (٣٩١) والكشاف للزمخشري (٥٤٥/١) ،

وانظر : منهاج السنة (١٤١/١) (١٤٧/٣) (١٣٨/٥) -

١٣٩ - (١٤٢) .

(٢) تفسير الطبرى (٥ / ١٧٥) .

(٣) تأويل مشكل القرآن (ص ٣٩١ - ٣٩٢) .

الى الله وان تصبهم بلية من قحط وشده اضافوها اليك وقالوا هي من عندك وما كُنت الا بشؤمك . . . " ثم قال : ( ما أصابك ) يا انسان خطابا عاما ( من حسنة ) أى من نعمة واحسان ( فمن الله ) تفضلا منه واحسانا وامتنانا وامتحانا ( وما أصابك من سيئة ) أى من بلية ومصيبة ( فمن نفسك ) لأنك السبب فيها بما اكتسبت يداك " . (١)

وبهذا يهتبن خطأ عبد الجبار الهمداني زعيم المعتزلة وتناقضه في تفسير " السيئة " في الآيتين فقد فسرها في قوله تعالى : ( وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله ) بالقحط والشدة لأن فيها التصريح بكونها من عند الله .

ولم يفعل ذلك في الآية الثانية وهي قوله ( وما أصابك من سيئة فمن نفسك ) فانه جعل السيئة هنا هي التي نهى الله عنها وهي الذنوب والمعاصي لأن فيها التصريح بكونها من العبد ليؤيد بذلك مذهبه (٢) وهو محجوج بما تقدم .  
وأبضا فلو كان المراد بالحسنة والسيئة في الآية ما يفعله الانسان من الطاعات والمعاصي لقال ( ما ) أصبت من حسنة . . . وما أصبت من سيئة بدل قوله : ( ما أصابك ) ففي نفس الآية ما يدل على أن المراد بالحسنة والسيئة ما يصيب الانسان من النعم والمصائب . والله أعلم .  
وبهذا يهتبن فساد مذهب المعتزلة في مسألة الأفعال المباشرة وعدم استقامة الأدلة التي استدلو بها على صحة مذهبهم .

( ١ ) الكشاف ( ١ / ٥٤٥ - ٥٤٦ ) .

( ٢ ) انظر : كلامه في المعنى ( ٨ / ٢٥٩ - ٢٦٠ ) .

## الفصل الثاني

### قول المعتزلة في أفعال التولد

---

يشتمل على ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : تعريفات المعتزلة للتولد .
- المبحث الثاني : اختلاف المعتزلة في نسبة أفعال التولد .
- المبحث الثالث : الرد عليهم .

## المبحث الأول تعريفات المعتزلة للتولد

اختلفت المعتزلة في تعريف أفعال التولد على أقوال عدة ذكرها أبو الحسن الأشعري في المقالات فقال : " واختلفت المعتزلة في التولد ما هو ؟ .

- ١ - فقال بعضهم : هو الفعل الذي يكون بسبب منى ويحل في غيره .
- ٢ - وقال بعضهم : هو الفعل الذي أوجبت سببه فخرج من أن يمكنى تركه وقد أفعله في نفسى وأفعله في غيره .
- ٣ - وقال بعضهم : هو الفعل الثالث الذي يلي مرادى مثل الألم الذي يلي الضربة ومثل الذهاب الذي يلي الدفعه .
- ٤ - وقال الاسكافى : <sup>(١)</sup> كل فعل يتبهاً وقومه على الخطأ دون القصد اليه والارادة له فهو متولد وكل فعل لا يتبهاً الا بقصد ويحتاج كل جزء منه الى تجديد وعزم وقصد اليه و اراده له فهو خارج من حد التولد داخل في حد المباشر" <sup>(٢)</sup>.

فهذه تعريفاتهم للفعل المتولد وبينها اختلاف واضح وبينها أيضاً نقاط اتفاق .

أما تعريف الاسكافى الأخير فهو لعله قول يخالف الأقوال المتقدمة كلها لأنه يعتبر المتولد ما وقع على سبيل الخطأ دون القصد اليه والارادة له بخلاف الأقوال الأخرى .

( ١ ) أبو جعفر محمد بن عبد الله السمرقندى ثم الاسكافى المتكلم وكان يتشيع

توفى سنة ٢٤٠ هـ ، سير اعلام النبلاء ( ١٠ / ٥٥٠ ) .

( ٢ ) مقالات الاسلاميين ( ٤٠٨ - ٤٠٩ ) .

## المبحث الثاني أقوال المعتزلة في نسبة أفعال التولد

اختلفت المعتزلة في نسبة أفعال التولد على أقوال عدة :

القول الأول : قول ثمامة بن الأشرس .<sup>(١)</sup>

يقسم ثمامة الأفعال الى قسمين :

أ - الإرادة وهي فعل الانسان المباشر فقط .

ب - ما عدا الإرادة فجميعها أفعال متولدة عنده .

ثم اضطرب قوله في نسبة الأفعال المتولدة على أقوال :

١ - فتارة يجعلها حدثا لا يحدث له .

٢ - وتارة يجعلها فعل الله بمعنى أنه طبع الجسم طبعا يقع منه ذلك .

٣ - وتارة يجعلها فعل الجسم طبعا .

أورد أبو القاسم البلخي ما انفرد به ثمامة ومنه قوله : " وأنه لا فعل

للعباد الا الإرادة وما سوى ذلك لا ينسب الى فاعل بل هو حدث لا يحدث

له في الحقيقة " .<sup>(٢)</sup>

وقال عبد الجبار : " ومنهم من قال إن الانسان انما يفعل الإرادة فقط

دون ما عداه وهو قول ثمامة " .<sup>(٣)</sup>

وقال أيضا : " وحكى عن ثمامة أنه كان ربما يقول فيما عدا الإرادة

أنه فعل لا فاعل له وربما قال : انه فعل الله بمعنى أنه طبع الجسم طبعا يقع

منه ذلك وربما قال انه فعل الجسم طبعا " .<sup>(٤)</sup>

(١) أبو معن ثمامة بن أشرس النمري البصري من رؤوس المعتزلة (ت ١٧٣)

السير (١٠/٢٠٣) وطبقات ابن المرتضى (٣٥) .

(٢) باب ذكر المعتزلة ضمن فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة (٧٣) .

(٣) المغنى (٩/١١) .

وقال الأشعري : " وقال ثمامة : لا فعل للانسان الا الارادة وأن

ماسواها حدث لا من محدث " . (١)

وقال المقرئ في ذكر ما انفرد به ثمامة : " وزعم أن الأفعال كلها

متولدة لا فاعل لها وأن لا فعل للانسان الا الارادة " . (٢)

ومما تقدم من نصوص نتبين ما يأتي :

١ - أن جميع من حكى قول ثمامة سوا من المعتزلة أو من غيرهم يحكون عنه

قوله الأول في نسبة أفعال التولد وهو أن " الأفعال سوى الارادة

حدث لا محدث له " فقط ، أما القولان الآخريان من أقواله

فلم يذكرهما أحد سوى عبد الجبار في المغنى .

وأما في شرح الأصول الخمسة له فلم يذكرهما وذكر قوله الأول فقط . (٣)

٢ - أن الأفعال عند ثمامة سوى الارادة هي حدث لا محدث له على المشهور

من أقواله وهذا يدل على حيرة واضطراب شديد .

عبر عنه الشهرستاني بقوله : " إذ لم يمكنه اضافتها الى فاعل

أسبابها حتى يلزمه (٤) أن يضيف الفعل الى ميت مثلما اذا فعل

السبب ومات ووجد المتولد بعده ، ولم يمكنه اضافتها الى الله تعالى

لأنه يؤدي الى فعل القبيح وذلك محال فتحير فيه وقال : المتولدات

أفعال لا فاعل لها " . (٥)

٣ - أن ثمامة بقوله هذا قد قال ما لم يقله الأوائل وخالف بقوله هذا المعقول

والمعقول وأتى بأمر غريب استغربه أصحابه المعتزلة قبل غيرهم .

(١) المقالات (٤٠٧) .

(٢) الخطط (٣٤٧/٢) .

(٣) انظر : شرح الاصول الخمسة (٣٨٨) .

(٤) كذا ولعل الصواب ( حتى لا يلزمه ) .

(٥) النحل (٧٣/١) .



(١) القول الثاني : قول الجاحظ :

يوافق الجاحظ شامة في تقسيم الأفعال الى قسمين :

- ١ - الارادة وهى فقط فعل العبد المباشر .
- ٢ - ماعدا الارادة فجميعها أفعال متولدة .

وله فى نسبة افعال التولد قول واحد وهو : انها تقع من الانسان

بطبعه وليست باختيار له .

قال أبو القاسم البلخي عن الجاحظ : " انه يوافق شامة فى أنه

لا فعل للعباد على الحقيقة الا الارادة ولكنه يقول فى سائر الأفعال انها  
تنسب الى العباد على أنها وقعت منهم طباعا وأنها وجبت بارادتهم " .<sup>(٢)</sup>

وقال عبد الجبار : " ومنهم من قال : ان الانسان انما يفعل الارادة

فقط دون ماعداه وهو قول شامة والجاحظ واختلفوا فيما سوى الارادة فقَالَ  
أبو عثمان الجاحظ : انه يقع من الانسان بطبعه وانه ليس باختيار له " .<sup>(٣)</sup>

وقال الأشعري : " وقال الجاحظ : ما بعد الارادة فهو للانسان

بطبعه وليس باختيار له وليس يقع منه فعل باختيار سوى الارادة " .<sup>(٤)</sup>

(١) أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصرى المعتزلى صاحب التصانيف

مثل ( البخلاء ) ( والبيان والتبيين ) مات سنة ٢٥٠ وقيس

٢٥٥ هـ .

انظر سير اعلام النبلاء ( ٥٢٦ / ١١ ) وطبقات ابن المرتضى ( ٣٨ ) .

(٢) باب ذكر المعتزلة من مقالات الاسلاميين ضمن مجموعة فضل الاعتزال

وطبقات المعتزلة ( ٧٣ ) .

(٣) المغنى ( ١١ / ٩ ) .

(٤) المقالات ( ٤٠٧ ) .

### القول الثالث : قول معمر بن عباد السلمي (١)

اختلف النقل عنه في هذه المسألة : فنقل عبد الجبار عنه أنه يقول

ان الانسان يفعل الارادة وهي فعله المباشر وما سوى الارادة فنوعان :

١ - ما وجد في حيز الانسان فهو فعله أيضا .

٢ - ما جاوز حيز الانسان فهو فعل ما وجد فيه ذلك الفعل طباعا .

قال عبد الجبار : " ومن الناس من قال : ان غير الارادة قد يفعله

الانسان اختيارا ثم اختلفوا في ذلك الغير فحكى عن معمر أنه كان يقول :

ما وجد في حيز الانسان فهو فعله ، وما جاوز حيزه فهو فعل ما وجد فيه طباعا " (٢).

أما أصحاب المقالات فنقلوا عن معمر قولا آخر وهو : أنه لا فعل

للانسان سوى الارادة والعلم وهي فعله المباشر وما سوى الارادة والعلم فان

الانسان لا يفعل في نفسه ولا في غيره شيئا وأن ما يوجد في الاجسام من

أفعال وحركات واللوان وروائح فهي أفعال للأجسام التي حلت فيها بطبيعتها .

قال أبو الحسن الأشعري : " وقال معمر : الانسان لا يفعل في

نفسه حركة ولا سكونا وأنه يفعل في نفسه الارادة والعلم والكراهة والنظر والتمثيل

وأنه لا يفعل في غيره شيئا . . . وزعم أن المتولدات وما يحل في الاجسام من

حركة وسكون ولون وطعم ورائحة وحرارة وبرودة ورطوبة وبهوسة فهو فعل للجسم

للذي حل فيه بطبعه " (٣).

(١) معمر بن عباد وقيل ابن عمرو السلمي مولا هم العطار المعتزلي هلك

سنة ٢١٥ هـ . سير اعلام النبلاء ( ٥٤٦ / ١٠ ) وطبقات

ابن المرتضى ( ٣١ ) .

(٢) المغنى ( ١١ / ٩ ) وانظر كذلك شرح الأصول الخمسة ( ٣٨٢ ) .

(٣) المقالات ( ٤٠٥ ) باختصار يسير .

ونقل البغدادي عن الكعبي<sup>(١)</sup> قوله : " ان معمرا كان يقول : ان الانسان لا فعل له غير الارادة ، وسائر الاعراض أفعال الاجسام بالطباع<sup>(٢)</sup> .

وقال الشهرستاني نقلا عن الكعبي قول معمر : " ليس للانسان فعل سوى الارادة مباشرة كانت أو توليدا وأفعاله التكليفية من القيام والقعود والحركة والسكون في الخير والشركها مستندة الى ارادته لا على طريق المباشرة ولا على طريق التوليد<sup>(٣)</sup> . " أي انها تحدث من الجسم بطبعه .

ثم قال الشهرستاني ان معمرا : " ميز بين أفعال النفس التي سماها انسانا وبين القلب الذي هو جسده فقال : فعل النفس هو الارادة فحسب والنفس انسان ، ففعل الانسان هو الارادة وما سوى ذلك من الحركات والسكنات والاعتمادات فهي من فعل الجسد<sup>(٤)</sup> . " أي طباعا كما تقدم .

وهذا يتبين ان قول معمر يشبه قول الجاحظ المتقدم ، وهذا لعله هو الذي جعل ابن حزم يقرن معمرا مع الجاحظ وينسب اليهما قول واحد .

فقد قال ابن حزم رحمه الله : " وقال معمر والجاحظ : ان أفعال العباد كلها لا فعل لهم فيها وانما نسبت اليهم مجازا لظهورها منهم وأنها فعل الطبيعة حاشا الارادة فقط فانه لا فعل للانسان فورها البتة<sup>(٥)</sup> . "

- 
- (١) هو أبو القاسم البلخي الكعبي .  
 (٢) الفرق بين الفرق (١١٢) .  
 (٣) الملل والنحل (٦٩/١) .  
 (٤) المصدر السابق (٧٠/١) .  
 (٥) الفصل (٨٢/٣) .

القول الرابع : قول ابراهيم بن سيار النظام (١)

وهو : أن الانسان يفعل في نفسه الارادة والعلم وهى عنده

حركات النفس وغير الارادة نوعان :

١ - ما وجد في حيز الانسان الذى هو محل القدرة فهو فعله فالعبد  
انما يفعل الحركة في نفسه فقط حتى أنه اعتبر السكون حركة .

٢ - ما جاوز حيز الانسان ومحل القدرة فهو فعل الله تعالى بايجاب  
الخلقه بمعنى أن الله خلق الحجر خلقا اذا دفعته ذهب .

قال أبو الحسن الأشعري رحمه الله : " وقال ابراهيم النظام : لا فعل

للانسان الا الحركة وأنه لا يفعل الحركة الا في نفسه وأن الصلاة والصيام  
والارادات والكراهات والعلم والجهل والصدق والكذب وكلام الانسان وسكوته  
وسائر افعاله حركات وكذلك سكون الانسان في المكان انما معناه أنه كائن فيه

وقتين أى تحرك فيه وقتين . . . وكان يقول ان ما حدث في غيره (٢) حيز

الانسان فهو فعل الله بايجاب خلقه للشيء كذهاب الحجر عند دفعة الدافع  
وانحداره عند رمية الرامي به . . . ومعنى ذلك ان الله سبحانه طبع الحجر

طبعاً اذا دفعه دافع ان يذهب وكذلك سائر الأشياء المتولدة " . (٣)

وقال عبد الجبار : " وقال ابراهيم : كل ما جاوز حيز الانسان فهو

فعل الله جل وهز بايجاب الخلقه بمعنى أنه تعالى طبع الحجر طبعاً وخلقه  
خلقاً اذا دفعته ذهب " . (٤)

(١) ابراهيم بن سيار النظام أبو اسحاق مولى آل الحارث بن عباد وهو

شيخ الجاحظ هلك سنة بضع وعشرين ومائتين . سير اعلام

النبلاء ( ١٠ / ٥٤١ ) وطبقات ابن المرتضى ( ٢٨ ) .

(٢) كذا ولعل الصواب ( في غير ) بدون ها .

(٣) المقالات ( ٤٠٣ - ٤٠٤ ) باختصار .

(٤) المفنى ( ١١ / ٩ ) .

وقال الشهرستاني عند نقله لأقوال النظام : " قوله : ان أفعال  
العباد كلها حركات فحسب والسكون حركة اعتماد والعلوم والارادات حركات  
النفس " . (١)

ثم قال ناقلا عن الكعبي عن النظام قوله : " ان كل ما جاوز حد  
القدره من الفعل فهو من فعل الله تعالى بايجاب الخلقة : أى أن الله تعالى  
طبع الحجر طبيعا وخلقه خلقا اذا دفعته اندفع " . (٢)

---

( ١ ) الملل والنحل ( ٥٨ / ١ ) .

( ٢ ) المصدر السابق ( ٥٩ / ١ ) .

القول الخامس : قول بشر بن المعتمر <sup>(١)</sup> ومن وافقه من معتزلة بغداد

فلا بشر في القول بالتولد واعتبر كل ما يقع من الأفعال متولدا اذا كان بسبب من الانسان فهو فعله .

فذهاب الحجر عند الدفع وذهاب السهم عند ارسال هو فعل العبد وهو حادث عن الأسباب الواقعة منه .

وفلا في ذلك حتى جعل اللون والطعم والرائحة مما يفعله الانسان على سبيل التولد وكذلك الألم واللذة والصحة والزمانة وغير ذلك <sup>(٢)</sup> .

قال ابو الحسن الأشعري رحمه الله : " قائل قائلون ما تولد عن

فعلنا كنعوا الأمر <sup>(٣)</sup> الحادث من البياض والحمرة وطعم الفالودج عند جمع

النشأ والسكر وانضاجه وكنحو الرائحة الحادثة والألم الحادث عند الضرب واللذة

الحادثة عند أكل الشئ" وخرج الروح الحادث عند الوجبه . . . وذهاب الحجر

عند الدفعة . . . والادراك الحادث اذا فتحنا ابصارنا كل ذلك فعلنا

حادث عن الاسباب الواقعة منا .

وكذلك انكسار اليد الحادث عند السقوط فعل من أتى بسببه وزعم

قائل هذا القول انه اذا ضرب الانسان غيره فعلم بضربه فالعلم فعل الضارب

وان الناس يفعلون الألم واللذة والصحة والزمانه والشهوة .

وهذا قول بشر بن المعتمر رئيس البغداديين من المعتزلة <sup>(٤)</sup> .

وقال ابن حزم : " وكان بشر بن المعتمر يقول : ان الله تعالى لم

يخلق قط لونا ولا طعما ولا رائحة ولا مجسه ولا شدة ولا ضعفا ولا عى ولا بصرا

(١) أبو سهل بشر بن المعتمر الكوفي شيخ المعتزلة ، مات سنة ٢١٠ هـ

السير ( ٢٠٣ / ١٠ ) وطبقات ابن المرتضى ( ٣٠ ) . (٢) المرض الدائم انظ

(٣) كذا ولعل الصواب ( الأثر ) . التوقيف للمناوي ( ١٨٧ ) .

(٤) المقالات ( ٤٠١ - ٤٠٢ ) باختصار .

ولا سمعا ولا سمعا ولا جبنا ولا شجاعة ولا كيسا ولا عجزا ولا صحة ولا مرضا وأن  
الناس يفعلون كل ذلك " . (١)

وقال اليفغدادى : " من فضائح بشر : افراطه بالقول فى التولد  
حتى زعم انه يصح من الانسان أن يفعل الألوان والطعوم والروائح والرؤيصة  
والسمع وسائر الادراكات على سبيل التولد اذا فعل أسبابها " . (٢)

وأكد المعتزلة نسبة هذا القول الى بشر :

فقال عبد الرحيم الخياط المعتزلى : " زعم بشر أن ما كان من  
الألوان يقع بسبب من قبله فهو فعله فأما ما لا يقع بسبب من قبله فذلك لله  
ليس له فعل فيه " . (٣)

وكذلك عبد الجبار : " فقال بشر بن المعتز وجعفر بن بشر : ان  
اللون والطعم والرائحة مما يفعله الانسان على سبيل التولد وقالوا أيضا  
فى الادراك أنه يتولد من فعل العبد " . (٤)

---

(١) الفصل (٦٣/٥) .

(٢) الفرق بين الفرق (١١٥) .

(٣) الانتصار (١١٤) .

(٤) المغنى (١٢/٩) .

القول السادس : قول أبي الهذيل العلاف<sup>(١)</sup> ومن بعده من شيوخ

المعتزلة :

هؤلاء يقسمون الأفعال الى قسمين :

١ - أفعال مباشرة كالارادات والاعتمادات<sup>(٢)</sup> وسائر ما يحل في جوارح العبد  
ويبشره بها .

وقد تقدم الكلام معهم في الأفعال المباشرة .

٢ - أفعال متولدة عن فعل العبد وهذه نوعان :

أ - ما تولد عن فعله مما يعلم كيفيته فهو فعله كذهاب الحجر عند

الدفع وكالألم الحادث عند الضرب .

ب - ما لا يعلم كيفيته فهذا لا يصح أن يكون فعله ولا متولدا عن

فعله وإنما هو فعل الله تعالى كاللذة واللوان والطعوم والحرارة والبرودة

والجبن والشجاعة ونحوها .

ولهم في هذه المباحث تفصيلات وتفريعات واختلافات دقيقة وهذا

قول اكثر المعتزلة .

قال عبد الرحيم الخياط : " أن الاحياء القادرين يفعلون في حال

حياتهم وصحتهم وسلامتهم أفعالا تتولد عنها افعال بعد موتهم كرجل أرسل

حجرا من رأس جبل فهوى الى الارض ثم ان الله أمات المرسل للحجر قبل أن

يصل الى الأرض .

فنقول : ان هوى الحجر بعد موت المرسل متولد عن ارساله ايما

فهو منسوب اليه دون غيره وكذلك نقول في رجل نزع في قوسه يريد الهدف . . .

والدليل على ذلك : أن ذهاب السهم عند رمي الرامي به لا يعد و

(١) أبو الهذيل محمد بن الهذيل البصرى العلاف رأس المعتزلة ، توفى

سنة ٢٢٧ هـ . السير (١٠/٥٤٢) وطبقات ابن المرتضى

(٢) قال في اللسان<sup>(٢٥)</sup> (٣/٣٠٣) : (الإعتماد) : اسم لكل سبب زاحفتك .



خصالا أربعا :

- ١ - اما أن يكون فعلا لله .
  - ٢ - واما أن يكون فعلا للسهم .
  - ٣ - أو فعلا لا فاعل له .
  - ٤ - أو فعلا للرامي .<sup>(١)</sup>
- ثم ابطل الأوجه الثلاثة الأولى .<sup>(٢)</sup>

ثم قال : " فلما فسدت هذه الوجوه كلها لم يبق الا أن ذهب السهم منسوب الى الرامي به دون غيره اذ كان هو المسبب له ."<sup>(٣)</sup>

وقال أبو الحسن الأشعري رحمه الله : " وقال أبو هذيل ومن ذهب الى قوله : أن كل ما تولد عن فعله مما يعلم كيفيته فهو فعله وذلك كالألم الحادث عن الضرب وذهاب الحجر عند دفعه له . . .

فأما اللذة والألوان والطعوم والأرايح والحرارة والبرودة والرطوبة والهبوسة والجبن والشجاعة والجوع والشبع والادراك والعلم الحادث في غيره عند فعله فذلك أجمع عنده فعل الله سبحانه . . .

وكان أبو الهذيل يزعم أن ذلك أجمع لا يتولد عن فعله ولا يعلم كيفيته وكان يزعم أن الانسان يفعل في غيره الأفعال بالاسباب التي أحدثها في نفسه وأن انسانا لورمى انسانا بسهم ثم مات الرامي قبل وصول السهم الى المرعى ثم وصل السهم الى المرعى فألعه وقتله أنه يحدث الألم والقتل الحادث بعد حال موته بالسبب الذي أحدثه وهي حي ."<sup>(٤)</sup>

- 
- (١) الانتصار (١٢٩) باختصار وتصرف .
  - (٢) المصدر السابق (١٢٩ - ١٣٠) .
  - (٣) المصدر السابق (١٣٠) .
  - (٤) المقالات (٤٠٢ - ٤٠٣) باختصار .

وقال عبد الجبار : " وقال الشيخ أبو الهذيل رحمه الله وشيوخنا بعده : أن العبد يفعل الإرادة والمراد وسائر ما يحل في جوارحه من الأكوام والاعتمادات وغيرها وأن المتولد هو من فعل الإنسان حل في بعضه أو في غيره وأن الموت لا يجوز أن نشبت له فعلا لا طبعها ولا اختيارا " .<sup>(١)</sup>

وقال الشهرستاني عند نقل أقوال أبي الهذيل : " ثم ما تولد من فعل العبد فهو فعله غير اللون والطعم والرائحة وكل ما لا يعرف كيفية " .<sup>(٢)</sup>

فهذه جملة أقوال المعتزلة في نسبة أفعال التولد .

ما سبق نستنتج أن للمعتزلة في مسألة الأفعال المتولدة ثلاثة

أقوال :

القول الأول : أن المتولدات أفعال لا فاعل لها .

القول الثاني : أن المتولدات فعل ما وجدت فيه بحسب الطبع أو بإيجاب الخلق .

القول الثالث : أن المتولدات فعل للإنسان ينسب إليه كالأفعال المباشرة .  
إذا كان الفعل المتولد حاصل بسبب من الإنسان  
مما يعلم كيفيته .

( ١ ) المغنى ( ١١ / ٩ - ١٢ ) .

( ٢ ) الملل والنحل ( ٥٥ / ١ ) .

المبحث الثالث  
الرد على المعتزلة

---

الوجه الأول :

- ١ - أما بالنسبة للقول الأول : أن أفعال التولد أفعال لا فاعل لها .  
 فيلزم قائله لوازم تدل على بطلان قوله :
- ١ - منها أن جميع أفعال العباد في هذا العالم بما فيها الفعل الصالح  
 والفعل الفاسد والعظيم والحقير أنه لا فاعل لها .  
 وهذا الكلام لا يصدر من عاقل ولا يكاد يتصوره بله أن يقوله أو يعتقد  
 ويلزمه أيضا تجوير الله تعالى ونسبة الظلم إليه صراحة لأنه إذا عاق  
 الكافر والمذنب فيكون قد عاقبه على غير فعله .  
 وهذه من حجج المعتزلة على عدم خلق الله لأفعال العباد .
- ٣ - ويلزمه ألا يمدح أحد بما يصدر عنه ولا يذم كذلك لأن جميع الأفعال  
 لا فاعل لها وهو باطل وخلاف ما تعارف عليه العقلاء .  
 وبالجملة فكل ما تلزم به المعتزلة الجبرية من لوازم فهو لازم بطريق  
 الأولى لقائل هذا القول .
- ب - وهذا القول ذريعة إلى إبطال التكليف .  
 قال البغدادي : " وكذلك المعروف بشمامه في قوله أن التولدات  
 أفعال لا فاعل لها ، ما أراد إلا إسقاط التكليف ، لأن الكلام  
 عنده متولد وليس هو صفة قائمة بالله عنده لنفيه صفاته ولا يصرح منه  
 الفعل على التولد فلا يصرح على أصله كونه متكلما ولا آمرا ولا ناهيا  
 ولا يكون له على هذا الأصل شرع ولا حكم ولا تكليف " .<sup>(١)</sup>
- ج - أن هذا القول مناقض للنصوص الشرعية الكثيرة من الكتاب والسنة التي  
 تنسب الأفعال إلى فاعلها من العباد وقد تقدم ذكر الكثير منها في

(١) أصول الدين (١٧٢ - ١٧٨) .

## الباب الأول . (١)

د - ولقد رد المعتزلة أنفسهم هذا القول وأبطلوه :  
قال عبد الرحيم الخياط وهو يتحدث عن أفعال التولد وأنها تنسب  
الى فاعل اسبابها " ولا يجوز أن يكون ذهاب السهم فعلا لا فاعل  
له لأن ذلك لو جاز لجاز أن يوجد كتاب لا كاتب له وصياغه لا صاغ  
لها ولو جاز ذلك جاز أن يوجد كاتب لا كتابة له وفاعل لا فعل  
له وهذا محال " . (٢)

فتبين بهذا بطلان هذا القول وفساده .

---

(١) انظر ( ص ٨٢ ) من هذا البحث .

(٢) الانتصار (١٣٠) .

الوجه الثاني :

أما بالنسبة للقول الثاني وهو القول بالطبع وإيجاب الخلقه فيرد

على قائله بما يأتي :

أ - أن هذا القول شر من قول الجبرية وكل ما يلزم الجبرية يلزمه بطريق الأولى .

قال أبو محمد بن حزم رحمه الله بعد نقله لقول الجاحظ ومعمّر وهما ما قالا بالطبع وإيجاب الخلقه : " ومن تدبر هذا القول علم أنه أقبح من قول جهنم وجميع المجبره لأنهم جعلوا أفعال العباد اضطرارية طبيعية كفعل النار للاحراق بطبعها وفعل الثلج التبريد بطبعه وهذه صفة الأموات لا صفة الأحياء المختارين " (١) .

ب - أن قول الجاحظ ومعمّر ومن قال بالطبع وإيجاب الخلقه لم يعجب أصحابهم المعتزلة فردوا عليهم قولهم ومن رد عليهم عبد الجبار الهمداني .

ومن رده عليهم :

١ - " أن تعليق الجاحظ للتولد بالطبع يوجب أن يضاف الفعل إلى المحل الذي حصل فيه الفعل لا الياء فيسمى المحل فاعلا .

٢ - إذا كان الإنسان يفعل هذه المتولدات طباعا عند الإرادة فما هي الحاجة إلى وجود القدرة ؟ إن مثل هذا القول يجوز أن يقع الفعل دون القدرة عليه " (٢) .

٣ - وقال : " ففي تعليق هذه الحوادث بالطبع تعليق لها بما لا يعقل على ما أهطلنا به قول أصحاب الطبايع وإن كانوا عند التحقيق أدخل

(١) الفصل (٨٢/٣ - ٨٣) باختصار .

(٢) نظرية التكليف (٤٢٨) بتصريف يسير .

في العذر من هؤلاء لأنهم حين نفوا الصانع لم يكن لهم بد من أن يعلقوا ذلك بأمر موجب فأما هؤلاء فقد أثبتوا الفاعل المختار فاعذرهم في تعليق هذه الأمور بالطبع " . (١)

٤ - قال : " أن قولهم هذا يوجب عليهم أن لا تقع لهم الثقة بالنبوات لتجويزهم حصول المعجزات بطبع المحل " . (٢)

٥ - قال : " ويوجب عليهم قولهم هذا القول بأن هذه الأفرأض التي هي أصول النعم من الحياة والقدرة والشهوة كلها حاصلة بطبع المحل وفي ذلك اخراج القديم تعالى عن أن يكون مستحقا للعبادة بل يلزمهم اضافة هذه القبائح التي تشمل عليها المتولدات الى الله تعالى من ذلك علوا كبيرا " . (٣)

فتبين بهذا سقوط هذا القول وطلانه ، والله أعلم .

الوجه الثالث :

أما بالنسبة للقول الثالث : وهو أن المتولدات من فعل الانسان وهو قول جمهور المعتزلة فيرد عليهم بما يأتي :

أ - كل ما تقدم من رد عليهم في معتقدهم في الأفعال المباشرة فهو رد عليهم في قولهم في أفعال التولد لأن حكمه حكم قولهم في الأفعال المباشرة .

ب - سأنقل هنا فصلا من كلام لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله وذلك لثلاثة أمور :

أولا : لأهميته وعزته .

ثانيا : لأن فيه ردا على قول المعتزلة في أفعال التولد .

ثالثا : لأن فيه تبيين الحق في مسألة الأفعال المتولدة .

قال رحمه الله في معرض كلام له : " النور الخارج من السراج ونحوه من النيران لا يحصل الا بالنار وجسم يقبل انعكاس الشعاع عليه وارتفاع الحجب الحافلة بينهما .

وكذلك تسخين النار وتبريد الماء وما يحصل بالخبر والماء من شبع وري وسائر الآثار الحاصلة بالأغذية والأدوية وغير ذلك فانه لا بد من النار وجسم يقبل أثرها والا فالياقوت والسمندل ونحو ذلك لا تحرقه النار ، وكذلك الغذاء لا ينفع الا بقوة قابله لأثره في الجسم وأمثال ذلك كثيرة .

وكذلك الفاعل المختار كالانسان فان حركته الحاصلة باختياره لا تحصل الا بقوة من اعضاءه يحتاج اليها وليس هو الفاعل لأعضائه ولا لقواها فهو محتاج في فعله الى أسباب خارجة عن قدرته وقد يحصل في بدنه من العوائق ما يعوقه عن الحركة هذا فعله في نفسه .

فأما الأمور المنفصلة عنه التي يقال : انها متولدة عن فعله :



فمن الناس من يقول ليست مفعولة له بحال بل هي مفعولة لله تعالى  
كما يقول ذلك كثير من متكلمي المثبتين للقدر ، ومنهم من يقول : بل هو مفعول  
له على طريق التولد كما يقوله من يقوله من المعتزلة ويحكي عن بعضهم : أنه قال  
لا فاعل لها بحال . (١)

وحقيقة الأمر أن تلك قد اشترك فيها الانسان والسبب المنفصل عنه  
فانه اذا ضرب بحجر فقد فعل الحذف ووصول الحجر الى منتهاه حصل بهذا  
السبب وسبب آخر من الحجر والهوا .

وكذلك الشبع والرى حصل بسبب أكله وشربه ، الذى هو فعله وسبب  
ما فى الطعام والشراب من قوة التغذية وما فى بدنه من قوة القبول لذلك والله  
خالق ذلك كله .

وهذا ما يبين أنه ليس فى المخلوقات ما يستقل بمفعول أصلا فالقلب  
الذى هو ملك البدن وان كان منه تصدر الارادات المحركة للأعضاء فلا يستقل  
بتحريك الا بمشاركة الأعضاء وقواها كما تقدم .

وولاية الأمور المدبرون للمدائن والجيوش لا يستقل أحد هم بمفعول  
ان لم يكن له من يعينه عليه والا فقولوه وعمله اعراض قائمة به لا تجاوزه وكل  
ما يصدر خارجا عنه فمتوقف على أسباب أخرى خارجة عن محل قدرته وفعله .  
وهذا كله ما يبين عجز كل مخلوق عن الاستقلال بمفعول ما . (٢)

والله أعلم .

(١) يعنى شامة بين اشس كما تقدم .

(٢) دره تعارض العقل و ل ٣٤٠ / ٩ - ٣٤١ .

### الفصل الثالث

بيان أشهر من تابع المعتزلة على معتقدهم في أفعال العباد

---

ويشتمل على بحثين :

- البحث الأول : عقيدة متقدمي الرفض في أفعال العباد .
- البحث الثاني : عقيدة متأخري الرفض في أفعال العباد .

### الفصل الثالث

أشهر من تابع المعتزلة على معتقدهم في أفعال العباد

---

ليست المعتزلة وحدها تنفى خلق الله لفعل العبد وتجعل العبد  
محدثا وخالقا لفعله بل تابعها بعض الطوائف الأخرى .  
ومن أشهر من تابع المعتزلة على هذا المعتقد متأخرو الرافضة  
أما أوائلهم فقد كانوا يقولون بالقدر وخلق الله لأفعال العباد كجمهور  
الامة ، وهذا ما سيتضح في المبحثين القادمين .

## المبحث الأول عقيدة متقدمى الرافضة فى أفعال العباد

كان أوائل الرافضة قبل نهاية المائة الثالثة من الهجرة يقولون  
بالقدر وخلق الله لأفعال العباد .

١ - قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : " ولكن فى اواخر المائة  
الثالثة دخل من دخل من الشيعة فى أقوال المعتزلة . . . ولهذا  
تجد المصنفين فى المقالات - كالأشعرى - لا يذكرون عن أحد  
من الشيعة أنه وافق المعتزلة فى توحيدهم وعدلهم الا عن بعض  
متأخريهم وانما يذكرون عن بعض قد ما لهم التجسيم واثبات القدر . (١)

٢ - وقسم الأشعرى رحمه الله الرافضة فى موقفهم من أعمال العباد الى  
ثلاث فرق وذكر عن الأولى منهم وهم أوائلهم القول بخلق الله لأعمال  
العباد فقال : " واختلفت الرافضة فى اعمال العباد هل هى مخلوقة  
وهم ثلاث فرق :

فالفرة الأولى : منهم وهو هشام بن الحكم يزعمون أن اعمال العباد  
مخلوقة لله " . (٢)

ثم ذكر قولاً آخر حكى عن هشام وهو : " أنه كان يقول أن أفعال  
الانسان اختيار له من وجه اضطرار من وجه اختيار من جهة أنه أرادها  
واكتسبها واضطرار من جهة أنها لا تكون منه الا عند حدوث السبب  
المهيج عليها " . (٣)

( ١ ) منهاج السنة ( ٧٢ / ١ ) باختصار .

( ٢ ) المقالات ( ٤٠ ) .

( ٣ ) المصدر السابق ( ٤١ ) .

ثم ذكر قول الفرقة الثانية منهم وهو أنهم : " يزعمون أنه لا جبر  
كما قال الجهمي ولا تفويض كما قالت المعتزلة . . . ولم يتكلفوا أن  
يقولوا في أعمال العباد هل هي مخلوقة أولا شيئاً " .<sup>(١)</sup>

ثم ذكر قول الفرقة الثالثة وهم متأخروا الرافضة وسيأتى ذكر قولهم  
في البحث الثاني ان شاء الله .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : " غالب الشيعة الأولى  
كانوا مثبتين للقدر وانما ظهر انكاره في متأخريهم كانكار الصفات  
فان غالب متقدميهم كانوا يقررون باثبات الصفات والمنقول عن أهل  
البيت في اثبات الصفات والقدر لا يكاد يحصى " .<sup>(٢)</sup>

فأول الرافضة كانوا يقولون بالقدر وخلق الله لأفعال العباد .

---

(١) المقالات (٤١/١) باختصار يسير .

(٢) منهاج السنة (٩/٣) .

## المبحث الثاني معتقد متأخرى الرافضة فى أفعال العباد

أطبق معظم الرافضة تقريبا بعد المائة الثالثة على القول بمذهب المعتزلة فى القدر وأفعال العباد .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : " فان جميع ما يذكره هؤلاء الامامية المتأخرون فى مسائل التوحيد والعدل . . . هو مأخوذ من كتب المعتزلة بل كثير منه منقول نقل المسطرة " .<sup>(١)</sup>

وهذه بعض النقول عن متأخرى الرافضة تبين متابعتهم للمعتزلة فى مسألة أفعال العباد .

١ - قال الشريف المرتضى وهو يصف الله تعالى : " المنزه عن القبائح والمبرأ عن الفواحش والتمتعان عن فعل الظلم والعدوان وعن خلق الزور والبهتان " .<sup>(٢)</sup>

وقال موافقا للمعتزلة فى أن الاستطاعة قبل الفعل : " أمرنا بالطاعة وقدم الاستطاعة وأزاح العلة ونصب الأدلة " .<sup>(٣)</sup>

٢ - وقال محمد بن الحسن الطوسى : " فان قيل : هل أفعال العباد بقضاء الله وقدره أم لا ؟

قلنا : القضاء فى اللغة على أربعة أقسام :  
أحدها : بمعنى الخلق والاحداث (فقضاهن سبع سموات فى يومين )  
أى خلقهن وأحدثهن . . . " .<sup>(٤)</sup> ثم ذكر الأقوال الأخرى .

ثم قال : " ولا يجوز أن يكون قضاء أفعال العباد بمعنى احداثها " .<sup>(٤)</sup>

( ١ ) منهاج السنة ( ٥ / ٣ - ٦ ) باختصار يسير .

( ٢ ) موقف البشر من الجبر والقدر ( ٤٠ ) .

( ٣ ) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد ( ٩٤ ) .

( ٤ ) المصدر السابق ( ٩٥ ) .

ثم قال : والقول في القدر على مثل ذلك لان القدر يستعمل بمعنسى  
الخلق والاحداث . . . ولا يجوز أن تكون المعاصى بقدر الله  
لمثل ما قلناه في القضا " . (١)

٣ - وقال محمد المهدي الحسين الشهير بالقزويني : " وأفعال العباد  
مخلوقة لهم مستنده اليهم وان ملكوها بقدرته ومشيئته وأقداره ،  
وايجاد الأسباب والآلات واقعة منهم بالاختيار لا بالتفويض ولا الاجبار  
بل الأمر بين الامرين والا بطل الثواب والعقاب " . (٢)

وقد تجرأ هذا الرافضي على ما لم يتجرأ سابقوه عليه فصرح بأن العباد  
يخلقون أفعالهم وسابقوه يكتفون بنفى خلق الأفعال عن الله وان كان في حقيقة  
الأمر كون العباد يخلقون أفعالهم هو معتقدهم وهو لازم لهم .

وقد ذكر الأشعري رحمه الله هذا عنهم فقال بعد ذكر قول الفرقتين  
السابقتين في المبحث الأول : " والفرقة الثالثة منهم يزعمون أن أعمال العباد  
غير مخلوقة لله وهذا قول قوم يقولون بالاعتزال والامامة " . (٣)

وهذا يبين مذهب الرافضة في هذا الباب . والله أعلم .

- 
- (١) المصدر السابق (٩٦) باختصار .  
(٢) قلائد الخرائد في أصول العقائد (٦٠) .  
(٣) المقالات (٤١) .

الباب الرابع  
مذهب الأشاعرة في أفعال العباد

---

ويشتمل على . . . وفصلين :

الفصل الأول : اعتقاد الأشعرية في أفعال العباد .

الفصل الثاني : الرد عليهم .



## الباب الرابع مذهب الأشعرية في أفعال العباد

تعريف الأشعرية ونشأتها :

المذهب الأشعري ينسب إلى الامام أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري<sup>(١)</sup> (ت ٣٢٤ هـ) وقد كان أبوالحسن الأشعري في أول أمره معتزلياً وأقام على ذلك فترة طويلة وقد تتلمذ على زوج أمه أبي علي الجبائي<sup>(٢)</sup> وهو من رؤوس المعتزلة .

ثم أعلن رجوعه عن الاعتزال فقد غاب في بيته ثم خرج إلى الناس بعد صلاة الجمعة وأعلن رجوعه وأنه يتبرأ من جميع أقواله السابقة .  
وأصبح يؤلف المؤلفات في نقض مذهب المعتزلة .

ثم اختلف الباحثون هل الأشعري بعد رجوعه من الاعتزال مرفس حياته الاعتقادية بطور أو طورين على خلاف كبير بينهم .<sup>(٣)</sup>

(١) انظر ترجمته في تبيين كذب المفتري لابن عساكر ، وســـــــــــــــــر  
اعلام النبلاء (٨٥/١٥) والبداهة والنهاية لابن كثير (١١/١٨٢ ،  
٢٠٤ ، ٢٠٦) وطبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي (٣/٣٤٧)  
وفيهما .

(٢) هو : أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي من رؤوس المعتزلة  
توفي سنة ٣٠٣ . انظر : طبقات ابن المرتضى (٤٥) .

(٣) لقد جمع الدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود أقوال الباحثين  
والعلماء في ذلك جمعاً حسناً وبين أدلتهم وذلك في رسالته التي  
أعدّها لنيل الدكتوراه وعنوانها ( موقف ابن تيمية من الأشعرية )  
انظر : (٢/٤٠٧ - ٤٤٣) مطبوعة على الآلة الكاتبة .

ولقد تطور المذهب الأشعري تطوراً كبيراً بعد أبي الحسن على يد تلامذته والمنتسبين إليه وتعددت أقوالهم وتنوعت .

فلا يكاد علم من اعلامهم الكبار الا وله آراء واجتهادات خاصة انفرد بها وأودعها كتبه وقد يكون لبعضهم أكثر من قول في المسألة الواحدة وقد يقول قولاً ويبقى عليه مدة ثم يرجع عنه .

وأغلب أئمتهم الكبار اذا فنيت منهم الاعمار أعلنوا توبتهم وتبرأهم من كل ما قالوه وألفوا فيه ونصروه طول حياتهم وتمنوا الموت على دين العجائز

فهذا أبو حميد محمد بن محمد بن محمد الطوسي الغزالي (ت ٥٥٥هـ)

وهو من كبارهم وقد مبهم قال عنه شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : ( ولهذا تجد أبا حامد — مع فرط ذكائه وتأمله ومعرفته بالكلام والفلسفة وسلوكه طريق الزهد والرياضة والتصوف — ينتهي في هذه المسألة الى الوقف ويحيل في آخر أمره على طريقة أهل الكشف وان كان بعد ذلك رجوع الى طريقة أهل الحديث ومات وهو يشتغل في صحيح البخاري " .<sup>(١)</sup>

وهذا أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني (ت ٤٧٨ هـ) يقول في مرضه : " أشهد على أني قد رجعت عن كل مقالة تخالف السنة وأنى أموت على ما يموت عليه عجائز نيسابور " .<sup>(٢)</sup>

وهذا الفخر محمد بن عمر الرازي المعروف بابن خطيب الري (ت ٦٠٦ هـ) وهو من مقدميهم وكبرائهم أملا في مرض موته وصية على أحد تلاميذه :

" أعلن فيها عودته الى القرآن والسنة وترك الكلام والفلسفة"<sup>(٣)</sup>

(١) درر تعارض العقل والنقل (١/١٦٢)

(٢) سير اعلام النبلاء (١٨/٤٧٤) وانظر طبقات السبكي (٥/١٩١) .

(٣) انظر : نص الوصية في طبقات السبكي (٨/٩٠ - ٩١) .

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله فى لسان الميزان عن الرازى :  
 " أوصى بوصية تدل على أنه حسن اعتقاده " .<sup>(١)</sup>

وهذا هو حال أئمة الفرق المبتدعة لا تكاد تجد اثنين منهم على قول  
 وعقيدة واحدة .

وقد مر معنا فى الباب الثالث عن أئمة المعتزلة نحو هذا، وهذا  
 من أعظم ما يدل على بطلان هذه العقائد الوضعية الفاسدة .

قال الشيخ عبد الرحمن المعلمي<sup>(٢)</sup> رحمه الله : " أما أئمة السنة  
 رحمهم الله الذين وفوا بشرط الله عز وجل من التسليم والخضوع والطاعة له  
 فلا خلاف بينهم ولم يحدث قط ان اماما من أئمة السنة تاب فى آخر عمره ورجع  
 عما كان يعتقد طول حياته ذلك لأنهم قد تعرضوا لأن يكتب الله فى قلوبهم  
 الايمان ويؤيدهم بروح منه ويزيدهم هدى ويرزقهم النور واليقين فماتوا على خير  
 وهدى كما عاشوا على خير وهدى " .<sup>(٣)</sup>

لأجل ما تقدم فهناك صعوبة فى ذكر عقيدة الأشاعرة فى مسألة ما  
 من مسائل العقيدة نظرا لكثرة الاختلاف فيما بينهم وتعدد الأقوال

- 
- (١) لسان الميزان (٤/٤٢٩) .  
 (٢) هو : عبد الرحمن بن يحيى بن على المعلمي العتقى اليماني ، ولد  
 سنة (١٣١٣ هـ) وألف كتبا عديدة من أشهرها " التنكيل بما فى  
 تأنيب الكوثرى من الأباطيل " توفى رحمه الله سنة ١٣٨٦ هـ .  
 انظر ترجمته التى كتبها / عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم  
 المعلمي المطبوعة فى اوائل التنكيل . ط مكتبة المعارف - الثانية  
 ١٤٠٦ هـ (١/٩ - ١٤) .  
 (٣) التنكيل للعلامة المعلمي (٢/٢٢٩ - ٢٣٠) .

والتطور الذي حدث للمذهب من امام لآخر من ائمتهم .

لذلك سأقوم ان شاء الله عند ذكر عقيدة الأشاعرة في مسألة أفعال  
العباد بتتبع اقوال ائمتهم قدر المستطاع مهتداً بأبي الحسن الأشعري رحمه  
الله ثم الباقلاني الى كتب ومؤلفات الأشاعرة المتأخرة لنرى مجمل ما عليه القوم  
والله الموفق .

الفصل الأول  
فقيدة الأشاعرة في أفعال العباد

---

ويشتمل على بحثين :

البحث الأول : مذهب الأشعرى والأشاعرة في خلق الله  
لأفعال العباد .

البحث الثاني : نظرية الكسب واختلاف أقوالهم فيها .

## المبحث الأول

مذهب الأشعري والاشاعرة في خلق الله لأفعال العباد

### أولا : اثبات الأشعري خلق الله لأفعال العباد :

بيّث الأشعري قدرة الله تعالى وخلق له لكل شيء ومن ذلك أفعال

العباد .

يقول في اللمع : " ان قال قائل : لم زعمتم أن اكساب العباد مخلوقة

لله تعالى ؟ قيل له : قلنا ذلك لأن الله تعالى يقول : ( والله خلقكم

وما تعملون ) <sup>(١)</sup> وقال : ( جزاء بما كانوا يعملون ) <sup>(٢)</sup> فلما كان الجزاء واقعا

على اعمالهم كان الخالق لاعمالهم " . <sup>(٣)</sup>

ويقول في الرسالة : " وأجمعوا على أنه خالق لجميع الحوادث وحده

لا خالق لشيء منها سواه " . <sup>(٤)</sup>

ويقول في المقالات في نقله لقول أصحاب الحديث وأهل السنة :

" وأقروا أنه لا خالق الا الله ، وأن سيئات العباد يخلقها الله ، وأن اعمال

العباد يخلقها الله عز وجل ، وأن العباد لا يقدرون أن يخلقوا منها شيئا

وأن الله وفق المؤمنين لطاعته ، وخذل الكافرين ، ولطف بالمؤمنين ونظر لهم

وأصلحهم وهداهم ، ولم يلفظ بالكافرين ولا أصلحهم ولا هداهم ، ولو أصلحهم

لكانوا صالحين ، ولو هداهم لكانوا مهتدين " . <sup>(٥)</sup>

ثم قال في آخر نقله لأقوال أهل السنة والحديث : " وكل ما ذكرنا

من قولهم نقول واليه نذهب " . <sup>(٦)</sup>

فهذا تصريح من الأشعري رحمه الله بأن الله خالق أفعال العباد وهو

هنا موافق لأهل السنة والجماعة بل لعموم الأمة خلافا للمعتزلة ومن وافقهم .

- |       |                              |       |                               |
|-------|------------------------------|-------|-------------------------------|
| ( ١ ) | سورة الصافات ( ٩٦ ) .        | ( ٢ ) | سورة السجدة ( ١٧ ) .          |
| ( ٣ ) | اللمع ( ٦٩ ) .               | ( ٤ ) | رسالة الى أهل الشجر ( ٢٥٤ ) . |
| ( ٥ ) | المقالات ( ٢٩١ / ١ - ٢٩٢ ) . | ( ٦ ) | المصدر السابق ( ٢٩٧ / ١ ) .   |

## ثانيا : اثبات الأشاعرة خلق الله أفعال العباد :

سارت الأشاعرة على وفق ما قرره الأشعري في خلق الله لأفعال العباد فالأشاعرة تثبت خلق الله لأفعال العباد ، حسنها وسيئها ، إيمانها وكفرها ، طاعتها ومعصيتها .

قال الباقلاني : " ويجب أن يعلم : أن الحوادث كلها مخلوقة لله تعالى نفعها وضرها ، إيمانها وكفرها ، طاعتها ومعصيتها " .<sup>(١)</sup>

ويقول الرازي : " خالق أفعال العباد هو الله سبحانه وتعالى ، والمعتزلة يقولون : خالق أفعال العبد هو العبد وهو باطل بوجوه من الحجج " .<sup>(٢)</sup>

وفي شرح الجوهره : " والحاصل أن الناس بعد اتفاقهم على أن الله خالق للعباد ولأفعالهم الاضطرارية ، اختلفوا في أفعالهم الاختيارية فنحن نقول : ان الله خالق لها أيضا " .<sup>(٣)</sup>

فنعلم مما سبق أن الأشعري والاشاعرة يثبتون خلق الله لأفعال

العباد .

( ١ ) رسالة الحره ( ٦٦ ) .

( ٢ ) المسائل الخمسون ( ٥٩ ) .

( ٣ ) شرح الجوهره للبيهجورى المسمى تحفة المرید ( ٩٩ ) .

## المبحث الثاني

### نظرية الكسب واختلاف أقوال الأشاعرة فيها

عرفنا مما سبق أن الأشاعرة يثبتون خلق الله لأفعال العباد ولكن هل  
يعنى ذلك أنهم موافقون تماما لأهل السنة والجماعة ؟

للجواب على هذا السؤال لابد من التذكير بأن أفعال العباد لها

جهتان :

الجهة الأولى : ما يتعلق بالله تعالى وأنه خالق لأفعال العباد .  
والجهة الثانية : ما يتعلق بالعبد الفاعل وأنه فاعل لفعله على الحقيقة  
وفعله منسوب إليه وعائد إليه حكمه ، مدحا وذما .

وعرفنا في الباب الأول أن أهل السنة والجماعة قالوا بكلا هاتين

الجهتين .

فالله خالق لأفعال العباد ، والعباد فاعلون لأفعالهم حقيقة  
وأفعالهم مخلوقة لله مفعولة له تعالى .

وعرفنا مما سبق في المبحث المتقدم ، أن الأشاعرة تثبت أن الله خالق

لأفعال العباد وهي الجهة الأولى المتعلقة بالله .

أما بالنسبة للجهة الثانية : وهي ما يتعلق بالعبد الفاعل وهل هو

فاعل لفعله حقيقه ، وهل له قدرة واستطاعة على أفعاله ، وهل قدرته مؤثرة في

مقدورها أم لا ؟

فالأشاعرة اضطربوا في هذه المسألة ، وابتدأ أهل السنة والجماعة

وأحدثوا نظرية الكسب ، واختلفت أقوالهم في تفسيرها اختلافا كبيرا .

ولذلك فأنى سأورد أقوال بعض علماء الأشاعرة ابتداءً من مقدمتهم إلى

الفترة التي استقر عليها المذهب الأشعري في هذه المسألة ، والله الموفق .



أولا : قول أبي الحسن الأشعري بنظرية الكسب :

١ - هل العبد فاعل لفعله حقيقة عند الأشعري أم لا ؟  
يفرق الأشعري بين الفعل والكسب ، فهو يرى أن الفاعل في الحقيقة هو الله تعالى ، وأما العبد فهو كاسب، وهذا القول أورده في مصنفاته التي تحدث فيها عن القدر وأفعال العباد ولم أجد له قولا آخر يخالف هذا ، وهذه بعض النصوص من كتبه :

أ - قال في اللمع : " فان قال قائل : فلم لا دل وقوع الفعل الذي هو كسب على أنه لا فاعل له الا الله ، كما دل على أنه لا خالق له الا الله تعالى ؟ قيل له : كذلك نقول .

فان قيل : فلم لا دل على أنه لا قادر عليه الا الله عز وجل ؟  
قيل له : لا فاعل له على حقيقته الا الله تعالى ، ولا قادر عليه أن يكون على ما هو عليه من حقيقته أن يخترعه الا الله تعالى " (١).

ب - وقال أيضا : " وكذلك اذا كان الكسب دالا على فاعل فعله على حقيقته لم يجب أن يدل على أن الفاعل له على حقيقته هو المكتسب له ، ولا على أن المكتسب له على الحقيقة هو الفاعل له على الحقيقة .

اذ كان المكتسب مكتسبا للشيء لأنه وقع بقدره له عليه محدثه ، ولم يجز أن يكون رب العالمين قادرا على الشيء بقدره محدثه ، فلم يجز أن يكون مكتسبا للكسب وان كان فاعلا له في الحقيقة " (٢).

فهذان نصان صريحان يدلان على أن الأشعري يفرق بين الفعل والكسب، فالعبد عنده مجرد مكتسب للفعل . والفاعل للفعل على الحقيقة ليس العبد بل هو الله تعالى ، فالله هو الفاعل للفعل كما كان هو الخالق له .

(١) اللمع (٢٢) .  
(٢) اللمع (٢٣ - ٢٤) .

ج - قال أيضا : " فان قال : فهل اكتسب الانسان الشئ على

حقيقته كفر باطلا وايمانا حسنا ؟ .

قيل له : هذا خطأ ، وانما معنى " اكتسب الكفر " : أنه كفر بقوة

محدثه وكذلك قولنا : " اكتسب الايمان ، معناه : أنه آمن بقوة محدثه من غير

أن يكون اكتسب الشئ على حقيقته ، بل الذى فعله على حقيقته هو رب العالمين

والقول فى الكذب وأنه له فاعلا يفعله على حقيقته وكاذبا به غير من فعله على حقيقته

كالقول فى فاعل الحركة على الحقيقة وأن المتحرك بها على الحقيقة غير من فعلها

على حقيقتها " . (١)

فهذا النص صريح فى أن الأشعري لا يعتبر العبد فاعلا لفعله على

الحقيقة ولا مكتسبا له على الحقيقة .

والفاعل للفعل هو الله تعالى .

وبالتأمل فى قوله : " والقول فى الكذب . . . الى آخر النص "

يتبين أن الأشعري يفرق بين من فعل الكذب وبين من قام به الكذب ، وبين

من فعل الحركة ومن قامت به الحركة .

فالعبد اذا وقع منه الكذب ، لم يكن هو الفاعل للكذب حقيقة بل

الفاعل له فى الحقيقة هو الله تعالى ، والعبد انما يسمى كاذبا لأن الكذب

قام به وفعل به .

وكذلك اذا تحرك ، لم يكن هو الفاعل للحركة حقيقة وانما الفاعل لها

هو الله تعالى والعبد يسمى متحركا لأن الحركة قامت به وفعلت به .

وما تقدم يتبين أن قول الأشعري هذا فيه مخالفة صريحة لما عليه

أهل السنة والجماعة فى هذه المسألة .

فهو قد أحدث نظرية الكسب ، واعتبر العبد كاسبا لا فاعلا وهو يعرف الكسب بقوله : " هو أن يقع الشيء بقدره محدثه فيكون كسبا لمن وقع بقدرته " .<sup>(١)</sup>

والمعنى يكون كسبا لمن وقع بقدرته ، ولا يكون فعلا له كما تقدم

قال شيخ الاسلام : " وأبلغ من ذلك قول الأشعري : ان الله فاعل فعل العبد ، وان عمل العبد ليس فعلا للعبد بل كسبا له وانما هو فعل الله فقط ، وجمهور الناس من أهل السنة من جميع الطوائف على خلاف ذلك " .<sup>(٢)</sup>

---

(١) المقالات (٥٤٢) .

(٢) منهاج السنة (١٣/٣ - ١٤) .

## ٢ - مذهب الأشعري في الاستطاعة :

الأشعري يرى : أن الاستطاعة لا تكون الا مع الفعل ، وليس للعبد استطاعة وقدرة قبله ، وهذه الاستطاعة والقدرة هي التي بها يتحقق الفعل وأن الانسان يستطيع باستطاعة هي غيره .

أ - يقول في اللمع : " ان قال قائل : لم قلت ان الانسان يستطيع باستطاعة هي غيره ؟ .

قيل له : لأنه يكون تارة مستطيعا ، وتارة عاجزا كما يكون تارة عالما وتارة غير عالم ، وتارة متحركا وتارة غير متحرك ، فوجب أن يكون مستطيعا بمعنى هو غيره . . . لأنه لو كان مستطيعا بنفسه ، أو بمعنى يستحيل مفارقتة له لم يوجد الا وهو مستطيع ، صح وثبت أن استطاعته غيره " .<sup>(١)</sup>

فأعط هذا النص حقه من التأمل ، تجد الأشعري لا يثبت الاستطاعة واحده وهي المقارنة للفعل التي بها يتحقق الفعل ، فهو في حال فعله للفعل مستطيع ، وفي حال عدم الفعل غير مستطيع ، كما كان في حال الحركة متحركا ، وفي حال عدمها غير متحرك فليس عنده استطاعة تتقدم الفعل . وهذا نصه في ذلك .

ب - يقول في اللمع : " فان قال قائل : فاذا اثبت له استطاعة هي غيره ، فلم زعمتم أنه يستحيل تقدمها للفعل ؟

قيل له : زعمنا ذلك من قبل أن الفعل لا يخلو أن يكون حادثا مع الاستطاعة في حال حد وثها أو بعدها . فان كان حادثا معها في حال حد وثها فقد صح أنها مع الفعل للفعل وان كان حادثا بعدها - وقد دلت الدلالة على أنها لا تبقى - وجب حدوث الفعل بقدره معدومه ، ولو جاز ذلك لجاز أن يحدث العجز بعدها فيكون الفعل واقعا بقدرة معدومة ،

(١) اللمع (٩٣ باختصار) .

ولو جاز أن يفعل في حال هو عاجز بقدره معدومه لجاز أن يفعل بعد مائة سنة من حال حدوث القدرة ، وإن كان عاجزا في المائة سنة كلها بقدره عدت من مائة سنة وهذا فاسد " . (١)

ويستدل ببعض الآيات على قوله هذا ، فيقول أيضا في اللع : " وما يدل على أن الاستطاعة مع الفعل : قول الخضر لموسى عليهما السلام : ( إنك لن تستطيع معي صبرا ) (٢) فعلنا أنه لما لم يصبر لم يكن للصبر مستطاعا " . (٣)

ويستدل أيضا بقوله تعالى : ( ما كانوا يستطيعون السمع ) . (٤)

وقوله تعالى : ( وكانوا لا يستطيعون سمعا ) . (٥) (٦)

فمذهب الأشعري في الاستطاعة مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة

فان الاستطاعة عند أهل السنة قسامان :

استطاعة بمعنى الصحة والوسع والتمكن وهذه تكون قبل الفعل وهي

مناط التكليف وهذه لم يذكرها الأشعري نطلقا .

والقسم الثاني : الاستطاعة التي يجب معها وجود الفعل وتكون مع

الفعل وهذه هي التي ذكرها الأشعري والأدلة التي ذكرها تدل على هذه

الاستطاعة فقط . (٧)

- 
- |       |  |
|-------|--|
| ( ١ ) | اللع ( ص ٩٣ - ٩٤ ) .   |
| ( ٢ ) | سورة الكهف آيه ( ٦٧ ) .  |
| ( ٣ ) | اللع ( ص ٩٩ ) .  |
| ( ٤ ) | سورة هود آيه ( ٢٠ ) .  |
| ( ٥ ) | سورة الكهف آيه ( ١٠١ ) .   |
| ( ٦ ) | انظر اللع ( ٩٩ ) .   |
| ( ٧ ) | انظر لمذهب أهل السنة في الاستطاعة المبحث الأول من الفصل الثاني من الباب الأول من هذا البحث . |

### ٣ - مدى تأثير قدرة العبد في مقدورها :

تقدم أن الأشعري يعرف الكسب أنه وقوع الشيء بقدره محدثه فيكون كسبا لمن وقع بقدرته .

فهل هذه القدرة التي يثبتها الأشعري مؤثرة في مقدورها أم لا ؟ من تأمل كلام الأشعري السابق في تفرقه بين الفعل والكسب ، وأن الفاعل للفعل على الحقيقة هو الله تعالى ، وأن الفعل والحركة قاما بالعبد وفعلا به ، لذلك ينسب له كسبا .

من تأمل ذلك تبين له أن هذه القدرة المحدثة التي يثبتها الأشعري للعبد لا تأثير لها في مقدورها .

وهذا الأمر أشتهر عن الأشعري وعزاه إليه كثير من العلماء من الأشاعرة وغيرهم :

١ - يقول الشهرستاني : " ولم يثبت شيخنا أبو الحسن - رحمه الله - للقدرة الحادثة صلاحية أصلا لا لجهة الوجود ، ولا لصفة من صفات الوجود " .<sup>(١)</sup>

٢ - ويقول إبراهيم الحلبي : " القول الثاني : للأشعري . . . وهو أن للعبد ارادة وقدرة تتعلقان بفعله لا على وجه التأثير ، يسمى تعلق الأولى : اختيارا وقصدا وتعلق الثانية : كسبا وفعلا وإيقاما " .<sup>(٢)</sup>

٣ - ونسب ذلك الأمر إلى الأشعري شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله فقال رحمه الله وهو يتحدث عن أثر القدرة في الفعل : " ولكن ليس هذا قول من ينكر الأسباب والقوى التي في الأجسام وينكر تأثير

(١) نهاية الاقدام في علم الكلام (٧٢) .

(٢) اللمعة (٤٧) .

القدرة التي للعبد التي بها يكون الفعل ويقول : انه لا أثر  
 لقدرة العبد أصلاً في فعله كما يقول ذلك جهم وأتباعه والأشعري  
 ومن وافقه " (١)

٤ - وقال ابن القيم رحمه الله : " والذي استقر عليه قول الأشعري :  
 أن القدرة الحادثة لا تؤثر في مقدورها ، ولم يقع بها المقدور ،  
 ولا صفة من صفاته ، بل المقدور بجميع صفاته واقع بالقدرة القديمة  
 ولا تأثير للقدرة الحادثة فيه ، وتابعه على ذلك عامة أصحابه " (٢)

وهذا يتضح مذهب أبي الحسن الأشعري رحمه الله في هذه  
 المسائل الدقيقة ويتبين وجه موافقته ومخالفته لأهل السنة والجماعة فهو يوافق  
 أهل السنة والجماعة فقط في أن الله خالق لأفعال العباد دون بقية المسائل  
 فهو فيها مبين لأهل السنة والجماعة وفيه ميل إلى الجبر ، والله أعلم .

---

(١) منهاج السنة (٣/٣١) .

(٢) شفاء العليل (٢٥٥ - ٢٥٦) .

٤ - الفرق بين الأفعال الاضطرارية والاختيارية عند الأشعري :

قد يقول قائل : اذا كان الامام الأشعري رحمه الله مال الى الجبر في هذه المسألة ، فكيف نعلل تفرقه بين الأفعال الاضطرارية والاختيارية فقد صرح الأشعري بالتفريق بينهما ، وهذه مخالفة واضحة للجبرية الذين يعتبرون الحركات الاضطرارية والاختيارية من جنس واحد كما تقدم .

يقول في اللمع : " فان قال قائل : فيجب اذا كانت احدى الحركتين ضرورة ، أن تكون الأخرى كذلك ، واذا كان احدهما كسبا ، أن تكون الأخرى كذلك .

قيل له : لا يجب ذلك لافتراقهما في المعنى الضرورة والاكساب لأن الضرورة : ما حمل عليه الشيء واكره وجبر عليه ولو جهد في التخلص منه وأراد الخروج عنه واستفرغ في ذلك مجهوده لم يجد منه انفكاكا ولا السى الخروج عنه سبيلا .

فاذا كانت احدى الحركتين بهذا الوصف الذى هو وصف الضرورة ،

وهى حركة المرتعش من الفالج والمرتعد من الحمى كانت اضطرارا .

واذا كانت الحركة الأخرى بخلاف هذا الوصف لم تكن اضطرارا ، لأن

الانسان في ذهابه ومجيئه واقباله وادباره بخلاف المرتعش من الفالج والمرتعد من الحمى " .

يعلم الانسان التفرقة بين الحالين من نفسه وغيره علم اضطرار لا يجوز

معه الشك .

فقد وجب اذا كان العجز في احدى الحالتين <sup>(١)</sup> أن القدرة التى هى

ضده <sup>(٢)</sup> حادثة في الحال الأخرى <sup>(٣)</sup> لأن العجز لو كان في الحالين جميعا

(١) يعنى حالة الاضطرار .

(٢) يعنى ضد العجز .

(٣) يعنى حالة الاختيار .



لكان سبيل الانسان فيهما سبيلا واحدة فلما لم يكن هذا هكذا ، وكانت القدرة في احدى الحركتين وجب أن تكون كسبا لأن حقيقة الكسب أن الشئ وقع من المكتسب له بقوة محدثة " (١) .

يتبين من النص السابق أن الأشعري يخالف الجبرية في التفريق بين الحركات الاضطرارية والاختيارية فيسمى الاختيارية " كسبا " والأخرى لا يشملها الكسب بمعنى أنها بدون اختيار العبد فليست من كسبه وانما وقعت منه اضطرارا .

وهذا يفارق الجبرية المحضة في هذا المعنى .

لكنه في تفريقه بين الحركتين لم يأت بفرق واضح .

فهو يرى أن الذي يميز حركة الاكتساب عن حركة الاضطرار هو أن حركة الاكتساب وقعت بقدره محدثة وأن هذه القدرة منتفية في حركة الاضطرار .

وقد سبق أن عرفنا أن هذه القدرة التي يشتهها الأشعري غير مؤثرة في مقدورها فلم نخرج اذن بفرق واضح بين الحركتين عند الأشعري .

لذلك : فانه ، لا فرق بين الحركتين عنده الا وجود القدرة المحدثة

— غير المؤثرة — في حركة الاكتساب اذا توجهت ارادة العبد وقصده لها .

فالفرق اذن بين الحركتين هو توجه الارادة والقصد في حركة الاكتساب

دون حركة الاضطرار التي يكره ويجبر عليها العبد ، بدون ارادة واختيار منه .

وهذا ما أكده بعض علماء الأشاعرة :

١ — قال الشهرستاني في الملل والنحل في شرحه لقول الأشعري

" قال : والعبد قادر على أفعاله اذ الانسان يجد من نفسه تفرقة ضرورية

بين حركات الرعدة والرعدة وبين حركات الاختيار والارادة ، ثم قال : والتفرقة

راجعة الى أن الحركات الاختيارية حاصلة تحت القدرة متوقفة على اختيار القادر" ثم قال : " ثم على أصل أبي الحسن : لا تأثير للقدرة الحادثة في الاحداث لأن جهة الحدوث قضية واحدة لا تختلف بالنسبة الى الجوهر والعرض . . . غير أن الله تعالى أجرى سنته بأن يحقق عقيب القدرة الحادثة أو تحتها أو معها الفعل الحاصل اذا أراد العبد وتجرد له ويسمى هذا الفعل كسبا <sup>(١)</sup> . "

فاذن ما يميز حركة الاكتساب عن حركة الاضطرار عند الأشعري هو توجه الارادة والقصد لها دون أن يكون للقدرة المحدثه أى تأثير .

٢ - قال ابراهيم الحلبي في نقله لقول الأشعري في اللمعة : " القول الثانى للأشعري على المشهور من قوله ولأكثر أتباعه كابن فورك . . . وهو أن للعبد ارادة وقدره تتعلقان بفعله لا على وجه التأثير يسمى تعلق الأول <sup>(٢)</sup> اختيارا وقصدا وتعلق الثانية <sup>(٣)</sup> كسبا <sup>(٤)</sup> وفعلا وابقاعا " .

فاذا كانت القدرة لا صلاحية لها ولا تأثير فيما بقى ما يميز الحركة الكسبية سوى توجه الارادة والقصد . والله أعلم .

---

(١) الملل والنحل (١/٩٧ - ٩٨) . (٢) الإرادة . (٣) القدرة  
(٤) اللمعة (ص ٤٧) .

ثانيا : قول القاضي أبى بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلانى<sup>(١)</sup> (ت ٤٠٣) وما أحدثه فى نظرية الكسب من تطور :

١ - نظرية الكسب عند الباقلانى ومذهبه فى التفريق بين الفعل الاختيارى والفعل الاضطرارى .

يقول الباقلانى بنظرية الكسب التى قال بها شيخه الأشعرى وان كان له تفسير خاص للكسب سأذكره بعد ان شاء الله فهو اذن يعتبر العبد مكتسبا لفعله .

أ - يقول الباقلانى : " ويجب أن يعلم أن العبد له كسب وليس مجبوراً بل مكتسب لأفعاله من طاعة ومعصية " .<sup>(٢)</sup>

ب - يقول أيضا : " فالواحد منا اذا سعى فاعلا فانما يسمى فاعلا بمعنى أنه مكتسب " .<sup>(٣)</sup>

ثم هو يفسر الكسب بنحو قول الأشعرى وهو مقارنة القدرة الحادثة للفعل .

يقول الباقلانى : " معنى الكسب : أنه تصرف فى الفعل بقدره تقارنه فى محله فتجعله بخلاف صفة الضرورة من حركة الفالج وغيرها " .<sup>(٤)</sup>

وهذه القدرة المقارنة للفعل هى فقط التى تميز الفعل الكسبى عن الفعل الاضطرارى عند الباقلانى .

يقول الباقلانى : " فى بيان هذا الفرق فان قال قائل : فهل

(١) انظر ترجمته فى : تبين كذب المفترى لابن عساكر (٢١٧) وسير

اعلام النبلاء للذهبي (١٧ / ١٩٠٠) .

(٢) رسالة الحره (٧٠) .

(٣) المصدر السابق (٢٠١) .

(٤) تمهيد الأوائل (٣٤٧) .

تقولون ان الانسان مستطيع لكسبه ؟

قيل له : أجل .

فان قال : ولم قلت ذلك ؟

قلنا : لأن الانسان يعرف من نفسه فرقا بين قيامه وعوده وكلامه اذا كان واقعا بحسب اختياره وقصده ، وبين ما يضطر اليه مما لاقدرة له عليه من الزمان والمرض والحركة من الفالج وغير ذلك وليس يفترق الشيطان في ذلك لجنسيهما ، ولا للعلم بهما ، ولا لاختلاف محلها ، ولا للارادة لأحدهما فوجب أن يحصل مع كسبه على هذه الصفة لكونه قادرا عليه .<sup>(١)</sup>

ثم قال : " فان قال : فهل تزعمون أنه يستطيع أن يكتسب بنفسه

أو بقدره ؟

قلنا : لا بل بقدره تحدث له ."<sup>(٢)</sup>

فالباقلاني لا يفرق بين حركة الاضطرار وحركة الاكتساب الا بمقارنة القدرة المحدثة لحركة الاكتساب وانتفاها هذه القدرة المحدثة في حركة الاضطرار وهو هنا موافق لشيخه الأشعري كما مر معنا .

(١) التمهيد : (٣٢٣ - ٣٢٤) .

(٢) التمهيد (٣٢٤) .

٢ - مذهب في الاستطاعة :

تقدم أن الباقلاني سار على طريقة الأشعري في نظرية الكسب وهو هنا كذلك يتبع آثار شيخه في نظرية الاستطاعة .

فهو لا يثبت الاستطاعة واحدة هي المقارنة للفعل وبها يتحقق الفعل وليست هناك استطاعة متقدمة على الفعل .

يقول في ذلك : " ويجب أن يعلم : أن الاستطاعة للعبد تكون مع الفعل لا يجوز تقدمها عليه ولا تأخيرها عنه كعلم الخلق وأدراكهم لا يجوز تقديم العلم على المعلوم ولا الإدراك على المدرك " .<sup>(١)</sup>

---

( ١ ) رسالة الحره (٧١) .

### ٣ - مدى تأثير قدرة العبد في مقدورها عند الباقلاني :

سبق وأن عرفنا أن الباقلاني يفسر الكسب بأنه تصرف في الفعل بقدره تقارنه في محله .

وهذه القدرة المقارنة هي التي تميز الفعل الكسبي عن الفعل الاضطراري .

فما مدى تأثير هذه القدرة الحادثة في مقدورها عنده ؟  
 مما تقدم نعلم أن الباقلاني موافق لشيخه الأشعري في هذه المسألة فهو يحذو حذوه ويسلك سبيله ويقرر ما قرره فلما بلغ مسألة تأثير قدرة العبد في مقدورها تخطى القدر الذي قرره الأشعري قليلا فاعتبر الباقلاني أن القدرة المحدثة مؤثرة لكن لا في أصل الفعل بل في صفة الفعل .

فالفعل عنده واقع بمجموع القدرتين .

قدرة الله القديمة .

وقدرة العبد المحدثة .

على أن قدرة الله تعالى تتعلق بأصل الفعل وقدرة العبد تتعلق بصفته من كونه طاعة أو معصية وغير ذلك .

ولقد نسب هذا القول إلى الباقلاني العديد من علماء الأشعرية وغيرهم .

١ - يقول الشهرستاني بعد أن ذكر مذهب أبي الحسن وأنه لا تأثير للقدرة الحادثة في مقدورها قال : " والقاضي أبو بكر الباقلاني تخطى هذا القدر قليلا فقال : الدليل قد قام على أن القدرة الحادثة لا تصلح للإيجاد لكن ليست تقتصر صفات الفعل أو وجوهه واعتباراته على جهة الحدوث فقط بل ههنا وجوه آخرهن وراء الحدوث من كون الجوهر جوهرًا متميزًا قابلاً للعرض ومن كون الجوهر عرضاً ولونا " سواداً أو غير ذلك ... قال : - أي الباقلاني

فجهة كون الفعل حاصلًا بالقدرة الحادثة أو تحتها نسبة خاصة ويسمى ذلك كسبا ، وذلك هو أثر القدرة الحادثة .

قال - أي الباقلاني - : وإذا جاز على أصل المعتزلة أن يكون تأثير القدرة أو القادريه القديمة في حال هو الحدوث والوجود أو في وجه من وجوه الفعل فلم لا يجوز أن يكون تأثير القدرة الحادثة في حال : هو صفة للحدوث أو في وجه من وجوه الفعل وهو كون الحركة مثلا على هيئة مخصوصة<sup>(١)</sup> ثم قال الشهرستاني : " فأثبت القاضي تأثيرا للقدرة الحادثة وأثرها

هي الحال الخاصة وهي جهة من جهات الفعل حصلت من تعلق القدرة الحادثة بالفعل وتلك الجهة هي المتعينة لأن تكون مقابلة بالثواب والعقاب " .<sup>(٢)</sup>

٢ - وقال الآمدي : " وقد نقل عن القاضي رحمه الله : أنه لم يثبت للقدرة الحادثة أثرا في الفعل بل أثبت لها أثرا في صفة زائدة على الفعل ثم اختلف قوله في الأثر الزائد فقال تارة : انه لا أثر للقدرة القديمة فيه أصلا وقال تارة : بالتأثير وأثبت مخلوقا بين خالقين " .<sup>(٣)</sup>

٣ - وفي كتاب اللمعة للحلي : " القول الثالث : لجمهور المعتزلية ووافقهم على ذلك من اتباع الأشعري القاضي أبو بكر الباقلاني وغيره من أهل السنة<sup>(٤)</sup> وهو أن المؤثر في أصل الفعل قدرته تعالى وفي وصفه قدرة العبد ففيما إذا ضرب زيد يتيما تأديبا أو ظلما فأصل الفعل - وهو الحركة المشتركة بين الضربين - مخلوق بقدرة تعالى وكون الضرب طاعة وحسنا في الأول ومعصية وقبيحا في الثاني بتأثير قدرة العبد وهذا التأثير هو الكسب " .<sup>(٥)</sup>

(١) الملل والنحل (١/٩٨) باختصار يسير .

(٢) الملل والنحل (١/٩٩) .

(٣) غاية المرام في علم الكلام (٢٠٧) .

(٤) يعني بضم الألف شاعرية .

(٥) اللمعة للحلي (٤٨) .

ونسب هذا القول الى الباقلاني من ائمة أهل السنة شيخ الاسلام

ابن تيمية والحافظ ابن القيم رحمهما الله

١ - يقول شيخ الاسلام رحمه الله : " وكذلك قول من قال : ان القدرة مؤثرة في صفة الفعل لا في أصله كما يقول القاضي أبو بكر ومن وافقه " (١)

٢ - ويقول ابن القيم رحمه الله بعد أن ذكر أن الذي استقر عليه قول

الأشعري أن لا تأثير للقدرة الحادثة قال : " والقاضي أبو بكر يوافقه مرة

يقول : القدرة الحادثة لا تؤثر في اثبات الذات واحداثها ولكنها تقتضي

صفة للمقدور زائدة على ذاته تكون حالا له ثم تارة يقول تلك الصفة التي هي

من أثر القدرة الحادثة مقدوره لله تعالى ولا يمتنع من اثبات هذا المقدر وبين

قادرين على هذا الوجه " (٢)

فهذا هو مذهب أبي بكر الباقلاني في مسألة الأفعال وما أحدثه في

نظرية الكسب من اضافة . والله أعلم .

(١) منهاج السنة (٣/١١٣) .

(٢) شفاء العليل (ص ٢٥٦) .



ثالثا : قول الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي<sup>(١)</sup> ( ت ٤٥٨ )  
رحمه الله .

بعد التطوير اليسير الذي أحدثه الباقلاني في كسب الأشعري سار بقية علماء الأشاعرة من عاصر الباقلاني وبعده بقليل على وفق ما قرره أولا شيخهم أبو الحسن الأشعري رحمه الله دون أن يحدثوا شيئا من التطوير اللهم الا التغيير والتجديد في العرض والاستدلال .

ومن أهم اعلام هذه المرحلة من الأشاعرة :  
أبو بكر بن فورك<sup>(٢)</sup> وعبد القاهر البغدادي<sup>(٣)</sup> والحافظ البيهقي  
وأبو القاسم القشيري<sup>(٤)</sup> وغيرهم .

وسأكتفي بعرض قول الحافظ البيهقي رحمه الله المقرر لمذهب الأشعري الكسبي كمثال لهذه المرحلة نظرا لشهرة الحافظ البيهقي رحمه الله وتوفر مؤلفاته في هذا الباب .

تقرير البيهقي رحمه الله لنظرية الكسب :

عند استعراض قول البيهقي في هذه المسألة نتبين أنه سائر على خطى الأشعري ومقرر لمذهبه الكسبي وهو موضع افتراق بين الأشعري ومن وافقه وبين أهل السنة والجماعة .

( ١ ) هو الحافظ الكبير أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي الشافعي الامام

المشهور ، صاحب المصنفات كالسنن الكبير وغيره ، توفي سنة ( ٤٥٨ هـ )

سير اعلام النبلاء ( ١٦٣ / ١٨ ) وتبيين كذب المفتري ( ٢٦٥ ) .

( ٢ ) شيخ المتكلمين أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني ، توفي

سنة ( )

( ٣ ) الاستاذ عبد القاهر البغدادي أحد أئمة الأشاعرة الكبار ، توفي سنة

( ٤٢٩ هـ ) . انظر: السير ( ٥٧٢ / ١٧ ) وتبيين كذب المفتري ( ٢٥٣ )

( ٤ ) هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري صاحب كتاب

الآلة ، توفي سنة ( ٤٦٥ هـ ) . السير ( ٢٢٧ / ١٨ ) ،

عين ( ٢٧١ ) .

يقول البيهقي رحمه الله : " فثبت أن الأفعال كلها خيرها وشرها صادرة عن خلقه واحداً ، ولأنه قال : ( فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ) ، وقال : ( أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ) فسلم عنهم فعل القتل والرمي والزرع مع مباشرتهم إياه واثبت فعلها لنفسه ليدل بذلك على أن المعنى المؤثر في وجودها بعد عدمها هو إيجاده وخلقها وإنما وجدت من عباده مباشرة تلك الأفعال بقدره حادثه أحدثها خالقنا عز وجل على ما أراد فهي من الله سبحانه خلق على معنى أنه هو الذي اخترعها بقدرته القديمة وهي من عباده كسب على معنى تعلق قدرة حادثه بمباشرتهم التي هي اكسابهم ووقوع هذه الأفعال أو بعضها على وجوه تخالف قصد مكتسبها يدل على موقع أوقعها على ما أراد غير مكتسبها وهو الله ربنا وخالقنا وخالق أفعالنا لا شريك له في شيء من خلقه تبارك الله رب العالمين " (١) .

فمن النص السابق نتبين ما يأتي :

- ١ - أن البيهقي مقرر لنظرية الكسب الأشعرية وهو يفسر الكسب بأنه تعلق القدرة الحادثة بمباشرة الفعل .
- ٢ - أن البيهقي يثبت استطاعة وقدرة حادثه للعبد مقارنة للفعل على وفق ما يثبته الأشعري .
- ٣ - أن هذه القدرة الحادثة غير مؤثرة في مقدورها وإنما المؤثر فقط هو القدرة القديمة .

يقول الدكتور أحمد بن عطية الغامدي بعد أن نقل ما تقدم " وهذا

تصريح من البيهقي بنفى تأثير قدرة العبد في فعله ويثبت له مجرد الكسب الذي اشتهر القول به من جمهور الأشاعرة والمعروف بكسب الأشعري " . (٢)

فالبيهقي إذن مقرر لمذهب الأشعري الكسبي . . . والله أعلم .

( ١ ) كتاب الاعتقاد ( ٦٠ - ٦١ ) .

( ٢ ) البيهقي وموقفه من الالهيات ( ٣٢٣ ) .

رابعاً : قول امام الحرمين أبى المعالى عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينى (١)  
(ت ٤٧٨) رحمه الله وما أحدث فى نظرية الكسب من تطوير .

يعتبر أبو المعالى الجوينى من أشهر اعلام الأشاعرة ، الا أنه كان  
مستقل النزعة ، حر التفكير ، لم يخضع عينيه ويصم أذنيه على المذهب الأشعرى  
بل كان ينقد ويناقش ويخالف اصحابه الأشاعرة فيما يتبين له أنه الحق وهذه  
سمة تميز الجوينى .

ومسألة الكسب ، وتأثير قدرة العبد من أوضح المسائل على نضج  
تفكيره ، وعدم حصر نفسه فى المذهب الأشعرى .

ولقد كان فى اول حياته العلمية أشعربا صرفا لا يكاد يخالف المذهب  
الأشعرى مطلقا .

ومن كتبه التى ألفها فى هذه المرحلة :

الشامل فى أصول الدين .

الارشاد الى قواطع الادلة فى أصول الاعتقاد .

وكذلك لمع الادلة فى قواعد عقائد أهل السنة . (٢)

الا أنه فى كتابه العقيدة النظامية المعروف بالنظامى الذى يعتبر من  
آخر كتبه (٣) يظهر استقلاله ورجوعه عن عدد من المسائل التى قررها هو بنفسه  
فى كتبه السابقة .

ومن هذه المسائل مسألة أفعال العباد وتأثير القدرة المحدثة .

(١) انظر ترجمته فى : تبين كذب المفترى (٢٧٨) وسير اعلام النبلاء

٠ (٤٦٨/١٨)

(٢) انظر : كتاب " الامام الجوينى امام الحرمين " للدكتور محمد الزحيلي

٠ (٩٦)

(٣) المصدر السابق (٩٦) .

فاذن للجويهي في هذه المسألة قولان :

القول الأول : هو فيه مجرد مقرر لمذهب الأشعري وضمن هذا

التقرير كتبه الارشاد والشامل ولمع الأدلة وغيرها وقد رجع عنه بعد .

والقول الثاني : وهو الذي استقر عليه أمره وقد ضمنه كتابه النظامي

وسنعرف هذا مفصلا ان شاء الله .

## ١ - تقرير الجويني لنظرية الكسب الأشعرية :

كان الجويني يقول بالكسب على الطريقة الأشعرية وأن العبد له استطاعة وقدره حادثة على كسبه وأنها مع الفعل .

- ١ - يقول الجويني : " العبد قادر على كسبه وقدرته ثابتة عليه " . (١)
- ٢ - ويقول : " والقدرة الحادثة عرض من الأعراض عندنا وهي غير باقية " . (٢)
- ٣ - ويقول : " اذا ثبت استحالة بقا القدرة الحادثة فانها تفارق حدث المقدور بها ولا تتقدم عليه " . (٣)

والجويني ينفي تأثير القدرة الحادثة سيرا على ما قرره الأشعري :

- ١ - قال : " فان قيل ما اعتقدتموه من كون العبد مكتسبا غير معقول فان القدرة اذا لم تؤثر في مقدورها ولم يقع المقدور بها فلا معنى لتعلق القدرة .

قلنا : قد اختلف أئمتنا في وجه تعلق القدرة الحادثة بالمقدور بها . (٤)  
ثم نقل بعض اقوال الأشاعرة وردها ونقدها وهي بالتحديد قولان منها قول الباقلاني المتقدم .

ثم قال مرجحا طريقة شيخه الأشعري ومنتصرا لها : " فالوجه القطع بأن القدرة الحادثة لا تؤثر في مقدورها أصلا ، وليس من شرط تعلق الصفة أن تؤثر في متعلقها اذا العلم معقول تعلقه بالمعلوم مع أنه لا يؤثر فيه وكذلك الارادة المتعلقة بفعل العبد لا تؤثر في متعلقها" (٥)

- 
- |     |                         |
|-----|-------------------------|
| (١) | الارشاد (١٩٥) .         |
| (٢) | الارشاد (١٩٦) .         |
| (٣) | الارشاد (١٩٧) .         |
| (٤) | الارشاد (١٨٨) باختصار . |
| (٥) | الارشاد (١٨٩) .         |

٢ - وقال أيضا : " ومعنى كونه مكتسبا أنه قادر على فعله وان لم تكن قدرته مؤثرة في ايقاع المقدور وذلك فرق بين ما يقع مرادا وبين ما يقع غير مراد وان كانت الارادة لا تؤثر في المراد " .<sup>(١)</sup>

فالجوابى هنا مقرر لما قرره الأشعري منتصر له راد لما خالفه ولكنه رحمه الله لم يستمر على هذا بل رجع عنه كما سيأتى تقريره ان شاء الله .

---

(١) لمع الأدلة (١٠٧) .

ب - رجوع الجوينى واقتراجه من الحق :

رجع الجوينى عما كان قرره سابقا مخالفا بذلك قول شيخه الأشعرى وأصحابه الأشاعرة وضمن قوله هذا كتابه العقيدة النظامية والذى فيه :

الركن الأول : فى قدرة العبد وتأثيرها فى مقدورها ، فنقول قد تقرر أن الرب سبحانه وتعالى مطالب عباده بأعمالهم فى حياتهم ومشيئهم ومعاقبهم عليها فى مآلهم وتبين بالنصوص أنه أقدرهم على الوفاء بما طالبهم به ومن نظر فى كتب الشرائع وما فيها من الاستحاثات على المكرمات والزجر عن الفواحش الموبقات وما يجب عقده من تصديق المرسلين فى الانبأ ، عما يتوجه على المرده والعتاء من الحساب والعقاب وسوء المنقلب والمآب . . . ثم استتراب فى أن أفعال العباد واقعة على حسب ايثارهم واختيارهم واقتدارهم فهو مصاب فى عقله أو مستقر على تقليده مصمم على جهله ، ففى المصير الى أنه لا أثر لقدرة العبد فى فعله قطع طلبات الشرائع والتكذيب بما جاء به المرسلون . . . ومن زعم أن لا أثر لقدرة الحادثة فى مقدورها كما لا أثر للعلم فى معلومه فوجه مطالبته العبد بأفعاله عنده كوجه مطالبته أن يثبت فى نفسه ألوانا وادراكات وهذا خروج عن حد الاعتدال . "

الى أن قال : " قدرة العبد مخلوقة لله تبارك وتعالى باتفاق العالمين والفعل المقدر وبالقدرة الحادثة واقع بها قطعاً ولكنه مضاف الى الله تبارك وتعالى تقديراً وخلقاً . . . الى أن قال : فالعبد فاعل مختار مطالب بأمر منهى وفعله تقدير لله مراد له وخلق مقضى . . . الى أن قال : وأما الفرق الضالة : فانهم اعتقدوا انفراد العبد بالخلق ثم صاروا الى أنه اذا عصى فقط انفرد بخلق فعله والرب تبارك وتعالى كاره له فكان العبد على هذا الرأى الفاسد مزاحماً لربه فى التدبير موقعا ما أراد ايقاعه شاء الرب تعالى - على قولهم - أو كرهه ، ثم قال فى نهاية بحثه الشيق الممتع : " وقد أطلقت انفاسى قليلاً ولكن لو وجدت فى اقتباس هذا العلم من يسرد لى هذا الفصل

لكان - وحق القائم على كل نفس بما كسبت - أحب الي من ملك الدنيا  
بحذا فيرها طول امدها " .<sup>(١)</sup>

فالجويني رحمه الله في هذا القول عاد الى الحق وقرره وأثبت أن  
العبد فاعل لفعله على الحقيقة باختياره وارادته وهو خلق لله تعالى كما  
هو قول أهل السنة .

قال ابن القيم رحمه الله : " الذي قاله الامام - يعني الجويني -  
في النظامية أقرب الى الحق مما قاله الأشعري وابن الباقلاني ومن تابعهما " .<sup>(٢)</sup>  
ثم نقل قوله من النظامية ، ثم قال : " وهذا توسط حسن بين  
الفريقين وقد أنكره عليه عامة أصحابه " .<sup>(٣)</sup>

ومن انكر هذا القول على الجويني من الأشاعرة الشهرستاني<sup>(٤)</sup>  
والآمدى<sup>(٥)</sup> واعتبرا هذا القول منه فلوا . . والله أعلم .

(١) العقيدة النظامية (٤٣-٥٦) باختصار .

(٢) شفاء العليل (ص ٢٥٦) .

(٣) المصدر السابق (٢٦٢) .

(٤) انظر : نهاية الاقدام له (ص ٧٩) وكذلك الملك والنحل

(١/٩٩) .

(٥) انظر : فاية المرام له (ص ٢٠٧) وكذلك (ص ٢٢٠) .



خامسا : قول الامام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي الغزالي<sup>(١)</sup>  
( ت ٥٠٥ )

وهو أحد أئمة الأشاعرة المشهورين وله رأى فى مسألة الأفعال  
وتفسير للكسب الأشعري .

أ - قوله بالكسب ورأيه فى تفسيره :

يقول الغزالي بالكسب ويرى ان أفعال العباد واقعة بمجموع  
القدرتين : قدرة الله ، وقدرة العباد ، وجوز اجتماع مؤثرين على أثر  
واحد :

١ - يقول : ( فانظر الآن الى أهل السنة كيف وفقوا للسداد

ورشحوا للاقتصاد فى الاعتقاد فقالوا : القول بالجبر محال باطل والقول  
بالاختراع اقتحام هائل ، وانما الحق اثبات القدرتين على فعل واحد  
والقول بمقدور منسوب الى قادرين فلا يبقى الا استبعاد توارد القدرتين على  
فعل واحد وهذا انما يبعد اذا كان تعلق القدرتين على وجه واحد فان اختلفت  
القدرتان واختلف وجه تعلقهما فتوارد التعلقين على شئ واحد غير محال<sup>(٢)</sup>  
ثم يستفيض فى محاولة لشرح هذه الفكرة الى أن قال : " يجب أن يطلب  
لهذا النمط من النسبة اسم آخر مخالف فطلب له اسم الكسب تيمنا بكتاب  
الله تعالى فانه وجد اطلاق ذلك على افعال العباد فى القرآن وأما اسم  
الفعل فتردد فى اطلاقه ولا مشاحة فى الاسامى بعد فهم المعانى " .<sup>(٣)</sup>

ثم يستمر فى الشرح الى أن يقول : " فان قيل : فقدره لا يقع بها  
مقدور والعجز بمثابة واحدة ، قلنا : ان عنيتم به أن الحالة التى يدركها

( ١ ) انظر : ترجمته فى تبیین كذب المفترى ( ٢٩١ ) وسیر اعلام النبلاء

٠ ( ٣٢٢ / ١٩ )

( ٢ ) الاقتصاد فى الاعتقاد ( ٥٨ - ٥٩ ) .

( ٣ ) الاقتصاد ( ٦٠ ) .

الانسان عند وجودها مثل ما يدركها عند العجز في الرعدة فهذه مناكسة للضرورة وان عنيتم أنها بمثابة العجز في أن القدر لم يقع بها فهو صدق ... وعلى الجملة فلا بد من اثبات قدرتين متفاوتتين : احدهما أعلى والأخرى بالعجز أشبه مهما أضيفت الى الأعلى وأنت بالخيار بين أن تثبت للعبد قدرة توهم نسبة العجز للعبد من وجه وبين أن تثبت لله سبحانه ذلك تعالى الله عما يقول الزائفون ، ولا تسترهب ان كنت منصفا في أن نسبة القصور والعجز بالمخلوقات أولى بل لا يقال أولى لاستحالة ذلك في حق الله تعالى " . (١)

ومما تقدم نستنتج ما يأتي :

- ١ - ان الغزالي يقول بالكسب ولكنه يفسره بأنه الواقع بمجموع القدرتين قدرة الله القديمة ، وقدرة العبد الحادثة مع اختلاف جهة التعلق ولكن القدر لا يقع بالقدرة الحادثة وانما يقع بالقدره القديمة بدليل قوله السابق " وان عنيتم أنها بمثابة العجز في أن القدر لم يقع بها فهو صدق " .
- ٢ - يثبت الغزالي قدرة للعبد ناقصة أقرب الى العجز وهي به أشبه يقول : " وأما العبد فله قدرة على الجملة لكنها ناقصة اذ لا يتناول الا بعض الممكنات ولا يصلح للاختراع " . (٢)

( ١ ) الاقتصاد ( ٦١ - ٦٢ ) باختصار .

( ٢ ) المقصد الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى ( ١١٩ ) .

ثانيا : ميل الغزالي الى الجبر :

يميل الغزالي الى القول بالجبر ميلا واضحا وهذا ما يظهر من كلامه

الآتى :

١ - يقول فى كتابه ( المقصد الأسنى ) فى شرح معنى اسمى الضار النافع من اسماء الله تعالى : ( وهو الذى يصدر منه الخير والشر والنفع والضر وكل ذلك منسوب الى الله تعالى اما بواسطة الملائكة والانس والجمادات أو بغير واسطة فلا تظن أن السم يقتل ويضر بنفسه أو أن الطعام يشبع وينفع بنفسه أو أن الملك والانس والشیطان أو شیفا من المخلوقات من فلك أو كوكب أو غيرهما يقدر على خير أو شر أو نفع أو ضرر بنفسه بل كل ذلك أسباب سخرة لا يصدر عنها الا ما سخرت له ، وجملة ذلك بالاضافة الى القدرة الأزلية كالقلم بالاضافة الى الكاتب فى اعتقاد العامي . . . وانما قلنا فى اعتقاد العامي لأن الجاهل هو الذى يرى القلم مسخرا للكاتب والعارف يعلم أنه مسخر فى يده لله تعالى وهو الذى الكاتب مسخر له فانه مهما خلق الكاتب وخلق له القدرة وسلط عليه الداعية الجازمة التى لا تردد فيها صدرت منه حركة الأصابع والقلم لا محالة شاء أم أبى بل لا يمكنه أن لا يشاء فاذن الكاتب بقلم الانسان ويده هو الله تعالى فاذا عرفت هذا فى الحيوان المختار فهو فى الجمادات أظهر " (١)

٢ - وقال أيضا فى شرح معنى اسم الله الجبار : ( هو الذى تنفذ

مشيئته على سبيل الاجبار فى كل أحد ) . (٢)

ومن هذين النصين يتبين لنا أن الغزالي يذهب الى أن المخلوق مجبر

على فعله وأنه لا يمتنع من تسمية ما يصدر من العبد كسبا .

فعاد الغزالي بالكسب الى الجبر كما كان عند الأشعرى رغم التطور الذى

احدته شيخه أبو المعالى الجوينى فى الكسب واقترب فيه من المذهب الحق كما تقدم

والله أعلم .

(١) المصدر السابق (١٢٩) باختصار يسير .

(٢) المصدر السابق (ص ٢١) .

سادسا : قول محمد بن عمر الرازي <sup>(١)</sup> (ت ٥٦٠ هـ) .

عند استعراض كتب الرازي يجد الباحث ان له رأيا في مسألة الأفعال

مضطربا .

فتارة نجده يرى أنه عند اجتماع القدرة والداعية يقع الفعل من العبد

وجوبا وأن المؤثر في الفعل هو اجتماع القدرة والداعية .

وتارة نجده يصرح بالجبر وأن العبد مضطر .

١ — قوله بتأثير القدرة اذا اجتمعت معها الداعية .

يرى الرازي أنه عند حصول القدرة والداعية المرجحة يجب وقوع

الفعل مع أن الجميع يقع بخلق الله .

١ — يقول الرازي : " المختار عندنا أن عند حصول القدرة والداعية

المخصصة يجب الفعل وعلى هذا التقدير يكون العبد فاعلا على سبيل

الحقيقة ومع ذلك فتكون الأفعال بأسرها واقعه بقضاء الله تعالى

وقدره " . <sup>(٢)</sup>

٢ — ويقول أيضا : " انا لما اعترفنا بأن الفعل واجب الحصول عند

مجموع القدرة والداعية فقد اعترفنا بكون العبد فاعلا وجاعلا فلا يلزمنا

مخالفة ظاهر القرآن وسائر كتب الله تعالى واذا قلنا بأن المؤثر في

الفعل مجموع القدرة والداعية مع أن هذا المجموع حصل بخلق الله

تعالى فقد قلنا بأن الكل بقضاء الله تعالى وقدرته فهذا هو المختار <sup>(٣)</sup>

(١) انظر : ترجمته في سير اعلام النبلاء للذهبي (٥٠٠ / ٢١) وطبقات

ابن السبكي (٨١ / ٨) .

(٢) معالم اصول الدين (ص ٧٠) .

(٣) المصدر السابق (ص ٨٠) .

٣ - ويقول أيضا : " وأن عنيتم به أن عند حصول الداعية المرجحة صدر عنه هذا الأثر فهذا هو قولنا ومذهبنا ونحن لا ننكره البتة إلا أنا نقول : لما كان عند حصول القدرة والداعية يجب الفعل وعند انتفائهما أو انتفاء أحدهما يمتنع وجب أن يكون الكل بقضاء الله تعالى وهذا مما لا سبيل إلى دفعه " . (١)

٤ - ويقول الرازي أيضا : " أنا بيننا أن كل فعل يصدر عن العبد فالمؤثر فيه مجموع القدرة والداعي على سبيل الإيجاب وخالف تلك القدرة والداعية هو الله تعالى وموجد السبب الموجب مرید للسبب فوجب كونه تعالى مریدا للكل " . (٢)

ومن النصوص السابقة نستنتج ما يأتي :

- ١ - أن الرازي يرى أنه إذا اجتمعت القدرة مع الداعية وجب وقوع الفعل وإذا انتفتا أو أحدهما امتنع وقوع الفعل وهذا الاعتبار أعنى اجتماع القدرة والداعية يكون العبد فاعلا لفعله على الحقيقة .
- ٢ - أن قدرة العبد مؤثرة في مقدورها متى ما اجتمعت معها الداعية المخصصة للفعل أو المرجحة له .
- ٣ - أن مجموع القدرة والداعية والأفعال التي تقع بهما الكل بقضاء الله وقدره وخلقه .

هذا ملخص رأي الرازي في النصوص المتقدمة ومن تأمله بأن له أنه قول صحيح وحق وهو قريب من قول أهل السنة والجماعة بعيد جدا عن قول الأئمة وهو مشابه لقول الجويني الأخير الذي تقدم ذكره .

(١) المصدر السابق ( ص ٨١ ) .

(٢) معالم أصول الدين ( ٨٩ ) .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله مبينا أنه اذا اجتمعت القدرة التامة مع الارادة الجازمة التي يسميها الرازي الداعية وجب وجود المفعول وأن هذا قول أهل السنة والجماعة : " وأصل ذلك أنا نعلم أن القادر المختار يفعل بمشيئته وقدرته ، لكن هل يجب وجود المفعول عند وجود الارادة الجازمة والقدرة التامة أم لا ؟

فذهب الجمهور من أهل السنة المثبتين للقدر وغيرهم من نفاة القدر أنه يجب وجود المفعول عند وجود المقتضى التام وهو الارادة الجازمة والقدرة التامة " . (١)

ب - ميل الرازي الى الجبر وتصريحه به :

لم يثبت الرازي على ما تقدم من قوله في هذه المسألة في جميع كتبه فنجد أنه في مواضع أخرى من كتبه يصرح بالقول بالجبر وأنه لازم وأن العبد مضطر وان كان في صورة مختار .

١ - يقول الرازي : " فثبت بهذا أن افعال العباد بقضاء الله وقدره وأن الانسان مضطر باختيار وأنه ليس في الوجود الا الجبر " . (٢)

٢ - وقال أيضا : " ان صدور الفعل عن العبد يتوقف على داعيه بخلقها الله تعالى ومتى وجدت تلك الداعية كان الفعل واجب الوقوع واذا كان كذلك كان الجبر لازما " . (٣)

فهو يقرر هنا أن وجود الداعية بخلق الله تعالى ومتى وجدت كذلك فان الفعل يقع جبرا .

(١) منهاج السنة (١/٢٣٦ - ٢٣٧) .

(٢) المباحث المشرقية (٢/٥١٧) .

(٣) المحصول في اصول الفقه ( ج ١ ق ٢ ص ٣٨٠ ) .

ج - سبب هذا الاضطراب :

ما هو السبب في هذا الاضطراب من الرازي ؟

إذا بحثنا في سبب هذا الاضطراب من الرازي نجد أن السبب كما

يوضح شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله هو مناقشاته المتعددة مع الفلاسفة  
والمعتزلة وغيرهم .

فهو إذا ناظر المعتزلة في القدر ذكر القول الأول : وهو أن الفعل

يكون واجب الوقوع متى اجتمعت القدرة والدايمه وأنه ينتفى وقوعه بدونهما  
أو أحدهما .

وإذا ناظر الفلاسفة في مسألة حدوث العالم واثبات الفاعل المختار

سلك مسلك الجهمية الجبرية فصرح بالجبر .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : " وطائفة من الناس - كالرازي

وأتباعه - إذا ناظروا المعتزلة في مسائل القدر أبطلوا هذا الأصل وبينوا أن

الفعل يجب وجوده عند وجود المرجح التام وأنه يمتنع فعله بدون المرجح التام

ونصروا أن القادر المختار لا يرجح أحد مقدوره على الآخر إلا بالمرجح التام

وإذا ناظروا الفلاسفة في مسألة حدوث العالم واثبات الفاعل المختار

وأبطال قولهم بالموجب بالذات سلكوا مسلك المعتزلة والجهمية في القول بأن

القادر المختار يرجح أحد مقدوره على الآخر بلا مرجح وعامة الذين سلكوا مسلك

أبي عبد الله بن الخطيب<sup>(١)</sup> وأمثاله تجدهم يتناقضون هذا التناقض<sup>(٢)</sup> .

والله أعلم .

(١) هو الرازي نفسه .

(٢) منهاج السنة (١/٣٩٨) .

سابعاً : ما استقر عليه المذهب الأشعري :

وهكذا تعددت أقوال كبار أئمة الأشاعرة في هذه المسألة وكثرت محاولاتهم لوضع معنى مفهوم لنظرية الكسب التي وضعها شيخهم أبو الحسن الأشعري فمنهم من وافق الحق في بحثه وتطلبه، وإن كان الغالب عليهم الميل إلى الجبر ونفى تأثير قدرة العبد .  
ومنهم من صرح بالجبر كما هو حال الرازي في أحد قوليه والغزالي قبله .

وهنا سأعرض ما استقر عليه المذهب الأشعري فيما بعد والذي يمثله :  
كتاب ( المواقف في علم الكلام ) لعبد الدين عبد الرحمن بن أحمد الأيجي<sup>(١)</sup>  
( ت ٧٥٦ هـ ) الذي يعتبر من أهم كتب الأشاعرة المتأخرين إن لم يكن أهمها على الإطلاق .

وهو يمثل المرحلة والصياغة النهائية للمذهب الأشعري وكل من جاء بعده من الأشاعرة فمنه يأخذون وعليه يعولون .  
يقول الدكتور عبد الرحمن المحمود : " وقد كان دعم هذا الكتاب للمذهب الأشعري مع سهولته ودقة تبويبه أن أصبح مقرواً دراسياً في العصور المتأخرة لدى كثير من المعاهد والجامعات في بعض أنحاء العالم الإسلامي<sup>(٢)</sup> .  
فلننظر إذن ما قرره الأيجي في المواقف في مسألة الأفعال لأن من جاء بعده من الأشاعرة ساروا عليه .

( ١ ) انظر ترجمته في طبقات ابن السبكي ( ٤٦ / ١٠ ) والدرر الكامنة لابن

حجر ( ٣٢٢ / ٢ / ت ٢٢٧٨ ) .

( ٢ ) موقف ابن تيمية من الأشاعرة - رسالة دكتوراه لعبد الرحمن

المحمود على الآلة الكاتبة ( ٧٢٣ / ٢ ) .



أ - أفعال العباد عند الأيحي :

يقرر الأيحي في المواقف أن الله خالق أفعال العباد وينص على أن أفعال العباد الاختيارية واقعة بقدرته تعالى وحدها .  
يقول : " المرصد السادس : في أفعاله تعالى وفيه مقاصد :  
المقصد الأول : في أن أفعال العباد الاختيارية واقعة بقدرته  
الله تعالى وحدها " . (١)

ثم يورد بعض الأقوال في المسألة

ثم يقول : " والضابط أن المؤثر اما قدرة الله أو قدرة العبد أوهما  
مع اتحاد المتعلقين أو دونه ، وحينئذ فاما مع كون احدهما متعلقه للأخرى  
وليس قدرة الله متعلقة لقدرة العبد واما بحدوث ذلك " . (٢)  
ثم يبطل ذلك بوجوه . (٣)

فالأيحي يقرر أن المؤثر في وقوع الأفعال من العباد : هو قدرة الله  
فقط وليس لقدرة العبد أى تأثير فهو ينفي أن يكون للعبد أى دور في فعله  
فهو مجبور على ما يصدر منه من أفعال اختيارية .

حتى انه لما أورد على نفسه الآيات التي فيها نسبة الأفعال الى  
العباد والى مشيئتهم أجاب عنها بجواب ركيك بل لا يستحق أن يسمى جوابا  
فهو يرى أنها مصادمه للآيات الأخرى التي فيها اثبات خلق الله لأفعال العباد  
وأنه فعال لما يريد ، وما دام أنها متعارضة لم تقبل جميعا لاهذه ولا هذه  
ويرجع في الاستدلال الى فسيرها وهو يقصد بذلك الرجوع الى النظر العقلى .

قال في بيان ذلك : " أن هذه الآيات معارضة لآيات الداللة

على أن جميع الأفعال بقضاء الله وقدره " .

( ١ ) المواقف ( ٣١١ ) .

( ٢ ) ، انظر : المواقف ( ٣١٢ - ٣١٣ ) .

ثم يورد بعض الآيات ومنها — ( فعال لما يريد ) .  
 ثم يقول : " ( وهو يريد الايمان فيكون فعالا له وكذا الكفر اذ لا قائل  
 بالفصل . . . وأنت تعلم أن الظواهر اذا تعارضت لم تقبل شهادتها ووجب  
 الرجوع الى غيرها " . (١)

ففي هذا النص التصريح بأن الله هو الفاعل للايمان وهو الفاعل  
 للكفر وليس العبد .

فالايحى اذن يقرر تماما ما سبق أن قرره أبو الحسن الأشعري فهو  
 قد عاد بالمسألة وبالكسب الى مبدأة معرضا عما احده بعض كبار الأشاعرة  
 من تطوير لهذه النظرية واقتراب بها الى الحق خصوصا امام الحرمين الجويني  
 بل ان الايحى صرح بكون العبد مجبورا على افعاله وذلك في المقصد الخامس  
 من المرصد السادس وهو يبحث مسألة الحسن والقبيح وهو يناقش المعتزلة في  
 التحسين والتقييح العقلي .

فقال يرد عليهم : " لنا وجهان :

الأول : أن العبد مجبور في أفعاله واذا كان كذلك لم يحكم العقل  
 فيها بحسن ولا قبح اتفاقا " ثم يشرح هذا الوجه الى أن قال : " وعلى التقدير  
 فلا اختيار للعبد فيكون مجبورا " . (٢)

فما قرره الايحى عود على بد \* فيما قرره أولا أبو الحسن الأشعري مع  
 زيادة التصريح بالجبر فيحق لنا أن نقول أن ما استقر عليه المذهب الأشعري في  
 مسألة الافعال هو الجبر . والله أعلم .

( ١ ) المواقف ( ٣١٦ ) .

( ٢ ) المواقف ( ٣٢٤ ) باختصار .

## ب - أفعال العباد عند المتأخرين بعد الأيجي :

سار الأشاعرة بعد الأيجي على وفق ما قرره في المواقف ، ويتبين ذلك من خلال النماذج الآتية من كتب اتباع المذهب الأشعري .

١ - قال محمد درويش الحوت<sup>(١)</sup> في كتاب الدرر الوضيه في توحيد رب البرية ما نصه : " ومذهب أهل السنة متوسط بين هذه المذاهب وهو أن الحق تعالى هو المؤثر ولا يحتاج لسبب وله خرق العادات فهو الفاعل المختار . . . وما يقع على أيدي العباد من الأفعال فهي مخلوقة له تعالى وليس للعبد فيها إيجاد ولا تأثير إلا الكسب : وهو الميل الاختياري . . . وادراك سر الكسب وحقيقته أمر غامض ولذا ضرب به المثل فقليل أخفى من كسب الأشعري " .<sup>(٢)</sup>

وفي رسالة خلق الأفعال له ما نصه : " قول أهل السنة والجماعة<sup>(٣)</sup> أن المؤثر في الاسباب والمسببات هو الله تعالى ولا تأثير لشيء بشيء " .<sup>(٤)</sup>

وقال أيضا في عقيدته التي أملاها على أحد تلاميذه : " وكما يجب له تعالى وحدة الذات والصفات يجب له تعالى وحدة الأفعال فلا فعل لغيره على الحقيقة وإنما أفعال العباد منسوبة اليهم لوجود المباشرة فلهم منها مجرد النسبة والاكتساب فقط " .<sup>(٥)</sup>

(١) هو : محمد بن درويش بن محمد الحوت البيروتي ، ولد ببيروت سنة

١٢٠٩ ، له مؤلفات عدة ، توفي سنة ١٢٧٦ هـ .

انظر : معجم المؤلفين ( ٢٩٩ / ٩ ) .

(٢) الدرر الوضيه في توحيد رب البرية ضمن مجموعة رسائل في بيان عقائد

أهل السنة والجماعة للسيد محمد بن درويش الحوت البيروتي ( ٥٩ -

٦٠ ) باختصار يسير .

(٣) يعنى الأشاعرة .

(٤) رسالة بخلق الأفعال ( ص ٩٧ ) ضمن المجموع السابق .

(٥) المجموع السابق ( ص ١٠٥ ) .

فالحوت يقرر هنا ما هو مقرر في كتاب المواقف دلالة على أن هذا هو الذي استقر عليه المذهب الأشعري والذي سار عليه متأخرو الأشاعرة .

٢ - تعتبر جوهرة التوحيد من أهم متون العقيدة الأشعرية ولقد وضع لها الأشاعرة شروحات وحواشي كثيرة .

يقول ناظمها<sup>(١)</sup> فيها مقررا أن الله خالق أفعال العباد :

فخالق لعبده وما عمل \* موفق لمن أراد أن يعمل<sup>(٢)</sup>

ثم في الجانب الآخر : وهو ما يتعلق بالعبد الفاعل يقول الناظم :

مقررا نظرية الكسب الأشعري :

وعندنا للعبد كسب كلغا \* ولم يكن مؤثرا فلتعرفنا<sup>(٣)</sup>

٣ - ويقول شارح الجوهرة ابراهيم البيجورى<sup>(٤)</sup> وهو يشرح معنى

الكسب : " وقد عرفوا الكسب بتعريفين :

الأول : أنه ما يقع به المقدر من غير صحة انفراد القادر به . . .

اذ لا تأثير منه بوجه ما وانما له مجرد المقارنة والخالق الحق منفرد بعموم التأثير " .<sup>(٥)</sup>

ويقول أيضا : " وهنالا يتوهم ثبوت التأثير من التعبير بالكسب لأن

اصطلاحهم أن الكسب لا تأثير فيه " .<sup>(٦)</sup>

(١) هو الشيخ ابراهيم اللقاني .

(٢) الجوهرة بشرح البيجورى (٩٩) .

(٣) المصدر السابق ( ص ١٠٤ ) .

(٤) هو ابراهيم بن محمد بن أحمد البيجورى ، ولد سنة ١١٩٨ بمصر

وله مؤلفات عدة ، توفي سنة ١٢٢٢ هـ .

انظر : الاعلام للزركلي (٧١/١) .

(٥) تحفة المرید ( ص ١٠٤ ) باختصار .

(٦) المصدر السابق ( ص ١٠٥ ) .

ويقول : " وبالجملة فليس للعبد تأثير ما ، فهو مجبور باطنًا  
مختار ظاهرًا " . (١)

فهذا هو ما استقر عليه المذهب الأشعري في مسألة الأفعال وهو  
القول بالكسب ونفى تأثير قدرة العبد والميل الواضح الى الجبر .  
والله أعلم .

ما تقدم يتبين أن الأشاعرة يوافقون أهل السنة في تقدير الله لأفعال  
العباد وخلقه لها سواء منها ما كان ايمانًا وطاعة أو كفرًا ومعصية .

ولكنهم فارقوا أهل السنة في الجانب الآخر وهو ما يخص العبد الفاعل  
وتبين أنهم في هذا الجانب عادوا الى الجبر من حيث ظنوا أنهم  
فروا منه وراموا التوسط بين الجبرية والقدرية فأوجدوا نظرية الكسب غير الواضحة  
لأنهم لم يفرقوا بفرق واضح بين الكسب والفعل بل فسرها بعضهم بالجبر  
كالغزالي والرازي والايحي ومن بعدهم كما تقدم .

---

(١) المصدر السابق ( ص ١٠٥ ) .

الفصل الثاني  
الرد على الأشاعرة

---

ويشتمل على : بحثين :

المبحث الأول : منشأ الاضطراب في هذه المسألة عند

الأشاعرة .

المبحث الثاني : الرد عليهم .

**المبحث الأول**  
**بيان أصل خطأهم ومنشأ اضطرابهم في هذه**  
**المسألة**

قبل الدخول مع الأشاعرة في نقاش نظرية الكسب ومدى صحتها من فسادها لابد من التنبيه الى قاعدة مهمة سبق الحديث عنها تعتبر هي الفيصل الحقيقي بين ما ينسب الى الله تعالى وبين ما ينسب الى العبد . وهي قاعدة التفريق بين الخلق والمخلوق والفعل والمفعول . ، فان افعال العباد كما تقدم . ذات جهتين :

الجهة الأولى : لا تصلح الا لله تعالى وهي كونه خالقا لأفعال العباد .

والجهة الثانية : لا تصلح الا للعبد وهي كونه فاعلا لفعله على الحقيقة وفعله قائم به ويعود اليه حكمه انتفاعا به أو تضررا .  
 فالله تعالى هو الخالق لكل شئ ومن ذلك أفعال العباد والخلق هو صفته القائمة به .

والمخلوقات المتنوعة من الأعيان والأفعال هي أثر هذه الصفة وهذا الاسم من اسمائه .

والله تعالى لا يتصرف بمخلوقاته ولا تقوم به .  
 فعند ما نقول السموات والأرض والجبال والشجر والدواب خلق الله ليس معناها أنها صفته القائمة به والمتصرف بها تعالى الله عن ذلك وانما معناها أنها مخلوقة له مصنوعة له وهي أثار تصافه بصفة الخلق ، وتسمية باسم الخالق وكذلك عندنا نقول ان أفعال العباد خلق الله ليس معناها أنها نفس فعله ونفسه متصرف بها والقائمة به وانما معناها أنها مخلوقة له مفعوله له وهي أثاره بصفة الخلق وتسمية باسم الخالق .

وهذا التفريق بين الخلق والمخلوق والفعل والمفعول هو الذى يحل الاشكال ويزيل الالتباس والضلال ومن لم يفرق هذا التفريق سيقع فى الاضطراب وسوء المقال . لذلك أطبق أهل السنة والجماعة رحمهم الله جميعا وسلك بنا سبيلهم وحشرنا معهم على التفريق بين الخلق والمخلوق والفعل والمفعول كما تقدم تقرير ذلك مفصلا فى الباب الأول . (١)

فاذا جئنا الى الأشارة نجد أنهم لا يفرقون هذا التفريق بين الفعل والمفعول والخلق والمخلوق فعندهم الفعل هو المفعول والخلق هو المخلوق فوقعوا فى الاضطراب وأحدثوا نظرية الكسب نتيجة عدم تفريقهم بين ما يقوم بالله من صفاته تعالى وبين ما يخلقه فى غيره منفصلا عنه .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " والله تعالى لا يوصف بشئ من مخلوقاته بل صفاته قائمة بذاته وهذا مطرد على اصول السلف وجمهور المسلمين من أهل السنة وغيرهم ويقولون ان خلق الله للسموات والأرض ليس هو نفس السموات والأرض بل الخلق غير المخلوق . . . فان المعتزلة ومن وافقهم من الجهمية والقدرية نقضوا هذا الأصل على من لم يقل ان الخلق غير المخلوق كالأشعري ومن وافقه " . (٢)

ثم قال : " والمعتزلة استطالوا على الأشعرية ونحوهم من المثبتين للصفات والقدر بما وافقوهم عليه من نفي الأفعال القائمة بالله تعالى فنقضوا بذلك أصلهم الذى استدلوا به عليهم فى أن كلام الله غير مخلوق . . . واستطالوا عليهم بذلك فى مسألة القدر واضطروهم الى أن جعلوا نفس ما يفعله العبد من القبيح فعلا لله رب العالمين دون العبد ، ثم اثبتوا كسبا لا حقيقة له فانه لا يعقل من حيث تعلق قدره بالمقدر وفرق بين الكسب والفعل ولهذا صار

(١) انظر ( ص ٨٤ ) من هذا البحث .

(٢) مجموع الفتاوى (٢٢٦/٨) باختصار يسير .



الناس يسخرون بمن قال هذا ويقولون : ثلاثة أشياء لا حقيقة لها : طفرة النظام واحوال أبى هاشم وكسب الأشعري " . (١)

وأصل المشكلة عند الأشاعرة هو دليلهم الذى يستدلون به على اثبات وجود الله وهو دليل " الحدوث والقدم " وهو أن يشبثوا حدوث العالم وإذا ثبت حدوث العالم كان لا بد له من محدث وهذا المحدث لا بد أن يكون قديما لأنه لو كان حادثا هو أيضا لاحتاج الى محدث وهكذا وهذا يلزم منه الدور أو التسلسل وهما محالان .

ولكن ما هى طريقتهم لاثبات حدوث العالم ؟

طريقتهم أن يقولوا : العالم مكون من جواهر وأعراض والاعراض من الحركة والسكون وغيرهما حادثا والجواهر لا تخلو من الاعراض وما لا يخلو من الحوادث فهو حادث أيضا فثبت أن العالم حادث بجواهره واعراضه فعلى ذلك لا بد له من محدث قديم . (٢)

ثم لما قرروا هذا الدليل الذى يعتمد اساسا على مسألة : أن ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث رتبوا عليه عدة قضايا فاسدة التزامها حتى لا ينتقض عليهم دليلهم الوحيد فى اثبات وجود الله .

ومن هذه القضايا التى التزامها نفيهم عن الله صفاته الاختيارية كالنزول والمجيء والضحك والرضى والفرح والاستواء على العرش وغيرها

- 
- (١) المصدر السابق (١٢٨/٨) باختصار يسير .
- (٢) انظر : الرسالة الحرة - الانصاف - (ص ٢٨ - ٢٩) والاقتصاد فى الاعتقاد (ص ١٩) وما بعدها ، والارشاد للجوينى (ص ٣٩) وما بعدها و (ص ٤٩) وما بعدها ، وغيرها من كتب الأشاعرة وانظر : مجموع الفتاوى لشيخ الاسلام رحمه الله (٢٢/٢) وما بعدها .

من صفات الله الاختيارية لأن اثباتها يؤدي الى حلول الحوادث بالله تعالى عندهم  
وقد تقدم أن حلول الحوادث هو عندتهم في اثبات حدوث العالم .

يقول شيخ الاسلام : " فلما كان من أصل ابن كلاب ومن وافقه كالحارث  
المحاسبى . . . وأبى الحسن الأشعري والقضاء أبى بكر بن الطيب . . . أن  
السرب لا يقوم به ما يكون بمشيئته وقد رته ويعبرون عن هذا بأنه لا تحله الحوادث  
ووافقوا في ذلك الجهم بن صفوان واتباعه من الجهمية والمعتزلة صاروا فيما ورد  
في الكتاب والسنة من صفات الرب على أحد قولين :

أما أن يجعلوها كلها مخلوقات منفصلة عنه فيقولون كلام الله مخلوق  
بائن عنه لا يقوم به كلام وكذلك رضاء وفضبه وفرحه ومجيئه واتبائه ونزوله وفضبه  
ذلك . . . وأما أن يجعلوا جميع هذه المعانى قديمة أزلية ، ويقولون  
نزوله ومجيئه واتبائه وفرحه وفضبه ورضاه ونحو ذلك : قديم أزلى " (١)

وهذه الصفات المذكورة هي أفعال لله تعالى متعلقة بمشيئته  
واختياره وهي أفعال لازمة .

ثم ان الأشاعرة طردوا هذا الخطأ في أفعال الله تعالى الاختيارية  
المتعدية كالخلق والرزق والاحياء والاماتة وغيرها ، فلم يفرقوا بين ما يقوم بالله  
تعالى من هذه الصفات وبين ما يقوم بغيره مما هو أثر هذه الصفات كالمخلوقات  
التي هي أثر صفة الخلق من صفات الله فقالوا الخلق هو المخلوق والفعل  
هو المفعول خشية أن يقولوا بحلول الحوادث بالله تعالى .

يقول شيخ الاسلام : " والفعل نوعان : لازم ، ومتعد " والنوعان  
في قوله : ( هو الذى خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ) (٢)

(١) شرح حديث النزول (ص ٦٣ - ٦٤) باختصار ، وفي مجموع

الفتاوى (٤١١/٥ - ٤١٢) .

(٢) سورة الحديد آية (٤) في الأصل بالواو في أول الآية والقراءة بدونها .

فلاستوا<sup>١</sup> والاتبان والمجيء والنزول ونحو ذلك أفعال لازمة لا تتعدى الى مفعول .  
بل هي قائمة بالفاعل ، والخلق والرزق والاماتة والاحياء والاعطاء والمنسوع  
والهدى والنصر والنزول ونحو ذلك تتعدى الى مفعول .

والناس في هذين النوعين على ثلاثة أقوال :

١ - منهم من لا يثبت فعلا قائما بالفاعل لا لازما ولا متعديا

أما اللازم فهو عنده منتف وأما المتعدى : كالخلق فيقول : الخلق هو  
المخلوق أو معنى غير المخلوق وهذا قول الجهى والمعتزلة ومن اتبعهم  
كالأشعري ومتبعيه<sup>(١)</sup> . ثم ذكر القولين الآخرين .

فلما جاء الأشاعرة الى مسألة القدر وأفعال العباد وأطبقوا موافقة  
لجمهور الأمة على أن الله خالق أفعال العباد كما تقدم نقل نصوصهم في ذلك  
فلما قرروا ذلك أجروا قاعدتهم في عدم التفريق بين الخلق والمخلوق والفعل  
والمفعول على هذه المسألة أيضا فقالوا : ما يقع من أفعال العباد هو بعينه  
خلق الله وهو بعينه فعل الله على الحقيقة لأن صفة الخلق هو ما يخلقه فـ  
غيره صفة الفعل هو ما يفعله في غيره فالخالق والفاعل الحقيقي لكل أفعال  
العباد هو الله لا فاعل لها سواه .

فاذا وجه اليهم هذا السؤال : فهل فعل العبد فعل له أم لا ؟

اضطربوا في الاجابة واحدثوا نظرية الكسب ثم اختلفوا في تفسيرها وبينان  
المراد منها .

يقول شيخ الاسلام رحمه الله : " ولكن طائفة من أهل الكلام - المشبتين  
للقدر -<sup>(٢)</sup> ظنوا أن الفعل هو المفعول والخلق هو المخلوق ، فلما اعتقدوا  
أن أفعال العباد مخلوقة مفعولة لله : قالوا فهي فعله ، فقيل لهم مع ذلك

(١) مجموع الفتاوى (٨/١٨ - ١٩) .

(٢) أى الأشاعرة .

أهي فعل العبد ؟ فاضطربوا ، فمنهم من قال : هي كسبه لا فعله ، ولم يفرقوا بين الكسب والفعل بفرق محقق .<sup>(١)</sup>

ومنهم من قال : بل هي فعل بين فاعلين<sup>(٢)</sup> ومنهم من قال : بل الرب فعل ذات الفعل ، والعبد فعل صفته<sup>(٣)(٤)</sup> .

فيهذا نعلم منشا الخطأ عند الأشاعرة في هذه المسألة الخطيرة .

والله أعلم .

- 
- (١) هو قول الأشعري أبي الحسن وعموم الأشاعرة .  
(٢) يذكر هذا عن أبي اسحاق الاسفرائيني وهو قول الغزالي .  
(٣) قول الباقلاني .  
(٤) مجموع الفتاوى (١١٩/٢) .

## المبحث الثاني الرد على الأشاعرة في نظرية الكسب

يرد على الأشاعرة من عدة وجوه :

### الوجه الأول :

ما دل على فساد هذه النظرية اختلافهم فيما بينهم فيها ونسب تفسيرها اختفا كبيرا كما تقدم نقل أقوالهم في ذلك فلا يكاد إمامان ممن أئمتهم الكبار تفقان على رأي واحد فيها وهذا من أعظم ما يدل على فسادها ومطلانها وأن وضعيتها بشرية لا خيرية إلهية فيلحقها كل ما يلحق العقائد الوضعية من اللبس واختلاف واضطراب .

### الوجه الثاني :

اعتاد بعضهم بأن كسب الأشعري صعب وغير مفهوم وقد نظم تاج الدين السبكي منهم منظومة نونية جمع فيها عقائد الأشاعرة وما اختلفوا فيه وفيها قوله :

" ذاك كسب الأشعري وأنه صعب ولكن قام بالبرهان

ثم شرح ذلك بقوله : كسب الأشعري كما هو مقرر في مكانه أمر يضطر إليه من ينكر خلق الأفعال وكون العبد مجبوراً والأول اعتزال والثاني جبر فكل أحد يثبت واسطه لكن يعسر التعبير عنها ويمثلونها بالفرق بين حركة المرتعش والمختار ، وقد اضطرب المحققون في تحريره هذه الواسطة " .<sup>(١)</sup>

ويقول محمد بن درويش الحوت وهو أحد هم : " وأدراك سر الكسب وحقيقته أمر غامض ولذا ضرب به المثل فقليل أخفى من كسب الأشعري " .<sup>(٢)</sup>

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٣/٣٨٥) .

(٢) الأدب الوضعية في توحيد رب البرية (٦٠) .

وما كان صعبا وغامضا لا يفهم كيف يكون عقيدة يطلب من الناس اعتقادها

على أنها هي الحق وما سواها باطل .

### الوجه الثالث :

تصریح كثير منهم بالجبر وأن نظرية الكسب بعد التطويل والتهويل  
وادعاء التوسط والسداد تعود وتؤول الى الجبر ومن صرح منهم بذلك الغزالي  
والرازي والابيجي صاحب المواقف ومن جاء بعده خصوصا شارح الجوهره وقد  
تقدم نقل اقوالهم .

فاذا كانت تنتهى الى القول بالجبر فأى فرق اذن بينهم وبين المجبرة  
من الجهمية وغيرهم والذين أنكرت الأمة قولهم ورتهم بالضللال فى هذه العقيدة  
الوجه الرابع :

أن هذا الكسب الذى أثبتته الأشارة ليس له حقيقة تعقل .

“ فان عرفوه بقولهم : ما وجد فى محل القدرة المحدثة مقارنا لها

فجواب هذا من عدة وجوه ذكرها مفرقة شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله .  
وأجملها فيما يأتى :

١ - “ لا فرق بين هذا الكسب وبين سائر ما يحدث فى غير محل القدرة

مقارن لها اذ اشتراك الشئین فى زمانهما ومحلها لا يوجب كون

أحدهما له قدرة على الآخر كاشتراك العرضين الحادثين فى محل

واحد فى زمان واحد ، بل قد يقال ليس جعل الكسب قدرة والقدرة

كسبا بأولى من العكس اذا لم يكن الا مجرد المقارنة فى الزمان والمحل<sup>(١)</sup>

٢ - “ أن هذا - أى ما وجد فى محل القدرة مقارنا لها - لا يوجب

فرقا بين كون العبد كسب وبين كونه فعل وأوجد وأحدث وصنع وعمل

ونحو ذلك ، فانه فعله وأحداثه وعمله وصنعه هو أيضا مقصد ور

بالقدرة الحادثة وهو قائم فى محل القدرة الحادثة ” .<sup>(٢)</sup>

(١) الصغديه (١٥١/١ - ١٥٢) بتصريف يسير .

(٢) مجموع الفتاوى (١١٩/٨) بتصريف يسير .

٣ - " ويقال أيضا : كون المقدر وفى محل القدرة أو خارجا عن محلها

لا يعود الى نفس تأثير القدرة فيه : وهو مبنى على " أصلين " :  
الأول : أن الله لا يقدر على فعل يقوم بنفسه ، وأن خلقه للعالم  
هو نفس العالم ، وأكثر العقلاء من المسلمين على خلاف ذلك .

والثاني : أن قدرة العبد لا يكون مقدرها الا فى محل وجودها  
ولا يكون شي من مقدرها خارجا عن محلها وفى ذلك نزاع طويل (١) .

٤ - " لم تثبتوا فرقا معقولا بين ما تثبتونه من الكسب وتنفونه من الفعل

ولا بين القادر والعاجز ، اذا كان مجرد الاقتران لا اختصاص له  
بالقدرة فان فعل العبد يقارن حياته وعلمه وارادته وغير ذلك من  
صفاته فاذا لم يكن للقدرة تأثيرا الا مجرد الاقتران فلا فرق اذن بين  
القدرة وغيرها من صفات العبد " . (٢)

#### الوجه الخامس :

الفعل ينسب الى فاعله ويعود اليه حكمه فاذا لم يكن العبد هو  
الفاعل لفعله الذى منه الظلم والكذب وغيرها من القبائح وكان الله هو  
الفاعل لذلك لزم منه أن يكون هو الفاعل لتلك القبائح .

قال شيخ الاسلام رحمه الله : " انه من المستقر فى فطر الناس : أن  
من فعل العدل فهو عادل ومن فعل الظلم فهو ظالم ومن فعل الكذب فهو  
كاذب ، فاذا لم يكن العبد فاعلا لكذبه وظلمه وعدله بل الله فاعل ذلك لزم  
أن يكون هو المتصرف بالكذب والظلم " . (٣)

(١) مجموع الفتاوى (١١٩/٨) بتصرف يسير .

(٢) منهاج السنة (١١٣/٣) بتصرف .

(٣) مجموع الفتاوى (١١٩/٨ - ١٢٠) .

وهذه الشناعة وغيرها من الجبرية والاشعرية الكسبية استطال  
لسان القدرية ونسبوا للمثبتين للقدر نسبة القبائح الى الله تعالى حتى ان كل  
من أراد أن يشنع على أهل السنة من المعتزلة والروافض وغيرهم شنع عليهم  
بمثل هذه الأقوال التي هي من أقوال الجبرية الجهمية أو الأشعرية الكسبية  
وليست هي اقوال أهل السنة والجماعة فلا تنسب اليهم هذه الأقوال ولا تلزمهم  
هذه الشناعات وانما هي تلزم الجهمية والأشعرية .

قال شيخ الاسلام رحمه الله : " ولهذا قامت الشناعة عليهم <sup>(١)</sup> من  
جماهير الناس المثبتين للقدر والنافين له وأرادت القدرية من المعتزلة والشيعة  
وغيرهم بهذه الزلة من هؤلاء أن يتوسلوا بذلك الى ابطال قول أهل السنة  
في القدر وأن الله لم يخلق أفعال العباد " . <sup>(٢)</sup>

#### الوجه السادس :

أن الأشاعرة وقعوا في التناقض فيما بين أصولهم ونتائجهم وهذا  
التناقض هو ما أطال لسان المعتزلة وغيرهم عليهم .  
والتناقض لا يسلم منه أي صاحب بدعة لكنه ظاهر عند الأشاعرة ويكاد  
يكون سعة لهم .

ومسألة الأفعال من أجل ما يوضح تناقض الأشاعرة بين أصولهم  
ونتائجهم .

والمعتزلة — على ضلالهم وبعدهم عن الحق — الا أنهم سافرون  
على أصولهم فمع أن أصولهم فاسدة ونتائجهم التي بنوها على تلك الأصول أيضا  
فاسدة الا أنهم لم يتناقضوا فلا تناقض نتائجهم أصولهم خصوصا في هذه  
المسألة .

(١) أي الأشاعرة .

(٢) الصفدية (١/١٥٢) .



أما الأشعرية فانهم وافقوا المعتزلة في بعض أصولهم كمسألة أن الخلق هو المخلوق والفعل هو المفعول .

وسارت المعتزلة على وفق هذا الأصل الفاسد فنفت أن يكون الله خالق أفعال العباد حتى لا يلزم أن تكون القبائح والفواحش نفس فعل الله تعالى بناءً على ذلك الأصل ، الأصل فاسد والنتيجة فاسده لكن لا تناقض بين الأصل والنتيجة .

أما الأشاعرة فقالت موافقة لجمهور الأمة أن الله خالق أفعال العباد فوقعت في التناقض بين الأصل والنتيجة وطال لسان القوم عليهم والزموهم نسبة القبائح والفواحش الى الله لأنها على أصلهم هي نفس فعل الله . ولذلك حاروا في هذه المسألة واحذثوا القول بالكسب محاولة لرأب هذا الصدع وسد تلك الثلمة واضطربت أقوال أئمتهم في تفسير الكسب فمنهم الراجع الى الحق ومنهم المقارب ومنهم من عاد الى الجبر تصريحاً لا تلويحاً .

يقول المقبلى : " لما رأى محققوا الأشاعرة بطلان مذهب جهم بالضرورة وعود مذهب الأشعري وأتباعه اليه بأدنى العام واضمحلال الكسب كيف ما قلبته وبطلان سعى أهله ، تسللوا عنه لو اذا فمنهم الراجع الى الحق صريحاً ومنهم المقارب ولكن مع التستر باللهج بعبارات الأسلاف وتمويه التقارب فيما بينهم وبين الأشعري والكون تحت رايته وقد رفضوه ونسبوه الى انكاره الضرورة من حيث المعنى " .<sup>(١)</sup>

#### الوجه السابع :

كل ما تقدم رد عليهم من جهة العقل أما من جهة النقل فالقرآن الكريم والسنة النبوية مملوئان بالآيات والأحاديث الدالة مع نسبة الأفعال الى فاعليها صراحة وحقيقة وإثبات أن للعباد قدرة واستطاعة على أفعالهم وأن لهم مشيئة واختياراً .

(١) العلم الشامخ ( ٣٢٨ - ٣٢٩ ) .

- ١ - قال تعالى : ( ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون ) .<sup>(١)</sup>
  - ٢ - وقال تعالى : ( يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقد ورر راسيات ) .<sup>(٢)</sup>
  - ٣ - وقال تعالى : ( وآتيناهم من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة ) .<sup>(٣)</sup> أي إثبات القوة للعباد .
  - ٤ - قال تعالى : ( لمن شاء منكم أن يستقيم )<sup>(٤)</sup> وأخبر أن مشيقتهم داخله تحت مشيقتة ( وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين )<sup>(٥)</sup>
  - وقد تقدم تفصيل هذه الأدلة في الباب الأول من هذا البحث<sup>(٦)</sup>
- والله أعلم .

وبما تقدم يتبين مذهب الأشاعرة في هذه المسألة ويتبين سقوطه وفساده

والله أعلم .

- 
- (١) سورة المؤمنون آية (٦٣) .
  - (٢) سورة سبأ آية (١٣) .
  - (٣) سورة القصص آية (٧٦) .
  - (٤)(٥) سورة التكويد آية (٢٨ ، ٢٩) .
  - (٦) انظر ( ص ٨١ ) من هذا البحث ، وانظر كذلك مجموع الفتاوى ( ١٢٠ / ٨ ) .

## الغامسة

- الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله .  
 وبعد انتهائى من هذه الدراسة المتواضعة فى موضوع أفعال العباد  
 أسجل هنا أهم النتائج التى خرجت بها من هذه الدراسة :
- ١ - أن أهل السنة والجماعة ، جمعوا الحق من أطرافه ، وجمعوا  
 محاسن الأقوال وهذا شأنهم فى جميع أبواب المعتقد .  
 فلا تناقض بين أقوالهم ، قولهم واحد ، يصدق آخرهم أولهم والسبب  
 فى ذلك أن أهل السنة والجماعة سلموا قيادهم لكتاب الله تعالى ،  
 ولسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، فكان منهجهم واحد وطريقهم  
 واحد .
- ٢ - أن عقيدة : " خلق الله لأفعال العباد " مقررة فى القرآن الكريم  
 بعدة أساليب :
- فمن ذلك الآيات الدالة على عموم خلق الله تعالى لكل شىء .  
 ومن ذلك الآيات الدالة على سلب صفة الخلق عن كل ما سوى الله  
 تعالى وأن الآلهة المزعومة من دونه تعالى لا تخلق شيئاً البتة .  
 ومن ذلك الآيات المصرحة بخلق الله لأفعال العباد وهى متعددة  
 فى القرآن الكريم .
- ٣ - أن الأحاديث النبوية ، والآثار - عن الصحابة والتابعين فمن بعدهم  
 من أئمة المسلمين - المصرحة بخلق الله لأفعال العباد وأنهم  
 هم الفاعلون لها ، أكثر من أن تعد وتحصى وما ذكرته فى هذا  
 البحث منها إنما هو مجرد أمثلة ونماذج تدل على غيرها .
- ٤ - أن الفرق بين الخلق والمخلوق ، والفعل والمفعول ، الذى قال به  
 ووضحه أهل السنة والجماعة ، هو مفتق الطرق فى هذه المسألة

وانما ضل من ضل في هذا الباب بسبب عدم تفريقهم بين ما ينسب الى الخالق تعالى ويضاف اليه ، وبين ما ينسب الى المخلوق ويضاف اليه فالمعتزلة : لم تتصور ان يكون الله تعالى هو الخالق للفعل ، والعبد هو الفاعل له فقالت : مادام ان العبد هو الفاعل للفعل فلا بد ان يكون هو الخالق والمحدث له .

والجبرية الجهمية ومن تبعهم كالاشاعرة لم يفرقوا ايضا بين الخلق والمخلوق ، والفعل والمفعول فقالوا عكس ما قالته المعتزلة : مادام ان الله هو الخالق للفعل فلا بد ان يكون هو الفاعل له .

لكن الجهمية صرحت بان العبد لا فعل له وانه مجبور على ما يصدر منه والاشاعرة حاولوا التخلص من هذا فقالوا بنظرية الكسب التي نتيجتها آيلة الى الجبر .

هذه هي اهم النتائج التي خرجت بها من هذه الدراسة .

وأخيرا : فاني أحمد الله تعالى على توفيقه وتيسيره .

فما كان في هذا البحث من صواب فمن الله تعالى ، وما فيه

من خطأ فمني ومن الشيطان ، وأعوذ بالله من شر نفسي وأستغفره من سيء

قولي وعملي .

والحمد لله أولا وأخيرا .



الفهارس

## الفهارس العامة

- ١ - فهرس الآيات .
- ٢ - فهرس الأحاديث .
- ٣ - فهرس الآثار .
- ٤ - فهرس الأعلام .
- ٥ - فهرس المصادر والمراجع .
- ٦ - فهرس الموضوعات .

فهرس الآيات القرآنية

## \* فهرس الآيات القرآنية

<u>رقم الآية الصفحة</u>	<u>الآية</u>
( سورة البقرة )	
١١٤، ٨٢	١٠ ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون
٢٥	٢٢ فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون
٦	٣٠ وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة
١٥٠	٨٥ أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض
١٢٨	١١٧ إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون
١٣٦	٢٠٥ لا يحب الفساد
	٢٨٥ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه
( سورة آل عمران )	
١٦٠	٢٦ قل اللهم مالك الملك
٨	٤٠ كذلك الله يفعل ما يشاء
٧٢	٩٧ والله على الناس حج البيت
( سورة النساء )	
١٤٠	٤٠ إن الله لا يظلم مثقال ذرة
١٣٦	٦٥ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
١٦٥، ١٦٣	٧٨ وإنما تكونوا بدمكم الموت
١٦٣، ١٦٠، ١٦٥	٧٩ ما أصابك من حسنة فمن الله
١٣٦	١٠٨ إذ يبيتون ما لا يرضى من القول
( سورة المائدة )	
٨١	١٧ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم
١٥٨	٩٨ أظلموا إن الله شديد العقاب



<u>رقم الآية الصفحة</u>	<u>الآية</u>
١١٠ ١٤٨، ١٢٦ ١٥٣، ١٥٠	واذ تخلق من الطين كهيئة الطير
١١٩ ٨٢	قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ( سورة الأنعام )
١ ٨٧	خلق السموات والأرض
١٩ ٣٢	قل أي شيء أكبر شهادة
٥٣ ١٤٦	أليس الله باعلم بالشاكرين
١٠٢ ٤١، ٣١	ذلكم الله ربكم
١٤٤ ١٤٦	فلما نسوا ما ذكروا به ( سورة الاعراف )
٥٤ ٨٥	إلا له الخلق والأمر ( سورة الأنفال )
٢٧ ١١٠، ٦٧، ٢٩ ٢١٩	فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ( سورة التوبة )
٣٢ ٨٢	يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم
٥٩ ١٣٦	ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله ( سورة يونس )
٤٤ ١٤٣	إن الله لا يظلم الناس شيئا
٩٩ ٨	ولو شاء ربك لآمن فسى الأرض كلهم جميعا ( سورة هود )
٢٠ ٢٠٦، ٧٥	ماكانوا يستطيعون السمع
٣٨ ١١٤، ٨١	ويصنع الفلك

<u>رقم الآية الصفحة</u>	<u>الآية</u>
١١٠ ١٤٨، ١٢٦ ١٥٣، ١٥٠	وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير
١١٩ ٨٢	قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ( سورة الأنعام )
١ ٨٧	خلق السموات والأرض
١٩ ٣٢	قل أي شيء أكبر شهادة
٥٣ ١٤٦	أليس الله باعلم بالشاكرين
١٠٢ ٤١، ٣١	ذلكم الله ربكم
١٤٤ ١٤٦	فلما نسوا ما ذكروا به ( سورة الاعراف )
٥٤ ٨٥	إلا له الخلق والأمر ( سورة الأنفال )
٢٧ ١١٠، ٦٧، ٢٩ ٢١٩	فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ( سورة التوبة )
٣٢ ٨٢	يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم
٥٩ ١٣٦	ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله ( سورة يونس )
٤٤ ١٤٣	إن الله لا يظلم الناس شيئا
٩٩ ٨	ولو شاء ربك لآمن فسى الأرض كلهم جميعا ( سورة هود )
٢٠ ٢٠٦، ٧٥	ماكانوا يستطيعون السمع
٣٨ ١١٤، ٨١	ويصنع الفلك

<u>رقم الآية</u> <u>الصفحة</u>	<u>الآية</u>
	( سورة الفرقان )
١٥١، ٢٥، ٢	٢ وخلق كل شيء فقدره تقديراً
٣٣	٣ واتخذوا من دونه آلهة
	( سورة النمل )
١٥٧، ١٥٥	٨٨ صنع الله الذي اتقن كل شيء
	( سورة القصص )
٢٥٢، ١١٤، ٨٢	٧٦ وآتيناه من الكنوز
	( سورة العنكبوت )
١٤٨، ١٢٦ ١٥٣، ١٥٠	١٧ وتخلقون افكا
	( سورة السجدة )
١٥٧، ١٥٥ ١٥٩	٧ الذي أحسن كل شيء خلقه
١٩٩، ٨١	١٧ جزاء بما كانوا يعملون
١١٣	١٩ فأما الذي آمنوا وعملوا الصالحات
٨١	٢٠ وأما الذين فسقوا
	( سورة سبأ )
٢٥٢، ١١٤	١٣ يعملون له ما يشاء
٣٣	٤١ بل كانوا يعبدون الجن
	( سورة فاطر )
١٢٦، ٨٥	٣ هل من خالق غير الله
	( سورة يس )
٧	١٢ وكل شيء أحصيناه في إمام مبين
٨٧	٨٢ كن فيكون

رقم الآية الصفحةالآية

( سورة الصافات )

٣٦٠٣٥	٩٥	أتعبدون ما تنحتون
٤١٠٣٦٠٣٤ ١٩٩٠٦٨٠٦٦	٩٦	والله خلقكم وما تعملون

( سورة ص )

١٤٥	٨٢	فبعزتكم لأقوبنهم أجمعين
١٤٥	٨٣	إلا عبادك

( سورة الزمر )

١٣٦	٧	ولا يرضى لعباده الكفر
١٥٧٠٣١	٦٢	الله خالق كل شيء

( سورة فاطر )

٧٩	١٧	اليوم تجزى كل نفس بما كسبت
----	----	----------------------------

( سورة فصلت )

١٤٠	٤٦	وما ربك بظلام للعبيد
-----	----	----------------------

( سورة الزخرف )

١٤٣	٣٢	أهم يقسمون رحمت ربك
١١٣	٧٢	وتلك الجنة التي أوردتموها

( سورة الفتح )

١٣٩٠١٧	٢٩	محمد رسول الله
--------	----	----------------

( سورة الحجرات )

١٣٧	٧	وكره اليكم . . .
١٤٣	١٧	هل الله يهن عليكم

<u>رقم الآية</u>	<u>الآية</u>	<u>الصفحة</u>
	( سورة النجم )	
٨١	٣٢	هو أعلم بمن اتقى
٣٩٠٣٨	٤٣	وأنه هو أضحك وأبكى
	( سورة القمر )	
٤٠	٤٨	يوم يسحبون في النار
١٥١٠٤٠٠٢	٤٩	أنا كل شيء خلقناه بقدر
٧	٥٢	وكل شيء فعلوه في الزهر
٧	٥٣	وكل صغير وكبير مستطر
	( سورة الواقعة )	
١٤٨	٢٤	جزاء بما كانوا يعملون
٢١٩٠٦٧	٦٤	أنتم تزرعونه
	( سورة الحديد )	
٢٤٤	٤	هو الذى خلق السموات والأرض
١٤٦	٢١	ذلك فضل الله
٤٢	٢٧	وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه
١٤٦	٢٩	وأن الفضل بيد الله
	( سورة المجادلة )	
١٦٠	١٠	أما النجوى من الشيطان
	( سورة التغابن )	
٧٣	١٦	فما تقوا الله ما ساتطعتم
	( سورة الملك )	
٧٨٠٤٤	٢	الذى خلق الموت والحياة
١٥٦٠١٥٥ ١٥٧	٣	ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت

<u>رقم الآية</u>	<u>الصفحة</u>	<u>الآية</u>
١٣	٤٤، ٢٥	وأسرؤا قولكم
١٤	٤٠، ٢٥	ألا يعلم من خلق
		( سورة ن )
٤٢	٧٥	يوم يكشف عن ساق
٤٣	٧٦	وقد كانوا يدعون الى السجود
		( سورة الجن )
١٠	١٥٧	وأنا لاندري
		( سورة المدثر )
٤٢-٤٧	١٣٩	ماسلككم فى سقر ...
٥٤-٥٦	٨٢	كلا انه تذكرة ...
		( سورة الانسان )
٢٩	١٠٤	فمن شاء اتخذ الى ربه سهيلا
		( سورة التكويد )
٢٨-٢٩	١١٤، ٨٢، ٨٠، ٢٥٢	لمن شاء منكم أن يستقيم ...
		( سورة البروج )
١٦	٢٣٥	فعال لما يريد
		( سورة الأعلى )
١ - ٣	٢	سبح اسم ربك الأعلى ...
		( سورة الشمس )
٧-١٠	٥٠٠، ٤٨، ٤٦، ٤٣، ٤١، ٥٨، ٥١	ونفس وما سواها ...
		( سورة الليل )
٥ - ١٠	٥٧	فأما من أعطى واتقى ...

<u>رقم الآية الصفحة</u>	<u>الآية</u>
	( سورة الزلزلة )
١٤٥ ٨-٧	فمن يعمل مثقال ذرة ...
	( سورة الفلق )
١٥٧،٥٤،٥٣ ٢-١	قل أعوذ برب الفلق

( ٢٦٥ )

فهرس الأحاديسك



## " فهرس الأحاديث "

<u>رقم الصفحة</u>	<u>أول الحديث</u>
٣	ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
٦٥	ان فيك خلقين يحبهما الله ...
٦٤	ان فيك لخلتين يحبهما الله ...
٦٢	ان قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن ...
٥٩	ان الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا ...
٦٧، ٣٥، ٢٤	ان الله يصنع كل صانع وصنعه
٦٣	اني اعطى الرجل والذي أدع أحب اليّ
٦٥	اني والله ان شاء الله
٥٥	فحاج آدم موسى
٤٠	جاء مشركوا قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر
٧٣	صل قائما فان لم تستطع فقاعد
٥٦، ٥٥	فحج آدم موسى
٨	قال سليمان بن داود لأقومن الليلية
٦٠	كان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل التراب يوم الخندق
٧	كتب الله مقادير الخلاق ...
٦١	كثيرا ما كان النبي صلى الله عليه وسلم
٦٢	كل شيء بقدر
٦١	كل عامل ميسر لعمله
٥٨، ٥١	لا بل شيء قضى عليهم ومضى فيهم
٦١	لا بل فيما جفت به الأقلام ...
٦١	لا ومقلب القلوب
٦٦	لا يقولن أحدكم نسيت آية كيت وكيت

<u>رقم الصفحة</u>	<u>أول الحديث</u>
١١٦	لبيك وسعد بك والخير في يدك
٥٢	اللهم آت نفسي تقواها . . .
١١٢	لن ينجي أحدا منكم عمله
٥٧	ما منكم من أحد ما من نفس منفوسه
٦	مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله . . .
٦٣	المؤمن القوى خير وأحب الى الله . . .
١٦١، ١٦٠	وجهت وجي للذي فطر السموات والأرض حنيفا
١١٢	واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله
١٦٢	ولا يقبل الله الا الطيب
٦٥	والله لا أحملكم ما عندي ما أحملكم
١٤٠	يا مهادي اني حرمت الظلم على نفسي
٧٨	يخرج قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم

فهرس الآسار

---

## " فهرس الآثار "

<u>الصفحة</u>	<u>القاتل</u>	<u>الأثر</u>
١٤	طاووس	أدركت ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ...
١٦	علي بن أبي طالب	أشهد أن هاتين الرقتين ...
٥٠	سعيد بن جبير	أضلها
١٩	مجاهد	أعمال لا بد لهم من أن يعملوها
٥٠	مجاهد	أغواها
١٦	أبو هريرة	اكتف منه بآخر سورة الفتح
١١٧	الأوزاعي	الله عز وجل جبل العباد
١١٧	سفيان الثوري	الله عز وجل جبل العباد
٤٧	سعيد بن جبير	ألزمها فجورها وتقواها
٢٠	عبيد بن عمير	انكم مكتوبون عند الله ...
٢٠	الحسن البصري	ان الله خلق الشيطان ...
١٧	حذيفة	ان الله خلق كل صانع وصنعه
١٧	عبد الله بن الزبير	ان الله هو الهادي ...
١٤	عمر بن الخطاب	اني قائل مقاله ...
٤	الأوزاعي	أول من نطق في القدر ...
٤٦	ابن زيد	جعل فيها فجورها وتقواها
١٨	ابن عباس	حتى العجز والكيس
٤٠	ابن عباس	خلق الله الخلق ...
١٦	أبو هريرة	سيكون ناس ...
١٧	ابن عباس	العجز والكيس من القدر
٦	مجاهد	علم من ابليس ...

<u>الصفحة</u>	<u>القاتل</u>	<u>الأثر</u>
٢١	عمر بن عبد العزيز	فان استعمالك سعد بن مسعود . . .
٥	ابن عمر	فاذا لقيت أولئك . . .
٤٧٠٢١	أبو حازم	الفاجرة ألهمها الله الفجور . . .
٥١	الحسن البصرى	قد أفلحت نفس اتقاها الله . . .
٥٠	ابن عباس	قد أفلح من زكى الله نفسه
١٧	ابن عمر	كل شيء بقدر . . .
١٨	ابن عباس	كل شيء بقدر . . .
٦٢	ناس من الصحابة	كل شيء بقدر . . .
٦	ابن عباس	المستقدمون كل من هلك من لدن آدم . . .
٥٠	مجاهد	من أصلحها
٥٠	سعيد بن جبير	من أصلحها
١٥	عمر بن الخطاب	نعم نفر من قدر الله الى قدر الله
٢١	أبو صالح السمان	وأنا قدرتها عليك
٥٠	ابن عباس	وقد خاب من دس الله نفسه . . .
١٤	عمر بن الخطاب	وكان أمر الله . . .
١٩	سعيد بن جبير	يحول بين المؤمن والكفر . . .

• فهرس الأعلام •

## " فهرس الاعلام "

<u>الصفحة</u>	<u>الاسم</u> ( ١ )
٥٥	آدم عليه السلام . . .
٢٣٧	ابراهيم البيجورى
٢١٦، ٢١١، ٢٠٧	ابراهيم الحلبي
٢٤٣، ١٧٤، ١٧٣	ابراهيم بن سيار النظام
٢٣	ابراهيم بن يزيد أبو شور
١١٧، ٢٣، ١٦	أحمد بن حنبل
٤٥، ٤٠، ٣٨، ٣٤، ٣١	أحمد بن الحسين - البيهقي
٨٤، ٧٩، ٧٤، ٧٢، ٧١، ٦٣ ١١١، ١٠١، ٩٩، ٩٠، ٨٨ ١٤١، ١٣٨، ١٣٧، ١٣٥، ١٣٣ ١٥٨، ١٥٢، ١٤٥، ١٤٣، ١٤٢ ١٩٥، ١٩١، ١٩٠، ١٨٩، ١٨٥ ٢٤٤، ٢٤٢، ٢٣١، ٢٠٧، ٢٠٤ ٢٥٠، ٢٤٩، ٢٤٨، ٢٤٥	أحمد بن عبد الحلیم - شيخ الاسلام ابن تيمية
٢١٩	أحمد بن عطية الفامدى
٦٤، ٦٢، ٥٩، ٥٧، ٥٦، ٤١، ٣ ١٢٩، ٩٤، ٨٦، ٦٧، ٦٦	أحمد بن على - ابن حجر العسقلانى
١٢٣	أحمد بن المرتضى
٧٩، ٧٤، ٧١، ٢٦	أحمد بن محمد بن سلامه - الطحاوى
٤٢	أحمد بن محمد بن المنير الأسكندرى
١١٧، ٢٤، ٢٣، ١٨	أحمد بن محمد - الخلال
٢٦	اسماعيل بن عبد الرحمن - الصابونى
٥٣، ٥٠، ٤٠، ٣٨، ٣٥، ٢٩، ٦ ١٥٤، ١٥٣، ١٤٣، ١١١، ٧٦ ١٥٦	اسماعيل بن كثير القرشى
٥٩، ٥٨، ٥١	أبو الأسود الدثلى
٦٤	أشج عبد القيس

<u>الصفحة</u>	<u>الاسم</u>
٢٠	أنس بن عياض
١١٧٠٤	الأوزاعي - عبد الرحمن بن عمرو
٢٤٠، ٢٣٦، ٢٣٥، ٢٣٤، ٢٣	الايحيى - عبد الرحمن بن أحمد
٢٤٨	( ب )
٦٠	البراء بن عازب
١٧٦، ١٧٥، ٩٨	بشر بن المعتمر
٦٧، ٥٩	ابن بطال
١٥١	أبو بكر الأنباري
١١٧، ٢٣	أبو بكر المروزي
	( ث )
١٧٠، ١٦٩، ١٦٨	ثامه بن الأشرس
	( ج )
٦١	جابر بن عبد الله
١٧٦	جعفر بن بشر
١٠٤، ١٠٣، ٩٨	جهم بن صفوان
	( ح )
٢٤٤	الحارث المحاسبي
٥١، ٢٠	الحسن البصري
٣٨، ٣٤، ٢٦	الحسين بن مسعود - البغوي
٦٧، ٣٥، ١٧	حذيفة بن اليمان
٩٩، ٩٨	حفص الفرد
٢٢	حماد بن زيد
٣	حميد بن عبد الرحمن
٥٤	أبو حيان الأندلسي



<u>المفحمة</u>	<u>الاسم</u> ( ذ )
١٤٠	أبو ذر رضى الله عنه
	( ر )
١٧	رزين
	( ز )
٤٨٠٤٧	الزجاج
١٢٥	زهدي جار الله
٥٢	زيد بن أرقم
	( س )
٢٤٧	السبكي - تاج الدين
٦١	سراقه بن مالك
٢١	سعد بن مسعود
٥١٠٤٧٠١٩	سعيد بن جبير
٤٦	سفيان
١١٧	سفيان الثوري
٤٧٠٢٠	سلمه بن دينار - أبو حازم
٢٢٥٠٢١٦	سيف الدين - الآمدي
	( ش )
١٧	شقيق بن سلمة
٥٤٠٥٢٠٣٧٠٣٦	شيث بن ابراهيم - ابن الحاج القفطي
١٩١	الشريف المرتضى
	( ص )
٢٥١٠١٣٨٠١٣٢	صالح القبلي
٢١	أبو صالح السمان
	( ض )
٤٦٠٦	الضحاك
٩٩٠٩٨٠٩٦٠٩٤	ضرار بن عمرو

<u>الصفحة</u>	<u>الاسم</u>
٦٢٠٥٥٠١٧٠١٤	طاووس
	( ع )
٦٧	ابن أبي عاصم
٦	عامر - الشعبي
١٢٩	ابو العباس القرطبي
١٥	عبد الأعلى بن عبد الله القرشي
٤٧٠٢١٠٢٠٠١٦	عبد الله بن الامام أحمد
١٧٢٠١٧١٠١٦٨٠١٣٠٠١٢٢ ١٧٤	عبد الله بن أحمد - أبو القاسم البلخي
٧٩٠٢٧	عبد الله بن أحمد - ابن قدامة المقدسي
١٥	عبد الله بن الحارث
١٧	عبد الله بن الزبير
٤٦	ابو عبد الله القرطبي
٤٩٠٤٧٠٤٦٠٤٠٠١٨٠١٧٠٦ ٥٩٠٥٠	عبد الله بن العباس
١٢٩٠٦٢٠٦١٠١٧٠٦٠٥٠٣	عبد الله بن عمر
٦٢٠٧	عبد الله بن عمرو
١٦	عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك
٦٦	عبد الله بن مسعود
١٦٤٠١٥٧٠٧٨	عبد الله بن مسلم - بن قتيبة
٥٦	عبد الرحمن بن الأعمش
٤٧٠١٦	عبد الرحمن بن أبي حاتم
٤٨٠٤٧٠٤٦	عبد الرحمن بن زيد بن أسلم
٥٦٠٥٥٠٤١٠٤٠٠١٧٠١٦٠٨ ١١٢٠٦٣٠٥٩	عبد الرحمن بن صخر - أبو هريرة

<u>الصفحة</u>	<u>الاسم</u>
٤٧	عبدالرحمن - السيوطي
١١٧	عبدالرحمن بن مهدي
١٧٧ ، ١٧٦ ، ١٢٩ ، ٩٨ ، ٩٧ ١٨٢	عبدالرحيم - الخياط
١٣٢ ، ١٣١ ، ١٢٦ ، ١٢٤ ، ١٢٢ ١٥٤ ، ١٥٠ ، ١٤٨ ، ١٣٩ ، ١٣٥ ١٧٠ ، ١٦٨ ، ١٦٥ ، ١٥٨ ، ١٥٥ ١٨٣ ، ١٧٩ ، ١٧٦ ، ١٧٣ ، ١٧١	عبدالجبار بن أحمد
١٧٦ ، ١٣٢ ، ١٠٤ ، ١٠٣ ، ٩٤ ١٨١	عبدالقاهر - البغدادي
١٠١ ، ٩٩ ، ٩٨ ، ٩٦ ، ٩٥ ، ٩٤ ١٧٤ ، ١٧٢ ، ١٦٩ ، ١٣٠ ، ١٠٤ ١٧٩	عبدالكريم - الشهرستاني
١٢٧ ، ١٢٥ ، ١٢٤	عبدالمك - الجويني
٤٧	عبد بن حميد
١٦	عبدالله - أبو زرعة الرازي
٢٢	عبدالله بن سعيد
٢٠	عبيد بن عمير
١٥ ، ١٤	أبو عبيدة - عامر بن الجراح
٣٢	عثمان بن سعيد الدارمي
١١١ ، ١١٠ ، ٧٩ ، ٧٥ ، ٧٣ ١٥٢ ، ١٤٥ ، ١٣٣	ابن أبي العز الحنفي
٦	عكرمة
١٩	العلاء بن عبدالكريم
١٦١ ، ٥٦ ، ١٦	علي بن أبي طالب
٤٢	أبو علي الفارسي

الصفحةالأسم

١٢٩، ١٠٣، ٩٩، ٩٨، ٩٦، ٩٤  
 ١٧٣، ١٧١، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٧  
 ١٩٥، ١٩٤، ١٨٩، ١٧٨، ١٧٥  
 ٢٠٣، ٢٠٢، ٢٠٠، ١٩٩، ١٩٧  
 ٢٠٩، ٢٠٨، ٢٠٧، ٢٠٦، ٢٠٥  
 ٢١٤، ٢١٣، ٢١٢، ٢١١، ٢١٠  
 ٢٢١، ٢١٩، ٢١٨، ٢١٧، ٢١٥  
 ٢٢٨، ٢٢٥، ٢٢٤، ٢٢٣، ٢٢٢  
 ٢٤٤، ٢٤٣، ٢٣٧، ٢٣٥، ٢٣٣  
 ٢٤٧، ٢٤٥

علي بن اسماعيل الأشعري

١٦

عمار مولى بنى هاشم

٧٣، ٥٩، ٥٨، ٥١

عمران بن الحصين

١٥، ١٤

عمر بن الخطاب

٢١

عمر بن عبد العزيز

١٨٣، ١٧٢، ١٧٠

عمرو بن بحر - الجاحظ

١٧

عمرو بن دينار

٦٣

عمرو بن تغلب

٥٤

عمرو بن فايد

١١٩، ٥٤

عمرو بن صبيد

٥٩

عياض - القاضي

( غ )

٤

فيلان

( ق )

٦٧، ٦٦

القاسم بن سلام - أبو صبيد

٤٦، ٦

قتاده

٢١٨

القشيري - أبو القاسم

( ك )

٢٤٤

ابن كلاب

( ل )

١٦

ابن لهيعة

الصفحةالأسم

( م )

١٧	مبارك بن محمد - ابن الأثير
٦١، ٥٥، ٤٤، ٢٤، ٢٢، ١٨، ١٧ ٨٦، ٨٥، ٨٤، ٧٨، ٦٨، ٦٦ ٨٧	محمد بن اسماعيل - البخاري
١٦	محمد بن ادريس - أبو حاتم الرازي
٩٤، ٢٨	محمد بن أحمد - الذهبي
٤٢	محمد بن أحمد - ابن جزى
١٥٣	محمد الأمين الشنقيطي
٣٧، ٣٦، ٣٢، ٣١، ٢٨، ٨، ٧ ١١٥، ١٠٨، ٥١، ٤٥، ٤٣، ٣٨ ٢٠٨، ١٦١، ١٦٠، ١٥٢، ١١٦ ٢٢٥، ٢١٧	محمد بن أبي بكر - ابن القيم
٩٤، ٧٢، ٤٧، ٣٧، ٣٥، ٣٣ ١٨٣، ١٧٥، ١٧٢، ١٣٥، ١٠٤	أبو محمد - ابن حزم
١٩١	محمد بن الحسن الطوسي
٥١، ٤٦، ٤٠، ٣٤، ٢٥، ٢١، ٦ ١٦٤، ٧٦، ٥٣	محمد بن جرير - الطبري
٢٤٧، ٢٣٧، ٢٣٦	محمد درويش الحوت
١٠٥، ٩٩، ٩٥، ٩٤، ٤٨، ٤٧	محمد بن عمر - الرازي
٥٣، ٤٦، ٤٥، ٣٩، ٣٦	محمد بن علي الشوكاني
١٩١	محمد القزويني
٦	محمد بن كعب
١٥١	محمد بن مرتضى الزبيدي
٤٣، ٣٩، ٣٣	محمود الألوسي
١٥٦، ١٢٨، ١٢٧، ٤٧، ٤٢ ١٦٤، ١٥٩	محمود - الزمخشري
٥٠، ٤٦، ٢٠، ١٩، ٦	مجاهد

<u>الصفحة</u>	<u>الأسم</u>
١٢٩، ١١٦، ٥٦، ٥٥	مسلم
٣	معبد الجهني
٢٢	معتز بن سليمان
٢١	معمر بن راشد
١٨٣، ١٧٢، ١٧١	معمر بن عباد
١٦٩، ١٠١	المقريزي
١٠٤، ٩٦، ٩٤	ابو المظفر الاسفراييني
١٥٣، ٥٤، ٥٣، ٣٥	مكي بن أبي طالب
٤٣	ابن المنذر
١٥١	ابن منظور
٦٥	ابو موسى الأشعري
٥٥	موسى - عليه السلام
١٦	موسى بن وردان ( ن )
٢٢	النعمان بن ثابت - أبو حنيفة ( ه )
١٧٩، ١٧٨، ١٧٧	ابو الهذيل العلاف
١٨٩	هشام بن الحكم
٥١، ٤٠، ١٦، ٦، ٤	هبة الله - اللالكائي ( و )
١١٩	واصل بن عطاء
١١٥	ابن الوزير اليماني
٤٦	ابن وهب ( ي )
٣	يحيى بن يعمر
٥٦	يزيد بن هرمز
٢٤	يوسف بن موسى
٤٦	يونس

فهرس المصادر والمراجع

" فهرس المصادر والمراجع "

- الأُهباب والتراجم لصحيح البخارى :  
لمحمد زكريا الكاندهلوى — الناشر : المكتبة الخليلية ، الهند .
- الأُدب المفرد :  
للامام محمد بن اسماعيل البخارى — خرج أحاديثه محمد فؤاد  
عبد الباقي ، دار البشائر الاسلامية — الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ .
- الإرشاد الى قواطع الأدله في أصول الاعتقاد :  
لامام الحرمين أبى المعالى عبد الملك الجوينى — تحقيق : أسعد  
تميم ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان الطبعة الأولى  
١٤٠٥ هـ .
- أساس البلاغة :  
لأبى القاسم محمود بن عمر الزمخشري — مطبعة دار الكتب ،  
الطبعة الثانية ١٩٧٢ م .
- الأسماء والصفات :  
للامام البيهقى — دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- أصول الدين :  
لعبد القاهر بن طاهر البغدادى — ملتزم النشر ، مدرسة  
الآلهيات بدار الفنون التركية ، الطبعة الأولى ، استانبول ١٣٤٦ هـ
- أصول الدين :  
لأبى اليسر محمد بن محمد البزدوى — حققه : د . هانز بيترلنس  
دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ .



- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن :  
لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي — عالم الكتب ، بيروت .
- الاعتقاد :  
للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي — الناشر ، حديث  
اكادمي ، فيصل آباد ، باكستان ، صححه : الشيخ أحمد محمد  
مرسي .
- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين :  
لفخر الدين محمد بن عمر الرازي — ضبط وتقديم وتعليق : محمد  
المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى  
١٤٠٧ هـ .
- الأعلام :  
لخير الدين الزركلي — دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة  
الخامسة آيار ( مايو ) ١٩٨٠ م .
- الاقتصاد في الاعتقاد :  
لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي — دار الكتب العلمية  
الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ .
- الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد :  
لمحمد بن الحسن الطوسي — مطبعة الآداب في النجف ١٣٩٩ هـ .
- الامام الجويني امام الحرمين :  
لمحمد الزحيلي — دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق  
الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ .

- الانتصار والرد على ابن الراوندى الملحد :  
لعبد الرحيم الخياط والمعتزلى — تقديم ومراجعة : محمد حجازى  
الناشر مكتبة الثقافة الدينية — القاهرة ١٩٨٨ م .
- الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال :  
للإمام ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الأسكندرى مطبوع فى  
حاشية الكشاف للزمخشرى — مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي ،  
الطبعة الأخيرة ١٣٩٢ هـ .
- ايثار الحق على الخلق فى رد الخلافات الى المذهب الحق :  
لأبى عبدالله محمد بن المرتضى اليمانى — ابن الوزير ، دار الكتب  
العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ .
- باب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل شرح كتاب الملل والنحل :  
لأحمد بن يحيى بن المرتضى — صححه : توما أرند ، دار صادر  
بيروت ، طبع بمطبعة دائرة المعارف النظامية بحيد رآباد الدكن  
١٣١٦ هـ .
- باب ذكر المعتزلة من كتاب مقالات الاسلاميين :  
لأبى القاسم البلخى الكعبى — ضمن مجموع فضل الاعتزال ، تحقيق :  
فؤاد سيد — الدار التونسية ، تونس ، ١٣٩٣ هـ .
- البحر المحيط :  
لأبى حيان الأندلسى — مكتبة النصر الحديثة ، الرياض .
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع :  
لمحمد بن على الشوكانى — الناشر مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .
- البداية والنهاية :  
للحافظ اسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى — مكتبة المعارف ، بيروت  
الطبعة الثانية ١٩٧٧ م .

- البيهقي وموقفه من الآلهيات :  
للدكتور أحمد بن عطية الغامدي — الجامعة الاسلامية ، المدينة المنورة ، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ .
- تاج العروس :  
لمحمد مرتضى الزبيدي — دار البيان للنشر والتوزيع ، بنغازي .
- تاج التراجم في طبقات الحنفية :  
للشيخ أبي العدل زين الدين قاسم بن قطلوفا — الناشر ادارة نشر الكتب ، كراتشي ، باكستان ، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ .
- التاريخ الكبير :  
للإمام محمد بن اسماعيل البخاري — مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت
- تاريخ الأمم والملوك :  
للإمام محمد بن جرير الطبري — دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . ١٣٩٩ هـ .
- تاريخ الجهمية والمعتزلة :  
لجمال الدين القاسمي — مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى . ١٣٩٩ هـ .
- تأويل مختلف الحديث :  
للإمام عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري — الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
- تأويل مشكل القرآن :  
للإمام عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري — شرح ونشر — السيد أحمد صقر ، دار الكتب العلمية — الطبعة الثالثة ١٤٠١ هـ

— التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين :  
لأبي المظفر الاسفرائيني — تحقيق : كمال يوسف الحوت ، عالم  
الكتب ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ .

— تبين كذب المفترى فيما نسب الى الامام أبي الحسن الأشعري :  
للحافظ علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي — الناشر دار الكتاب  
العربي ، بيروت ، لبنان ١٣٩٩ هـ

— تحفة المرید شرح جوهرة التوحيد :  
تأليف الشيخ ابراهيم بن محمد البيجوري — دار الكتب العلمية  
بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ .

— التسهيل لعلوم التنزيل :  
لأحمد بن محمد بن جزى الكلبى — دار الكتاب العربي ، بيروت ،  
الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ .

— تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الاربعة :  
للحافظ ابن حجر العسقلاني — عنى بتصحيحه : عبد الله هاشم  
العدني ، ١٣٨٦ هـ ، دار المحاسن للطباعة .

— التعريفات :  
تأليف علي بن محمد الجرجاني — دار الكتب العلمية ، بيروت ،  
لبنان — الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ .

— تفسير القرآن العظيم :  
للحافظ اسماعيل بن كثير القرشي — المكتبة التجارية الكبرى ، مصر .

— التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب :  
لفخر الدين محمد بن عمر الرازي — دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع  
الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ .

- تقريب التهذيب :  
للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني — تحقيق : عبد الوهاب  
عبد اللطيف ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ،  
الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ .
- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل :  
للقاضى أبى بكر محمد بن الطيب الباقلانى — تحقيق : عماد الدين  
أحمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .
- التنكيل بما فى تأنيب الكوشى من الأباطيل :  
للشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمانى — قام على طبعه  
وتحقيقه والتعليق عليه الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى ، مكتبة  
المعارف — الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية  
١٤٠٦ هـ .
- تهذيب الكمال فى أسماء الرجال :  
للحافظ جمال الدين أبوالحجاج يوسف المزى — تقديم : عبد العزيز  
رياح ، أحمد يوسف دقاق ، دار المأمون للتراث ، دمشق ،  
الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ .
- الجامع الصحيح :  
للإمام محمد بن اسماعيل البخارى — ملتزم الطبع والنشر شركة ومكتبة  
مصطفى البابى الحلبي بمصر ، الطبعة الأخيرة ١٣٧٢ هـ .
- الجامع الصحيح :  
للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري — مطبوع مع شرح الامام  
النووى ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠١ هـ .
- جامع البيان فى تأويل آى القرآن :  
للإمام محمد بن جرير الطبرى ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .

- الجامع لأحكام القرآن :  
لأبي عبد الله القرطبي — دار احياء التراث العربي ، بيروت ١٩٦٧ م  
تحقيق : مصطفى السقا .
- جامع الأصول من أحاديث الرسول :  
للإمام أبي السعادات مبارك بن محمد ابن الأثير الجزري ، تحقيق :  
محمد حامد الفقي ، أعاد طبعه دار احياء التراث العربي ، بيروت  
لبنان ، الطبعة ١٤٠٤ هـ .
- الجرح والتعديل :  
للإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي — قدم وصححه عبد الرحمن بن  
يحيى المعلمي — الطبعة الأولى ، بمطبعة مجلس دائرة المعارف  
العثمانية بحيد آباد الدكن ، الهند ١٢٧١ هـ .
- جهنم بن صفوان ومكانته في الفكر الاسلامي :  
لخالد العسلي — مطبعة الارشاد ، بغداد ١٩٦٥ هـ .
- جوهرة التوحيد :  
للشيخ ابراهيم اللقاني — مطبوعة مع شرحها المسمى تحفة المرشد  
دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ .
- حز الغلاصم في افهام المخاصم :  
لشيث بن ابراهيم بن حيدر المعروف بابن الحاج القفطي ، تحقيق  
عبد الله عمر البارودي ، مؤسسة الكتب الثقافية — الطبعة الأولى  
١٤٠٥ هـ .
- الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى :  
تأليف الدكتور محمد ربيع هادي المدخلي — مكتبة لينه للنشر والتوزيع  
دمنهور ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ .

— خلاصة تذهيب تهذيب الكمال :

الحافظ صفى الدين أحمد بن عبدالله الخزرجى — حققه : محمود  
عبدالوهاب فايد ، الناشر مكتبة القاهرة ١٣٩٢ هـ .

— خلق أفعال العباد :

للإمام محمد بن اسماعيل البخارى قدم له وخرج احاديثه بدر البدر  
الناشر دار السلفية ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .

— الخطط :

لتقى الدين أحمد بن على بن عبدالقادر العقريزى — مطبعة النيل  
١٣٢٥ هـ .

— درء تعارض العقل والنقل :

لشيخ الاسلام أحمد بن تيمية — تحقيق : الدكتور محمد رشاد سالم  
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، المملكة العربية السعودية  
الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ .

— الدرر الكامنة فى أعيان المئة الثامنة :

للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى — تصحيح الدكتور سالم  
الكرنكوى الألمانى ، دار الجيل ، بيروت .

— الدر المنثور فى التفسير بالمأثور :

للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطى — دار الفكر للطباعة والنشر  
والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ .

— الدرر الوضيه فى توحيد رب البرية :

لمحمد بن درويش الحوت البيروتى — ضمن مجموعة بعنوان : رسائل  
فى بيان عقائد أهل السنة والجماعة جمعها وعلق عليها : كمال يوسف  
الحوت ، عالم الكتب ، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ .

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب :  
لبرهان الدين ابراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمرى المالكي  
دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ديوان زهير بن أبي سلمى :  
دار بيروت للطباعة والنشر ١٤٠٢ هـ .
- الرد على الجهمية :  
للامام عثمان بن سعيد الدارمي — ضمن مجموعة عقائد السلف ،  
جمعها : الدكتور علي سامي النشار ، وعمار جمعي الطالبسي  
الناشر منشأة المعارف بالأسكندرية ١٩٧١ هـ .
- رسالة الى أهل الثغر :  
للامام أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري ، تحقيق عبد الله شاکر  
الجنيدى ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، الطبعة  
الأولى ١٤٠٩ هـ .
- رسالة الحرة المطبوعة باسم : الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز  
الجهل به :  
لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني — تحقيق : عماد الدين أحمد  
حيدر ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .
- رسالة بخلق الأعمال :  
لمحمد درويش الحوت البيروتي ضمن مجموعة بعنوان : رسائل في بيان  
عقائد أهل السنة والجماعة :  
جمعها وعلق عليها : كمال يوسف الحوت ، عالم الكتب ، الطبعة  
الثانية ١٤٠٤ هـ .
- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني :  
لشهاب الدين محمود الألوسي البغدادي — دار الفكر ، بيروت ،  
١٣٩٨ هـ .



— زاد المسير في علم التفسير :

— لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي — المكتب الاسلامي ، الطبعة  
الثالثة ١٤٠٤ هـ .

— سلسلة الأحاديث الصحيحة :

— لمحمد ناصر الدين الألباني — المجلد الرابع ، نشر وتوزيع السدار  
السلفية الكويت ، المكتبة الاسلامية الأردن ، الطبعة الأولى  
١٤٠٣ هـ .

— السنن :

— لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي — تحقيق : أحمد محمد شاكر  
ملتزم الطبع شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بعصر ،  
الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ .

— السنن :

— لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني — راجعه وضبطه :  
محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الباز للنشر والتوزيع ، مكة  
المكرمة .

— السنن :

— لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي بشرح السيوطي وحاشية  
السندی — دار التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

— السنن :

— لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني — ابن ماجه — تحقيق :  
محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ١٣٩٥ هـ .

— السنة :

— لأبي عبد الرحمن عبد الله بن الامام أحمد بن حنبل — تحقيق الدكتور:  
محمد بن سعيد القحطاني ، دار ابن القيم للنشر والتوزيع ، الطبعة  
الأولى ١٤٠٦ هـ .

السنة :

للحافظ أبي بكر أحمد بن محمد - الخلال - تحقيق الدكتور : عطية الزهراني ، دار الراية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ .

السنة :

للحافظ أبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم - المكتب الاسلامي - الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ .

سير أعلام النبلاء :

للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي - أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ .

شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة :

للحافظ أبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي - تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان ، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض

شرح الأصول الخمسة :

للقاضى عبد الجبار بن أحمد الهمداني - تحقيق : د . عبد الكريم عثمان ، مكتبة وهبه ، الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ .

شرح السنة :

للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي - تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ومحمد زهير الشاويش - المكتب الاسلامي ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ .

شرح حديث النزول :

لشيخ الاسلام ابن تيمية - المكتب الاسلامي ، الطبعة الخامسة ١٣٩٢ هـ .

- شرح العقيدة الطحاوية :  
 للقاضي علي بن علي بن محمد ابن أبي العزالدمشقي — حققه  
 شعيب الأرنؤوط — الناشر : مكتبة دارالبيان ، دمشق ، الطبعة  
 الأولى ١٤٠١ هـ .
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل :  
 للإمام ابن قيم الجوزية — الناشر : مكتبة دار التراث ، القاهرة .
- الشريعة :  
 للحافظ أبي بكر محمد بن الحسين الآجري — تحقيق : محمد حامد  
 الفقي — الناشر : حديث اكادمي ، باكستان ، الطبعة الأولى  
 ١٤٠٣ هـ .
- الصحاح : للجوهري :  
 تحقيق : عبدالغفور عطار — دار العلم للملايين ، الطبعة الثانية  
 ١٣٩٩ هـ .
- الصفديہ :  
 لشيخ الاسلام ابن تيمية — تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ،  
 الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ .
- طبقات الشافعية الكبرى :  
 لتاج الدين عبدالوهاب بن علي السبكي — تحقيق : عبدالفتاح  
 الحلو ، محمود محمد الطناحي — دار احيا الكتب العربية .
- ظلال الجنة في تخریج السنة :  
 للشيخ محمد ناصر الدين الألباني — مطبوع مع كتاب السنة لابن  
 أبي عاصم ، المكتب الاسلامي ، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ .

- عقيدة أهل السنة والجماعة :  
 لأبي جعفر محمد بن سلامه الطحاوى — علق عليها الشيخ محمد  
 ابن مانع — ضمن مجموعة الرسائل الكمالية ( ج ٣ ) الناشر  
 مكتبة المعارف ، الطائف .
- عقيدة السلف وأصحاب الحديث :  
 لأبى عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن الصابونى — ضمن مجموعة الرسائل  
 الكمالية ( ج ٣ ) الناشر مكتبة المعارف ، الطائف .
- العقيدة النظامية فى الأركان الاسلامية :  
 لإمام الحرمين أبى المعالى الجوهى — تحقيق : الدكتور أحمد  
 حجازى السقا ، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة .
- العلم الشامخ :  
 للشيخ صالح بن مهدى المقبل اليمانى — مكتبة دار البيان ، دمشق
- عمدة الحفاظ :  
 لأبى العباس أحمد بن يوسف الحلبي الشافعى — السمين - تحقيق  
 محمود محمد السيد الدفيم — دار السيد للنشر ، الطبعة الأولى  
 ١٤٠٧ هـ .
- العمدة فى غريب القرآن :  
 للإمام مكى بن أبى طالب — تحقيق : د . يوسف بن عبد الرحمن  
 المرعشلى — مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ .
- غاية المرام فى علم الكلام :  
 لسيف الدين الآمدى — تحقيق : حسن محمود عبداللطيف ، القاهرة  
 ١٣٩١ هـ ، مكتبة الكليات الأزهرية .

- فتح البارى بشرح صحيح البخارى :  
للحافظ ابن حجر العسقلانى — راجعه وعلق عليه : ط —  
عبدالرؤوف سعد ، مصطفى محمد الهوارى ، محمد عبدالمعطى  
الناشر : مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٨ هـ .
- فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير :  
لمحمد بن على الشوكانى — دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- الفتح الربانى بترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل الشيبانى :  
للشيخ أحمد عبدالرحمن البنا الشهير بالساعاتى — دار احياء  
التراث العربى ، الطبعة الثانية .
- الفرق بين الفرق :  
لعبدالقاهر بن طاهر البغدادى — دار الكتب العلمية ، بيروت ،  
لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .
- الفصل فى الملل والأهواء والنحل :  
للإمام أبى محمد على بن أحمد بن حزم الظاهرى — تحقيق : د .  
محمد ابراهيم نصر ، والدكتور عبدالرحمن عميره ، شركة مكتهبات  
عكاظ للنشر والتوزيع — المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى  
١٤٠٢ هـ .
- فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ومباينتهم لسائر المخالفين :  
للقاضى عبدالجبار بن أحمد ، ضمن مجموع بتحقيق فؤاد سيد  
الدارالتونسية ، تونس ١٣٩٣ هـ .
- الفقه الأكبر :  
للإمام أبى حنيفة النعمان بن ثابت مع شرحه للملا على القارى الحنفى  
دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ .

فلسفة المعتزلة :

للدكتور البير نصرى نادر - مطبعة الرابطه ١٩٥١ م

قاضى القضاة عبد الجبار بن أحمد الهمداني :

للدكتور عبد الكريم عثمان - دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع .

كتاب القدر وما ورد فى ذلك من الآثار :

للامام عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي - تحقيق د / عبد العزيز

عبد الرحمن العثيم - دار السلطات للنشر والتوزيع ، الطبعة

الأولى ١٤٠٦ هـ .

القضاء والقدر :

للمحافظ أبى بكر البيهقي - مخطوط محفوظ بمكتبة الدراسات العليا

الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة (رقم)

قلائد الغرائد فى أصول العقائد :

لمحمد المهدي الحسينى - تحقيق : جودت كاظم القزوينى ،

مطبعة الارشاد ، بغداد ١٩٧٢ م .

الكشاف عن حقائق التنزيل وبيان الآقاويل فى وجوه التأويل :

لأبى القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي - شركة مكتبة

ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الأخيرة ١٣٩٢ هـ .

لسان العرب :

للعامة أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري

دار صادر ، بيروت .

لسان الميزان :

للمحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى - مؤسسة الأعلمى للمطبوعات

بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٠ هـ .

- اللمع فى الرد على أهل الزيع والبدع :  
 للامام أبى الحسن على بن اسماعيل الأشعري — صححه وقدم له  
 الدكتور حموده فراهه ، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية ١٩٥٥ م .
- اللمعة فى تحقيق مباحث الوجود والحدوث والقدر وأفعال العباد :  
 للشيخ ابراهيم بن مصطفى الحلبي المذارى — تصحيح محمد زاهد  
 الكوشرى — مطبعة الأنوار ١٣٥٨ هـ .
- لمع الأدله فى قواعد عقائد أهل السنة والجماعة :  
 لامام الحرميين أبى المعالى عبد الملك الجوينى — تحقيق الدكتور  
 فوقية حسين محمود — الطبعة الأولى ١٣٨٥ هـ ، المؤسسة  
 المصرية للتأليف والأنباء والنشر بالدار المصرية للتأليف والنشر .
- لمعة الاعتقاد :  
 للامام موفق الدين ابن قدامة المقدسى — المكتب الاسلامى ،  
 الطبعة الرابعة .
- المباحث المشرقيه فى علم الالهيات والطبيعيات :  
 لمحمد بن عمر الرازى — مكتبة الأسدى ، طهران ١٩٦٦ م .
- متشابه القرآن :  
 للقاضى عبد الجبار بن أحمد الهمدانى — تحقيق : د . عدنان  
 زرزور — دار التراث ، القاهرة .
- مجموع فتاوى شيخ الاسلام أحمد بن تيمية :  
 جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم — أشرف على الطباعة  
 والاخراج ، المكتب التعليمى السعودى بالمغرب .

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد :  
للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي — دار الكتاب العربي  
بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ .
- المحصول في علم أصول الفقه :  
لمحمد بن عمر الرازي — حققه : طه جابر العلواني — جامعة  
الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ، الطبعة الأولى  
١٣٩٩ هـ .
- مختصر العلو للعلو الفقار :  
للحافظ شمس الدين الذهبي — اختصار وتحقيق : الشيخ محمد  
ناصر الدين الألباني ، المكتب الاسلامي ، الطبعة الأولى  
١٤٠١ هـ .
- المسائل الخمسون في أصول الدين :  
لفخر الدين محمد بن عمر الرازي — تحقيق الدكتور : أحمد حجازي  
السقا ، المكتب الثقافي للنشر والتوزيع — الأزهر ، القاهرة ،  
الطبعة الأولى ١٩٨٩ م .
- المستدرك على الصحيحين في الحديث :  
للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم — وفي  
ذيله تلخيص المستدرك للحافظ شمس الدين الذهبي ، توزيع  
دار الباز للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة .
- المسند :  
للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله — دار الفكر ، بيروت .
- المصنف :  
للحافظ عبد الرزاق بن همام الصنعاني — تحقيق : حبيب الرحمن  
الأعظمي ، توزيع : المكتب الاسلامي — الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ .



- معالم التنزيل وهو تفسير البغوى :  
للامام أبى محمد الحسين بن مسعود البغوى — اعداد وتحقيق :  
خالد عبدالرحمن العك ، مروان سوار ، دار المعرفة ، بيروت ،  
الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ .
- معالم أصول الدين :  
لفخر الدين محمد بن عمر الرازى — راجعه : طه عبدالرؤوف سعد  
مكتبة الكليات الأزهرية .
- معانى القرآن وعرابه :  
لأبى اسحاق ابراهيم بن السرى — النجاج — تحقيق : دكتور  
عبدالجليل عبده شلى ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ
- المعتزلة :  
لزهدى جارالله — مطبعة مصر ، القاهرة ١٣٦٦ هـ .
- المعجم الجامع لغريب مفردات القرآن :  
اعداد وترتيب : عبدالعزيز عز الدين السيروان — دار العلم  
للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٦ م .
- معجم المؤلفين :  
لعمرضا كحاله — دار احيا التراث العربى — بيروت .
- المعنى فى أبواب العدل والتوحيد :  
للقاضى عبدالجبار بن أحمد الهمدانى — تحقيق : د . توفيق  
الطويل ورفاقه — المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة  
والنشر .

- المفردات في غريب القرآن :
- ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالرافع — تحقيق وضبط  
محمد سيد كيلاني — مكتب مصطفى الباهي الحلبي ، الأخيرة  
١٣٨١ هـ .
- المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى :
- لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي — تحقيق : محمد  
عثمان الخشت — مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة .
- مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين :
- للامام أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري — عن بتصحيحه  
هلموت ريتز ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة  
الثالثة .
- المثل والنحل :
- لعبد الكريم الشهرستاني — تقديم : د . عبد اللطيف محمد العبد  
مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الأولى ١٩٧٧ م
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية :
- لشيخ الاسلام ابن تيمية — تحقيق : د / محمد رشاد سالم ،  
جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، المملكة العربية السعودية  
الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ .
- الموطأ :
- للامام مالك بن أنس — صححه ورقمه : محمد فؤاد عبد الباقي ،  
دار احياء الكتب العربية .
- المواقف في علم الكلام :
- لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الآيجي ، عالم الكتب ، بيروت .

- موقف ابن تيمية من الأشاعرة :  
اعداد : عبدالرحمن بن صالح المحمود — رسالة دكتوراه ، جامعة  
الامام محمد بن سعود الاسلامية ، مطبوعة على الآلة الكاتبة  
١٤٠٨ هـ .
- موقف البشر من الجبر والقدر :  
للشريف المرتضى — صححه : علي الخاقاني النجفي ، مطبوعة  
الراعي ، النجف ١٣٥٤ هـ .
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال :  
للحافظ شمس الدين الذهبي — تحقيق على محمد البجاوي — دار  
المعرفة ، بيروت .
- نظرية التكليف : آراء القاضي عبدالجبار الكلامية :  
للدكتور / عبدالكريم عثمان — مؤسسة الرسالة ١٣٩١ هـ .
- نهاية الاقدام في علم الكلام :  
لعبدالكريم الشهرستاني — صححه : الفرد جيوم ، مكتبة العثني  
بغداد .

فهرس المفردات

## " فهرس الموضوعات "

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
١ - هـ	القدمة
١١ - ١	المدخل : الايمان بالقدر وأهميته
٢	المبحث الأول : أهمية الايمان بالقدر وظهور الخلاف فيه
٥	المبحث الثاني : مراتب القدر الأربعة
١٠	المبحث الثالث : أفعال العباد والاختلاف فيها
٩٩-١٢	<u>الباب الأول</u> : مذهب أهل السنة والجماعة في أفعال العباد
٦٨-١٣	الفصل الأول : مذهب أهل السنة والجماعة في خلق الله لأفعال العباد
٢٩-١٤	المبحث الأول : نقل أقوال السلف الصالح في هذه المسألة
١٤	أولا : ما جاء عن الصحابة رضی الله عنهم
١٩	ثانيا : ما جاء عن التابعين رحمهم الله
٢٢	ثالثا : ما جاء عن ائمة المسلمين
٥٤ - ٣٠	المبحث الثاني : الآيات الدالة على خلق الله لأفعال العباد
٣٠	تمهيد
٣١	النوع الأول : آيات تدل على خلق الله لأفعال العباد بطريق العموم
٣٣	النوع الثاني : آيات تدل على اثبات أن الآلهة المزعومة من دون الله عاجزه عن الخلق
٣٤	النوع الثالث : آيات تنص على خلق الله لأفعال العباد مباشرة
٦٨-٥٥	المبحث الثالث : الأحاديث الدالة على خلق الله لأفعال العباد
٩١-٦٩	الفصل الثاني : مذهب أهل السنة في نسبة الفعل الى فاعله
٧٠	تمهيد
٧١	المبحث الأول : مذهب أهل السنة في الاستطاعة

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
	المبحث الثاني : مذهب أهل السنة في صحة نسبة الأفعال إلى
٨٣-٧٧	فاعليها من العباد حقيقة
٧٧	تمهيد
٧٨	أولا : مذهب أهل السنة في نسبة أفعال العباد إليهم
	ثانيا : الأدلة الشرعية على صحة نسبة الأفعال إلى
٨١	العباد حقيقة
٩١-٨٤	المبحث الثالث : الفرق بين الفعل والمفعول والخلق والمخلوق
٨٤	تمهيد
٨٥	مذهب أهل السنة في التفريق بين الخلق والمخلوق
٩٠	مدى تأثير قدرة العبد في مفعولها
٩٩-٩٢	الفصل الثالث : بيان من وافق أهل السنة في مسألة الأفعال
٩٣	تمهيد
٩٤	المبحث الأول : التعريف بالضرارية
٩٦	المبحث الثاني : نقل قول الضرارية في أفعال العباد
١١٧-١٠٠	<u>الباب الثاني : مذهب الجبرية في أفعال العباد</u>
١٠١	تمهيد
١٠٣	الفصل الأول : مذهب الجهمية في أفعال العباد
١٠٧	الفصل الثاني : الرد على الجهمية الجبرية
١٠٨	المبحث الأول : منشأ خطأ وضلال الجبرية
١١٠	المبحث الثاني : الرد على الجبرية
١٩٢-١١٨	<u>الباب الثالث : مذهب المعتزلة في أفعال العباد</u>
١١٩	تمهيد
١٦٥-١٢١	الفصل الأول : مذهب المعتزلة في الأفعال المباشرة
	المبحث الأول : تقرير مذهب المعتزلة في الأفعال المباشرة
١٢٢	من خلال مؤلفاتهم
	المبحث الثاني : مخالفة المعتزلة للقدرية الأولى في اثبات
١٢٩	علم الله بأفعال العباد
١٦٥-١٣١	المبحث الثالث : أدلة المعتزلة والرد عليها

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
١٦٥-١٣١	تمهيد
١٤٦-١٣٢	أولا : الأدلة العقلية
١٦٥-١٤٧	ثانيا : ما تمسكت به المعتزلة من النصوص الشرعية
١٤٧	تمهيد
١٤٨	القسم الأول : آيات في اضافة الفعل الى فاعله
	القسم الثاني : نصوص تدل على أن الله أحسن كل شئ
١٥٥	خلقه
١٦٠	القسم الثالث : نصوص تنزه الله عن اضافة الشر اليه
١٨٦-١٦٦	الفصل الثاني : قول المعتزلة في أفعال التولد
١٦٧	المبحث الأول : تعريفات المعتزلة للتولد
١٧٩-١٦٨	المبحث الثاني : أقوال المعتزلة في نسبة أفعال التولد
١٨٦-١٨٠	المبحث الثالث : الرد على المعتزلة
	الفصل الثالث : بيان أشهر من تابع المعتزلة على معتقد هم فسق
١٩٢-١٨٧	أفعال العباد
١٨٨	تمهيد
١٨٩	المبحث الأول : عقيدة بتقدم الرافضة في أفعال العباد
١٩١	المبحث الثاني : معتقد متأخرى الرافضة في أفعال العباد
٢٥٢-١٩٣	<u>الباب الرابع</u> : مذهب الأشاعرة في أفعال العباد
١٩٤	تمهيد
٢٣٨-١٩٨	الفصل الأول : عقيدة الأشاعرة في أفعال العباد
	المبحث الأول : اثبات الأشعري والاشاعرة خلق الله لأفعال
١٩٩	العباد
٢٣٨-٢٠١	المبحث الثاني : نظرية الكسب واختلاف أقوال الأشاعرة فيها
٢٠١	تمهيد
٢٠٢	أولا : قول الأشعري بنظرية الكسب
٢١٢	ثانيا : قول الباقلاني
٢١٨	ثالثا : قول البيهقي
٢٢٠	رابعا : قول الجويني

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
٢٢٦	خامسا : قول الغزالي
٢٢٩	سادسا : قول الرازي
٢٣٣	سابعا : ما استقر عليه المذهب الأشعري
٢٥٢-٢٣٩	الفصل الثاني : الرد على الأشاعرة
٢٤٠	تمهيد
	المبحث الأول : بيان أصل خطاهم ومنشأ اضطرابهم في هذه
٢٤١	المسألة
٢٤٧	المبحث الثاني : الرد على الأشاعرة في نظرية الكسب
٢٥٣	الخاتمة
٢٥٥	الفهارس العامة
٢٥٦	فهرس الآيات
٢٦٥	فهرس الأحاديث
٢٦٨	فهرس الآثار
٢٧١	فهرس الأعلام
٢٨٠	المصادر والمراجع
٣٠١	فهرس الموضوعات



## المبحث الأول مذهب أهل السنة والجماعة فى الاستطاعة

اختلفت الطوائف الاسلامية فى استطاعة العبد :  
فالجبرية : نفوا أن يكون للعبد أى استطاعة لا قبل الفعل ولا معه  
وقالت المعتزلة : القدره والاستطاعة قبل الفعل وهى قدره عليه  
وعلى ضده وهى غير موجهه للفعل .  
وقالت الأشعرية : أن الاستطاعة مع الفعل فلا يجوز أن تتقدمه  
ولا أن تتأخر عنه بل هى مقارنة له . (١)

### نوع خيل الفعل وهو بمعنى الصحة ونوع مع الفعل

ومذهب أهل السنة والجماعة الى التفصيل وأن الاستطاعة نوعان :  
نوع خيل الفعل وهو بمعنى الصحة ونوع مع الفعل  
أما النوع الأول : استطاعة بمعنى الصحة والوسع والتمكن وسلامة الآلات  
وتكون قبل الفعل وهى التى يتعلق بها الأمر والنهى .  
قال الامام الطحاوى رحمه الله : " وأما الاستطاعة من جهة الصحة  
والوسع والتمكن وسلامة الآلات فهى قبل الفعل وهى يتعلق الخطاب " . (٢)  
وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : " ولفظ القدره يتناول نوعين :  
أحدهما : القدره الشرعيه المصححة للفعل التى هى مناط الأمر  
والنهى " . (٣)

( ١ ) سيأتى معرفة أقوالهم فى مواضعها من هذا البحث ان شاء الله .

( ٢ ) شرح الطحاوية ( ٤٢٦ ) .

( ٣ ) مجموع الفتاوى ( ١٢٩ / ٨ ) والنوع الثانى سيأتى ذكره  
ان شاء الله .

وقال أيضا رحمه الله " والاستطاعة نوعان : متقدمة سالحة  
للضدين فهي المصححة للفعل المجوزه له " .<sup>(١)</sup>

وقال أيضا رحمه الله : " وأما الاستطاعة التي يتعلق بها الأمر  
والنهي فترك قد يقترن بها الفعل وقد لا يقترن " .<sup>(٢)</sup>

أدلة النوع الأول من الاستطاعة :

وردت ادله متعددة لاثبات هذا النوع من الاستطاعة منها :

١ - قوله تعالى : ( ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا )<sup>(٣)</sup>  
وجه الدلالة في الآية :

أن الله تعالى أوجب الحج على المستطيع وهذه الاستطاعة لا بد  
أن تكون قبل الفعل والا لما وجب الحج الا على من حج ولما عصى  
أحد بترك الحج .

قال أبو محمد بن حزم رحمه الله بعد ايراد هذه الآية : " فلو  
لم تكن هنا استطاعة قبل الفعل الذي هو فعل الحج لما لزم الحج  
الا لمن حج فقط ولما كان أحد عاصيا بترك الحج لأنه ان لم يكن  
مستطيعا الحج حتى يحج فلا حج عليه ولا هو مخاطب بالحج " .<sup>(٤)</sup>

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : " فان هذه الاستطاعة  
لو كانت هي المقارنة للفعل لم يجب حج البيت الا على من حج فلا يكون  
من لم يحج عاصيا بترك الحج سوا " كانت له زاد وراحله وهو قادر  
على الحج أو لم يكن " .<sup>(٥)</sup>

(١) مجموع الفتاوى ( ٣٧٢ / ٨ ) بتصريف يسير .

(٢) المصدر السابق ( ٣٢ / ١٠ ) .

(٣) سورة آل عمران آية ( ٩٧ ) .

(٤) الفصل ( ٤٣ / ٣ ) .

(٥) مجموع الفتاوى ( ١٢٩ / ٨ ) .

٢ - وقوله تعالى : (فاتقوا الله ما استطعتم ) (١)

وجه الدلالة فى الآية : هو ما قاله شارح الطحاوية رحمه الله  
حيث قال : " فأوجب التقوى بحسب الاستطاعة فلو كان من لم يتق  
الله لم يستطع التقوى لم يكن قد أوجب التقوى الا على من اتقى ولم  
يعاقب من لم يتق وهذا معلوم الفساد " (٢)

اذن فالاستطاعة هنا هى المتقدمة على الفعل وهى التى بمعنى الصحة  
والوسع والتمكن . والله أعلم .

٣ - ومن السنة قوله عليه الصلاة والسلام لعمران بن الحصين : " صل  
قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب " (٣)

فان الاستطاعة المنفية هنا هى التى بمعنى الصحة والوسع والتمكن  
بدليل أن سبب هذا الحديث أن رواية وهو عمران بن حصين رضى  
الله عنه كانت به بواسير لم يستطيع معها الصلاة واقفا فسأل  
النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " صل قائما " (٤) الحديث .

فهذا هو النوع الأول من الاستطاعة .

- 
- (١) سورة التغابن آية (١٦) .  
(٢) شرح الطحاوية (٤٢٦ - ٤٢٧) .  
(٣) أخرجه البخارى (١٣٩/١) وأبو داود (٩٥٢) والترمذى (٣٧٢)  
والنسائى (٢٢٤/٣) وابن ماجه (١٢٢٣) .  
(٤) انظر : فتح البارى (٢٩٥/٥) .

وأما النوع الثاني : الاستطاعة التي يجب معها وجود الفعل وتكون مع الفعل .

وهي التي أشار إليها الامام الطحاوي رحمه الله في عقيدته بقوله :  
" والاستطاعة التي يجب بها الفعل من نحو التوفيق الذي لا يجوز أن يوصف المخلوق به تكون مع الفعل " . (١)

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : " والاستطاعة التي يكون معها الفعل قد يقال هي المقترنة بالفعل الموجبه له وهي النوع الثاني " (٢)

وقال رحمه الله في موضع آخر : " والثاني القدره القدره الموجبه للفعل التي هي مقارنة للمقدور لا يتأخر عنها " . (٣)

وقال أيضا : " وهي الكونه التي هي مناط القضاء والقدر وبها يتحقق وجود الفعل " . (٤)

### أدلة اثبات النوع الثاني من الاستطاعة :

وهذا النوع من الاستطاعة له أدلة عديدة في الكتاب والسنة منها :

١ - قوله تعالى : ( ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ) (٥)

وقوله تعالى : ( ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا ) (٦)

- 
- (١) شرح الطحاوية (٤٢٦) .  
(٢) مجموع الفتاوى (٢٩١/٨) .  
(٣) مجموع الفتاوى (١٢٩/٨) .  
(٤) المصدر السابق (٣٧٣/٨) .  
(٥) سورة الكهف آيه (٨٢) .  
(٦) سورة الكهف آيه (٧٥) .

فان الاستطاعة المنفية هنا هي المقارنه للفعل المحققة له وليسست  
التي بمعنى الصحه والوسع وعدم الآفة المانعة لأن هذه كانت  
متحققه في موسى عليه الصلاة والسلام .

قال شارح الطحاوية : " والمراد منه حقيقة قدرة الصبر لا أسباب  
الصبر وآلاته فانه تلك كانت ثابتة له ألا ترى أنه عاتبه على ذلك ؟  
ولا يلام من عدم آلات الفعل وأسبابه على عدم الفعل وانما يلام  
من امتنع من الفعل لتضييع قدرة الفعل لاشتغاله بغير ما أمر به  
أو لعدم شغله اياه بفعل ما أمر به " . (١)

٢ - وقوله تعالى : ( ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ) (٢)  
فلا استطاعة المنفيه هنا هي المحققة للفعل المقارنه له لأن آلات السمع  
والبصر متوفره لديهم .

قال شارح الطحاوية : " والمراد نفي حقيقة قدره لا نفي الأسباب  
والآلات لأنها كانت ثابتة " . (٣)

اذن فلا استطاعة عند أهل السنه والجماعة على نوعين :  
نوع مصحح للفعل يكون قبل الفعل وهي التي بمعنى الصحة والوسع  
وسلامة الآلات .

ونوع موجب للفعل يكون مقارنا له .

وقد جمع الله عز وجل هذين النوعين في موضع واحد من كتابه  
الكريم فقال تعالى في سورة ن : ( يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود  
فلا يستطيعون ) <sup>(منشئة أبصارهم تركعتهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم</sup>  
سالمون ) (٤)

- (١) شرح الطحاوية (٤٢٧) .
- (٢) سورة هود آيه (٢٠) .
- (٣) شرح الطحاوية (٤٢٧) .
- (٤) سورة ن آيه (٤٢) و(٤٣)

فان هذه الاستطاعة المنفية في الآية الأولى هي الموجبة للفعل المقارنه

قال الامام الطبرى رحمه الله : ( ويدعوهم الكشف عن الساق الى السجود لله تعالى فلا يطيقون ذلك " . (١)

ثم قال تعالى في الآية التى تليها : ( وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون ) . (٢)

أى سالمون من الآفات متمكنون من السجود وهذه هى الاستطاعة التى بمعنى الصحة والوسع وسلامة الآلات التى تكون قبل الفعل وهى الصحة للفعل .

قال الامام الطبرى رحمه الله : " وقد كانوا فى الدنيا يدعونهم الى السجود له وهم سالمون لا يمنعهم من ذلك مانع ولا يحول بينه وبينهم حائل " . (٣)

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله : " لما دعوا الى السجود فى الدنيا فامتنعوا منه مع صحتهم وسلامتهم كذلك عوقبوا بعدم قدرتهم عليه فى الآخرة اذا تجلى الرب عز وجل فيسجد له المؤمنون ولا يستطيع أحد من الكافرين ولا المنافقين أن يسجد بل يعود ظهر أحدهم طبقا واحدا كلما أراد أحدهم أن يسجد خزلقناه عكس السجود كما كانوا فى الدنيا بخلاف ما عليه المؤمنون " . (٤)

- 
- ( ١ ) جامع البيان ( ٤٢ / ٢٩ ) .  
 ( ٢ ) سورة ن آيه ( ٤٣ ) .  
 ( ٣ ) جامع البيان للطبرى ( ٤٢ / ٢٩ ) .  
 ( ٤ ) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ( ٤٠٨ / ٤ ) .

## البحث الثاني

مذهب أهل السنة والجماعة في صحة نسبة الأفعال الى فاعليها  
من العباد على الحقيقة .

ما ينبغي أن يعلم أن أهل السنة والجماعة مع اعتقادهم أن الله عز وجل خالق أفعال العباد كما تقدم ، فهم يعتقدون بأن العباد هم الفاعلون لأفعالهم على الحقيقة وأن لهم قدرة عليها وإرادة ومشية واختياراً وعلى ذلك فأهل السنة والجماعة يفرقون بين الأفعال الاختيارية والأفعال الاضطرارية بأن الاختيارية للعبد فيها اختيار وإرادة ومشية وليس ذلك في الاضطرارية وكل يقع بتقدير الله عز وجل وإرادته وخلقه .

وساورد اولاً مذهب أهل السنة والجماعة في هذه المسألة ثم الأدلة التي تؤكد مذهبهم ، والله التوفيق .

## أولا : مذهب اهل السنة والجماعة في نسبة اعمال العباد اليهم :

١ - قال الامام البخارى رحمه الله : " وقد بين الله قولا للمخلوقين حين قال : ( الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا )<sup>(١)</sup> فأخبر أن العمل من الحياة " .<sup>(٢)</sup>

وقال أيضا : " فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الايمان والتصديق والجهاد والخير عملا وقال النبي صلى الله عليه وسلم : يخرج قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم يقرأون القرآن " <sup>(٣)</sup> فبين أن قراءة القرآن هي العمل " .<sup>(٤)</sup>

وقال أيضا - بعد إيراده حيث جبريل في الايمان والاسلام والاحسان - : " فسمى الايمان والاسلام والشهادة والاحسان والصلاة بقراءتها وما فيها من حركات الركوع والسجود فعلا للعبد " .<sup>(٥)</sup>

٢ - وقال الامام عبد الله بن مسلم بن قتيبة رحمه الله : " ونحن نعلم أن كل شئ بقدر الله وقضائه فبما أننا ننسب الأفعال الى فاعليها ونحمد المحسن على احسانه ونلوم المسىء باساءته ونعتد على المذنب بذنوبه " .<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) سورة الملك آية (٢) .  
 (٢) خلق أفعال العباد (٩٢) .  
 (٣) الحديث أخرجه البخارى في الصحيح (١٣٩/٤) وأخرجه فى خلق أفعال العباد (٥٩٣) حديث ١٦٦  
 (٤) خلق أفعال العباد (٥٣) .  
 (٥) المصدر السابق (٦٠) .  
 (٦) تأويل مختلف الحديث (١٦٠) .



- ٣ - وقال الامام الطحاوى رحمه الله : " وأفعال العباد خلق الله  
وكسب من العباد " . (١)
- وقال شارح الطحاوية فى توضيح كلام الطحاوى رحمه الله : " والى  
هذا المعنى أشار الشيخ رحمه الله بقوله : - وأفعال العباد  
خلق الله وكسب من العباد - وأثبت للعباد فعلا وكسبا وأضاف  
الخلق لله تعالى والكسب هو الفعل الذى يعود على فاعله منه نفع  
أو ضرر " . (٢)
- ٤ - وأورد الشيخ موفق الدين ابن قدامة رحمه الله فى لمعة الاعتقاد  
قوله تعالى : ( اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ) . (٣)
- ثم قال : " فدل على أن للعبد فعلا وكسبا يجزى على حسنه بالثواب  
وعلى سيئه بالعقاب وهو واقع بقضاء الله وقدره " . (٤)
- ٥ - وذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فى اماكن متعددة من كتبه  
هذه المسألة فقال رحمه الله " فجمهور أهل السنة من السلف والخلف  
يقولون ان العبد له قدره واراده وفعل وهو فاعل حقيقه والله خالق  
ذلك كله كما هو خالق كل شىء كما دل على ذلك الكتاب والسنة " . (٥)
- وقال رحمه الله فى موضع آخر : " وما ينبغى أن يعلم أن مذهب  
الامة - مع قولهم الله خالق كل شىء وربهم ومليكهم وأنه ما شاء كان

---

( ١ ) شرح الطحاوية ( ٤٣٠ ) .  
( ٢ ) المرجع السابق ( ٤٣٩ ) .  
( ٣ ) سورة فاطر آيه ( ١٢ ) .  
( ٤ ) لمعة الاعتقاد ( ٢٢ ) .  
( ٥ ) منهاج السنة النبوية ( ٣ / ١١٠ ) .

وما لم يشأ لم يكن وأنه على كل شيء " قد ير وأنه هو الذى خلق العبد هلوفا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا ونحو ذلك - أن العبد فاعل حقيقه وله مشيئة وقدره " . (١)

وقال أيضا رحمه الله بعد ايراده الأقوال المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة فى هذه المسألة : " وجماهير أهل السنة من أهل الحديث والفقه والتفسير والتصوف لا يقرون بهذه الأقوال المتضمنة للخطأ بل هم متفقون على أن الله خالق أفعال العباد وعلى أن العبد قادر مختار يفعل بمشيئته وقدرته والله خالق ذلك كله وعلى الفرق بين الأفعال الاختيارية والاضطرارية " . (٢)

وهذا يتضح مذهب أهل السنة والجماعة فى هذه المسألة والله أعلم .

---

(١) مجموع الفتاوى (١١٢/٨ - ١١٨) .

(٢) منهاج السنة النبوية (١٢٨/٣ - ١٢٩) .

ثانيا : الأدلة الشرعية الدالة على صحة نسبة الأفعال الى العباد حقيقة :

القرآن الكريم مملوء بنسبة الأفعال الى فاعليها حقيقة وأن للعباد مشيئة وإرادة والآيات أكثر من أن تحصى في هذا المجال وهذا طرف منها

١ - أخبر تعالى أن العباد يعملون ويفعلون .

قال تعالى : ( ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون ) .<sup>(١)</sup>

وقال تعالى : ( جزاء بما كانوا يعملون ) .<sup>(٢)</sup>

وقال تعالى : ( هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ) .<sup>(٣)</sup>

٢ - وأخبر تعالى أن العباد يصنعون قال تعالى عن نوح عليه الصلاة

والسلام : ( ويصنع الفلك ) .<sup>(٤)</sup>

٣ - وأخبر أن العباد يؤمنون ويكفرون ويتقون ويفسقون ويصدقون ويكذبون

فقال تعالى : ( آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون )<sup>(٥)</sup> الآية

وقال تعالى : ( لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن

مريم ) .<sup>(٦)</sup>

وقال تعالى : ( هو أعلم بمن اتقى ) .<sup>(٧)</sup>

وقال تعالى : ( وأما الذين فسقوا فمأواهم النار )<sup>(٨)</sup> الآية .

(١) سورة المؤمنون آية (٦٣) .

(٢) سورة السجدة آية (١٧) .

(٣) سورة المطففين آية (٣٦) .

(٤) سورة هود آية (٣٨) .

(٥) سورة البقرة آية (٢٨٥) .

(٦) سورة المائدة آية (١٧) .

(٧) سورة النجم آية (٣٢) .

(٨) سورة السجدة آية (٢٠) .

وقال تعالى : ( قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم )<sup>(١)</sup> الآية

وقال تعالى : ( ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون )<sup>(٢)</sup> .

٤ - وأخبر تعالى أن للعباد قوة

قال تعالى : ( وأتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة  
أولى القوة )<sup>(٣)</sup> .

وقال تعالى : ( ان خير من استأجرت القوى الأمين )<sup>(٤)</sup> .

٥ - وأخبر تعالى أن للعباد مشيئة وإرادة واختيارا لكنها داخلية

تحت مشيئته وإرادته جل وعلا .

فقال تعالى : ( لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاءون الا أن يشاء  
الله رب العالمين )<sup>(٥)</sup> .

وقال تعالى : ( كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره . وما يذكرون الا  
أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة )<sup>(٦)</sup> .

وقال تعالى : ( يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله  
الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون )<sup>(٧)</sup> .

( ١ ) سورة المائدة آية ( ١١٩ ) .

( ٢ ) سورة البقرة آية ( ١٠ ) .

( ٣ ) سورة القصص آية ( ٧٦ ) .

( ٤ ) سورة القصص آية ( ٢٦ ) .

( ٥ ) سورة التكويد آية ( ٢٨ - ٢٩ ) .

( ٦ ) سورة المدثر آية ( ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ ) .

( ٧ ) سورة التوبة آية ( ٣٢ ) .

وهذا أمر معلوم وهو كثير جدا في القرآن الكريم ومنه يظهر صحة  
مذهب أهل السنة وتميزه عن غيره من المذاهب المنحرفة ، فقد عمل  
أهل السنة والجماعة بالكتاب كله فقالوا : ان فعل العبد فعل لله  
حقيقة كما دل عليه الكتاب والسنة وهو مخلوق لله مفعول له كما دل عليه  
الكتاب والسنة أيضا . فهدى الله أهل السنة والجماعة لما اختلف فيه  
من الحق باذنه انه جل وعلا يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

### المبحث الثالث

#### الفرق بين الفعل والمفعول والخلق والمخلوق

بعد أن تبين مذهب أهل السنة والجماعة في مسألة أفعال العباد بجانبها ما يتعلق بالله تعالى وأنه الخالق لفعل العبد ، وما يتعلق بالعبد وأنه الفاعل لفعله ينشأ هنا سؤال مهم : وهو ما الفرق بين ما يتعلق بالله تعالى ويقوم به وبين ما يتعلق بالعبد ويقوم به أو بعبارة أخرى إذا كان الله هو الخالق لفعل العبد فهل كان هو الفاعل له كما كان هو الخالق له ؟ وهل الفعل يقوم به أم لا ؟

وهذه المسألة قد زلت فيها الأقدام وتشعبت فيها الآراء .  
فالجبرية الجهمية ومن تبعهم كالأشاعرة اعتبروا أن الله تعالى هو الفاعل لفعل العبد كما أنه هو الخالق له .  
والقدرية المعتزلة ومن تبعهم اعتبروا العبد هو الخالق لفعله كما أنه هو الفاعل له .

وهدى الله أهل السنة والجماعة للإجابة الحقة عن هذا السؤال كما هداهم في غيره ففرق أهل السنة بين ما يخص البارئ تعالى وما يقوم به وبين ما يخص العبد الفاعل وما يقوم به وبعبارة أخرى فرقوا بين الفاعل والمفعول والخلق والمخلوق .

ولقد اهتم بتوضيح هذه المسألة المهمة إمامان من كبار أئمة الإسلام هما الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري والإمام شيخ الإسلام أحمد بن تيمية عليهما رحمة الله ، لذلك سأكتفي بالنقل عنهما لتوضيح هذه المسألة ولكن قبل النقل عنهما أذكر خلاصة قول أهل السنة في هذه المسألة .

### مذهب أهل السنة في التفريق بين الخلق والمخلوق :

الله عز وجل متصف بصفات الكمال وصفاته قائمة به جل وعلا ومن صفاته تعالى القائمة به صفة الخلق ومن أسمائه الحسنى الخالق والخالق .

والله قد سمي نفسه بالخالق والخالق ونسب لنفسه جل وعلا صفة الخلق وسلب هذا الاسم وهذه الصفة عن غيره ، قال تعالى : ( هل من خالق غير الله )<sup>(١)</sup> وقال تعالى : ( ألا له الخلق والأمر )<sup>(٢)</sup> وصفة الخلق قائمة به تعالى .

وما هذه المخلوقات الكثيرة والعظيمة المنتشرة في هذا الكون الا اثر تلك الصفة من صفاته تعالى .

وقد خلق الله تعالى هذه المخلوقات من الأعيان والأفعال منفصلة عنه بائنة منه فلا يقوم بذاته تعالى شئ من مخلوقاته فالخلق فعله تعالى وهو من صفاته القائمة به والمخلوق اثر ذلك الفعل من أفعاله تعالى فالمخلوقات ذاتها وأفعالها وصفاتها مخلوقة لله تعالى والله عز وجل بذاته وصفاته هو الخالق جل وعلا فأفعال العباد مخلوقة لله تعالى مفعولة له وليست هي نفس فعله وخلقته الذى هو صفته تعالى .

١ - قال الامام البخارى رحمه الله فى كتاب التوحيد من صحيحه موضحاً هذه المسألة : " باب ما جاء فى تخليق السموات والأرض وغيرها من الخلائق وهو فعل الرب تبارك وتعالى وأمره ، فالرب بصفاته وفعله وأمره هو الخالق المكون غير مخلوق وما كان بفعله وأمره وتكوينه وتخليقه فهو مفعول مخلوق مكون " .<sup>(٣)</sup>

(١) سورة فاطر آيه (٣) .

(٢) سورة الاعراف آيه (٥٤) .

(٣) صحيح البخارى (٢٠٤/٤) .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في تعليقه على كلام البخارى السابق  
 " وسياق المصنف يقتضى التفرقة بين الفعل وما ينشأ عن الفعل ،  
 فالأول من صفة الفاعل والبارى غير 'مخلوق' صفاته غير مخلوقة وأما  
 مفعوله وهو ما ينشأ عن فعله فهو مخلوق " .<sup>(١)</sup>

٢ - وقال الامام البخارى رحمه الله أيضا ناقلا الفرق بين الخلق والمخلوق  
 والفعل والمفعول عن أهل العلم من السلف : " واختلف الناس فى  
 الفعل والفاعل والمفعول .

فقال القدرية : الأفاعيل كلها من البشر ليست من الله .

وقالت الجبرية : الأفاعيل كلها من الله .

وقالت الجهمية : الفعل والمفعول واحد لذلك قالوا : لكن<sup>(٢)</sup> مخلوق

وقال أهل العلم : التخليق فعل الله وأفاعيلنا مخلوقة . . . ففعل  
 الله صفة الله والمفعول غيره من الخلق " .<sup>(٣)</sup>

( ١ ) فتح البارى ( ٢٢٤ / ٢٨ ) .

( ٢ ) كذا هو فى جميع طبعات كتاب خلق أفعال العباد المنتشرة وليس  
 معناه واضحا والظاهر أن فيه تصحيحا : والصواب : ( لذلك  
 قالوا : كن مخلوق ) والمعنى أن ( كن ) فى قوله تعالى :  
 ( كن فيكون ) مخلوق لأن الفعل عندهم وهو قول ( كن ) والمفعول  
 وهو المكون بكن واحد ، ويؤيد وجود التصحيح أن الحافظ فى  
 الفتح نقل العبارة فى الفتح كذلك فقال نقلا عن البخارى : " وقالت  
 الجهمية . . . ولذلك قالوا : كن مخلوق " .  
 فتح البارى ( ٢٢٥ / ٢٨ ) وكذلك هو فى كتاب الأبواب والتراجم  
 للكاندهلوى ( ٣٤٣ / ٦ ) والله أعلم .

( ٣ ) خلق أفعال العباد ( ١٨٨ ) باختصار يسير .



٣ - زاد الامام البخارى رحمه الله هذا الموضع وضوحا فقال : " وأما الفعل من المفعول فالفعل انما هو احداث الشئ " ، والمفعول هو الحديث <sup>(١)</sup> لقوله : ( خلق السموات والأرض ) <sup>(٢)</sup> فالسموات والأرض مفعوله ، وكل شئ سوى الله بقضائه فهو مفعول فتخليق السموات فعله لأنه لا يمكن أن تقوم سماء بنفسها من غير فعل الفاعل وانما تنسب السمااء اليه لحال فعله ، ففعله من ربهيته حيث يقول : ( كن فيكون ) <sup>(٣)</sup> و ( لكن ) <sup>(٤)</sup> منه صفته وهو الموصوف به كذلك قال : رب السموات ورب الأشياء " . <sup>(٥)</sup>

٤ - وقال أيضا رحمه الله : " وكذلك مؤدى جميع لغات الخلق من فير اختلاف بينهم وانما هو الفاعل والفعل والمفعول ، فالفعل صفة والمفعول غيره وبما ان ذلك فى قوله تعالى : ( ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم ) <sup>(٦)</sup> ولم يرد بخلق السموات نفسها وقد ميز فعل السموات من السموات وكذلك فعل جملة الخلق وقوله : ( ولا خلق أنفسهم ) وقد ميز الفعل والنفوس ولم يصر فعله خلقا وأما الوصف من الصفة فالوصف انما هو قول القائل :

(١) كذا ولعل الصواب ( والمفعول هو الحدث ) .

(٢) سورة الأنعام آية (١) .

(٣) سورة يس آية (٨٢) .

(٤) كذا والصواب ( كن ) .

(٥) خلق أفعال العباد ( ص ١٨٦ ) .

(٦) سورة الكهف آية (٥١) .

الله رحيم والله عليم والله قد ير فقول القائل وصف وهو عباده والرحمة والعلم والقدر والكبرياء والقوة كل هذا صفاته " (١)

ولقد زاد شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله هذا الموضوع وضوحا وبيانا وشرحا وتفصيلا وأكثر من الكلام فيه نظرا لأهميته ونصوصه في ذلك كثيرة سأختار بعضها :

١ - قال رحمه الله : " وأمة السنة وجمهورهم يقولون ان الله خالق هذا كله ، والخلق عندهم ليس هو المخلوق فيفترقون بين كون أفعال العباد مخلوقة مفعولة للرب وبين أن يكون نفس فعله الذي هو مصدر فعل يفعل فعلا فانها فعل العبد بمعنى المصدر وليست فعلا للرب تعالى بهذا الاعتبار بل هي مفعولة له والرب تعالى لا يتصف بمفعولاته " (٢)

٢ - وقال أيضا بعد أن أورد هذا السؤال : " فان قيل : كيف يكون الله محدثا لها والعبد محدثا لها ؟  
 قيل : احداث الله لها بمعنى أن خلقها منفصلة عنه قائمة بالعبد فجعل العبد فاعلا لها بقدرته ومشيئته التي خلقها الله تعالى واحداث العبد لها بمعنى أنه حدث منه هذا الفعل القائم به بالقدرة والمشية التي خلقها الله فيه وكل من الاحداثين مستلزم للآخر وجهة الاضافة مختلفة فما أحدثه الرب فهو مابين له قائم بالمخلوق وفعل العبد الذي أحدثه قائم به فلا يكون العبد فاعلا للفعل بمشيئته وقدرته حتى يجعله الله كذلك فيحدث قدرته ومشئته والفعل الذي كان بذلك واذا جعله الله فاعلا وجب وجود ذلك " (٣)

(١) خلق أفعال العباد (١٨٧) باختصار وتصرف يسير .

(٢) منهاج السنة (١١٢/٣) .

(٣) المصدر السابق (٢٣٩/٣ - ٢٤٠) .

مدى تأثير قدرة العبد في مفعولها :

هذه من المسائل التي ينبغي توضيحها وبيانها لأن لفظ التأثير لفظ مجمل .

فالمعتزلة تجعل قدرة العبد مؤثرة على سبيل الاستقلال والاختراع والابتداع وقابلهم الجبرية فسلخوا قدرة العبد أي تأثير في مقدورها .

وسأقل هنا نصوصا لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله بين فيها وجه الحق في تأثير قدرة العبد في مفعولها :

١ - قال رحمه الله : " المقصود هنا أن التأثير إذا فسر بوجود شرط

الحادث أو سبب يتوقف حدوث الحادث به على سبب آخر وانتفاس

موانع<sup>(١)</sup> وكل ذلك يخلق الله تعالى - فهذا حق ، وتأثير قدرة

العبد في مقدورها ثابت بهذا الاعتبار وان فسر التأثير بأن المؤثر

مستقل بالأثر من غير مشارك معاون ، ولا معاوق مانع فليس شيء من

المخلوقات مؤثرا بل الله وحده خالق كل شيء لا شريك له ولا ند له

فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .<sup>(١)</sup> أي أن قدرة العبد سبب وواسطة لحدوث الفعل وهذا السبب والواسطة هو مدى تأثير قدرة العبد .

٢ - وأورد الشيخ رحمه الله هذا السؤال : " هل قدرة العبد المخلوقة

مؤثرة في وجود فعله فان كانت مؤثرة لزم الشرك والا لزم الجبر ؟ "

ثم أجاب بقوله : " التأثير اسم مشترك قد يراد بالتأثير الانفراد

بالابتداع والتوحيد بالاختراع ، فان أريد بتأثير قدرة العبد هذه

القدرة فحاشا لله لم يقبله سني وانما هو المعزوالى أهل الضلال<sup>(٢)</sup> .

(١) مجموع الفتاوى (١٣٤/٨) .

(٢) هم المعتزلة .

وان أريد بالتأثير نوع معاونه اما فى صفة من صفات الفعل أو فى وجه من وجوهه كما قاله كثير من متكلمي أهل الاثبات<sup>(١)</sup> فهو ايضا باطل بما بهـ بطل التأثير فى ذات الفعل . . .

وان أريد بالتأثير أن خروج الفعل من العدم الى الوجود كان بتوسط قدره المحدثه بمعنى أن قدره المخلوقه هى سبب وواسطة فى خلق الله سبحانه وتعالى الفعل بهذه القدرة كما خلق النبات بالماء وكما خلق الغيث بالسحاب ، وكما خلق جميع المسببات والمخلوقات بوسائط فهذا حـق وهذا شأن جميع الأسباب والمسببات ، وليس اضافة التأثير بهذا التفسـير الى قدرة العبد شركا والا فيكون اثبات جميع الأسباب شركا<sup>(٢)</sup> .

وهذا يتضح مذهب أهل السنة والجماعة أتم الوضوح فى مسألة أفعال العباد وتزول الشبه التى يثيرها أهل البدع ويلصقونها بمذهب أهل السنة والجماعة . والله أعلم .

(١) هو قول أبى بكر الباقلانى كما سيأتى .

(٢) مجموع الفتاوى (٣٨٩/٨ - ٣٩٠) باختصار يسير .

### الفصل الثالث

بيان من وافق أهل السنة والجماعة  
في مسألة الأفعال

---

ويشتمل هذا الفصل على :

ومبحثين :

المبحث الأول : التعريف بالضراربه .

المبحث الثاني : نقل قولهم في أفعال العباد .

الفصل الثالث  
بيان من وافق أهل السنة والجماعة في مسألة الأفعال

---

المقصود من هذا الفصل ذكر من وافق أهل السنة والجماعة في مسألة أفعال العباد من الفرق المخالفة أصلاً لأهل السنة والجماعة والمنحرفين عن منهجهم في جملة الاعتقاد لكنهم وافقوا أهل السنة والجماعة في هذه المسألة وليس المقصود أيضاً ذكر من وافق أهل السنة تماماً في هذه المسألة ولكن من قرب من قولهم ووافقهم في معظم قوله في هذه المسألة وبعد البحث تبين أن فرقة الضاربه هي التي توافق أهل السنة والجماعة في هذه المسألة كما سيتضح ذلك فيما يأتي . والله الموفق .